

اقتباس من الكتاب

من حِكْمَةِ

الامام الحسين عليه السلام

سَمَّاهُ الرَّحْمَهِ الرَّحْمَى فِي رِيَّةِ الدِّينِ الْكَوْثَرِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الشَّيْخِ الرَّزِيِّ
أَقُولُ اللَّهُ وَحْدَانَهُ

سَمَّاهُ الرَّحْمَى

مَوْلَانَهُ الرَّحْمَى الرَّحْمَى فِي رِيَّةِ الدِّينِ الْكَوْثَرِ

مِنْ حَيَاةِ

الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَام

المرجع الديني الأعلى الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله درجاته

الفاتحة إلى روح المؤمنين والمؤمنات وإلى الرحوم

الحاج حسن علي الصلاح

والرحومة

أسماء محمد المطرود



منشورات : مؤسسة أم أبيها ع.ا.ع. ثقافية — خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين ع.ع.ع.

الفرع المقابل لقاعة الرسول ع.ع.ع. مقابل فندق ربحانة المصطفى ع.ع.ع.

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
أما بعد، فهذا هو الجزء الرابع من سلسلة (من حياة المعصومين)
صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن بعض الجوانب من حياة الإمام
الحسن عليه السلام.
أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

١

النسب الشريف

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عليه السلام.
أمه الطاهرة: الصديقة فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين.

جدّه: محمد المصطفى ﷺ سيد الأنبياء عليهم السلام.

جدته: خديجة الكبرى عليها السلام أم المؤمنين وأول نساء هذه الأمة إسلاماً.

عمّه: جعفر عليه السلام الطيار في الجنان.

عم أبيه: حمزة عليه السلام أسد الله وأسد رسوله ﷺ.

جدّه من أبيه: أبو طالب عليه السلام مؤمن قريش وناصر رسول الله ﷺ.

جدّ جده: عبد المطلب عليه السلام شيبه الحمد وسيد البطحاء.

جدّه الأعلى: هاشم عليه السلام سيد قريش ومُطعم الحجيج وهاشم الثريد.

وفي رواية عن رسول الله ﷺ التمجيد بهذا النسب الشريف^(١).

(١) ورد في خبر طويل: فنادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد، فقام على قدميه، فقال: «يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين فإن جدهما محمد، وجدتها خديجة بنت خويلد. يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس أمأ وأبأ؟» فقالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين. فإن أباهما يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله. يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس عمأ وعمة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين، فإن عمهما جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب. يا معشر الناس: ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين. فإن خالهما القاسم بن ◀

الكنية الشريفة

كنيته عليه السلام: أبو محمد، كناه به رسول الله صلى الله عليه وآله .
وقيل : أبو القاسم أيضاً^(١).

الألقاب الطاهرة

ألقابه عليه السلام الطاهرة كثيرة، منها:
المجتبى، والسبط، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة المصطفى، والتقي،
والزكي، والولي، والوزير، والقائم، والحجة، والأمين، والبر، والأثير،
والزاهد^(٢).

«رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله» ثم قال بيده هكذا: «يخبرنا» ثم قال: «اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجديهما في الجنة وأباهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة وخالهما وخالتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما في الجنة، ومن يفضلهما في النار». انظر (روضة الواعظين): ص ١٢١-١٢٢ مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

(١) انظر (دلائل الإمامة): ص ١٦٣ كنى الإمام الحسن عليه السلام، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٥ ب ٢٢ ح ٣، الهداية الكبرى: ص ١٨٣ قال: (وكناه عند العامة أبو محمد وعند الخاصة أبو القاسم لأنه كني بابنه المستشهد بكرى).

(٢) انظر (دلائل الإمامة): ص ١٦٣ ألقاب الإمام الحسن عليه السلام، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٥ ب ٢٢ ح ٣، الهداية الكبرى: ص ١٨٣، وغيرها.

الولادة المباركة

وُلد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في المدينة المنورة يوم الثلاثاء، في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة الشريفة^(١).

وقد بنى أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة^(٢).

وكان الحسن عليه السلام في ولادته - مثل ولادة جده وأبيه عليه السلام - طاهراً مطهراً، يسبح الله ويهلله حالها^(٣) ويقرأ القرآن، وكان جبرئيل عليه السلام يناغيه في مهده.

روي أنه لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن عليه السلام خرج النبي صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه فقال لها: «إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك»^(٤).

أقول: أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجعل لسانه في فم الحسن عليه السلام ليغتذي أول ما يغتذي به من وجود رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) انظر (الإرشاد): ج ٢ ص ٥، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٣٧.

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «تزوج علي فاطمة عليها السلام في شهر رمضان، وبنى بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة» وهو قول الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (مسار الشيعة): ص ٣٦ حيث قال: (وأول يوم منه أي من ذي الحجة لسنتين من الهجرة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام)، وهو قول الشيخ الطوسي رحمه الله في (مصباح التهجد) والشيخ ابن شهر آشوب وصاحب بشارة المصطفى، والإربلي في (كشف الغمة) وغيرهم.

(٣) أي حال الولادة.

(٤) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٤٩٣ ب ٣ فصل ٤٧ ح ٥٩.

من شجرة الجنة

عن عروة البارقي^(١) قال : حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فوجدت رسول الله ﷺ جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخرى ، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامهم حتى يقضي وطره منهما ، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما؟

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت : يا رسول الله هذان ابناك؟

فقال : «إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ، ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني» ، فقلت له : قد عجبتُ يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما ! فقال لي : «أحدثك أيها الرجل : إني لما عُرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة ، فعجبت من طيب رائحتها ، فقال لي جبرئيل : يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها ، فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أمل منها ، ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل : يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعماً وأزكى رائحة ، قال : فجعل جبرئيل يتحفني بثمرها ويشمني من رائحتها وأنا لا أمل منها ، فقلت : يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين ، فقال لي : يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت : لا أدري ، فقال : إحداهما الحسن ، والأخرى الحسين ، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد

(١) عروة ابن أبي الجعد البارقي الأزدي ، وقيل : الأسدي ، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن سكن الكوفة ، وقد دعا له رسول الله ﷺ بالبركة في صفقة يمينه في الرواية المشهورة المعروفة في كتب الفقه .

لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً فتلد له ابنين فسمّ أحدهما الحسن والآخر الحسين»، قال رسول الله ﷺ: «فعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان، فنزل إليّ جبرئيل بعد ما ولد الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل: ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين»، قال: فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: «صدق أخي جبرئيل عليه السلام» ثم يقبل الحسن والحسين عليه السلام ويقول: «يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريحائتي من الدنيا»، فتعجب الرجل من وصف النبي ﷺ للحسن والحسين عليه السلام فكيف لو شاهد النبي ﷺ من سفك دماءهم وقتل رجالهم وذبح أطفالهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^(١)، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢)،^(٣).

النبي ﷺ يختار الاسم

اسم (الحسن) لم يكن يُعرف من قبل، وقد ادخره الله للإمام الحسن عليه السلام وقد سمى رسول الله ﷺ وبأمر من الله عز وجل مولوده الشريف بهذا الاسم المبارك.

قال رسول الله ﷺ: «إني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبراً وشبيراً»^(٤).

(١) سورة البقرة: ١٦١.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) المنتخب للطريحي: ج ٢ ص ٣٥٢-٣٥٣ المجلس ٦.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٣٨ ب ١١٦ ح ٨.

وقال النبي ﷺ: «يا فاطمة اسم الحسن والحسين في ابني هارون شبر وشبير لكرامتهما على الله عز وجل»^(١).

وقال ﷺ: «سمي هارون ابنه شبراً وشبيراً، وإنني سميت ابني الحسن والحسين بما سمي هارون ابنه»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أسمي ابني هذين حسناً وحسيناً»^(٣).

وعن عكرمة قال: (لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن جاءت به إلى النبي ﷺ فسمّاه حسناً)^(٤).

وفي أسد الغابة: (سمّاه النبي ﷺ حسناً، وكناه أبا محمد، ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية)^(٥).

وروى البعض أنه لما ولد الحسن عليه السلام سمّاه علي عليه السلام حمزة، فلما ولد الحسين سمّاه جعفرًا، قال علي عليه السلام: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: إني أمرت أن أغير اسم هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسمّاهما حسناً وحسيناً^(٦).

تسمية من الله

عن أسماء بنت عميس قالت: حدثتني فاطمة عليها السلام: «لما حملتُ بالحسن عليهما السلام وولدتها جاء النبي ﷺ ... ثم قال لعلي عليه السلام: بأي شيء سميت ابني؟

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٣٨ ب ١١٦ ح ٦.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٨ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه عليه السلام.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٦٦ باب إمامة السبطين عليه السلام.

(٤) معاني الأخبار: ص ٥٧-٥٨ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة

عليها السلام ح ٧.

(٥) أسد الغابة: ج ٢ ص ٩.

(٦) انظر (مسند أحمد): ج ١ ص ١٥٩.

قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: ولا أنا أسبق باسمه ربي، ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال النبي ﷺ: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبر. قال النبي ﷺ: لساني عربي. قال جبرئيل عليه السلام: سمّه الحسن، قالت أسماء: فسماه الحسن^(١).

وعن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: «لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام: سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ فجاءه رسول الله ﷺ فقال: هل سميته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال ﷺ: وما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل أنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط إليه فأقرئه السلام وهنئه وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون. فهبط جبرئيل عليه السلام فهنأه من الله عز وجل ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر، قال: لساني عربي، قال: اسمّه الحسن، فسماه الحسن^(٢).

تهنئة من الله

روي أنه أوحى الله عز ذكره إلى جبرئيل عليه السلام: «إنه قد ولد لمحمد ﷺ ابن فاهبط إليه فأقرئه السلام وهنئه مني ومنك...» فهبط جبرئيل على النبي ﷺ وهنأه من الله عز وجل ومنه^(٣).

(١) انظر (جامع أحاديث الشيعة): ج ٢١ ص ٣٤٢ ب ٢٣ من أبواب أحكام الأولاد... ح ١١٦٧.

(٢) الجواهر السنية: ص ٢٣٨-٢٣٩ ب ١٢.

(٣) غاية المرام: ج ٢ ص ١١٤ ب ٢١ ح ٥٠.

تهنئة جبرئيل عليه السلام

عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى؟ فقال: «لما وُلد الحسن بن علي عليه السلام هبط جبرئيل على النبي ﷺ بالتهنئة في اليوم السابع وأمره أن يسميه ويكنيه ويخلق رأسه ويعق عنه ويثقب أذنه»^(١).

هدية جبرئيل عليه السلام

عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «أهدى جبرئيل إلى رسول الله ﷺ اسم الحسن بن علي، وخرقة حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن عليه السلام»^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه، قال: «لما وُلد الحسن بن علي عليه السلام أهدى جبرئيل إلى النبي ﷺ اسمه في سرقة من حرير من ثياب الجنة مكتوب فيها حسن، واشتق منها اسم الحسين عليه السلام»^(٣).

وروي أن فاطمة عليها السلام جاءت بالحسن عليه السلام إلى النبي ﷺ يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل عليه السلام نزل بها إلى النبي ﷺ فسماه حسناً وعق عنه كبشاً^(٤).

النبي ﷺ يصلي شكراً

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لما عُرج برسول الله ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات؛ ركعتين ركعتين، فلما وُلد الحسن والحسين عليهما السلام زاد رسول الله ﷺ سبع ركعات شكراً لله، فأجاز الله له ذلك»^(٥).

(١) الكافي: ج ٦ ص ٣٣-٣٤ باب أن رسول الله ﷺ وفاطمة عفا عن الحسن الحسين عليهما السلام ح ٦.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨ باب اسمه عليه السلام ح ٥.

(٣) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٠ ح ١٠٤٥.

(٤) انظر (مستدرك الوسائل): ج ١٥ ص ١٤٨ ب ٣٦ من أبواب أحكام الأولاد ح ١.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٤ ص ٥٠ ب ١٣ من أبواب أعداد الفرائض ونوافلها ح ١٤.

من آداب المولود

الأسم الحسن

مما يستحب في حق المولود أن يُسمى باسم حسن، وقد اختار الله عز وجل ورسوله اسم (الحسن) لهذا المولود الطاهر.

فإن الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا، ذكروا أن الله عز وجل حجب هذين الاسمين عن الخلق حتى يسمي بهما ابنا فاطمة عليها السلام فإنه لا يعرف أن أحداً من العرب تسمى بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، لا من ولد نزار ولا اليمن مع سعة أفخاذهما.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سُمي الحسن حسناً لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرضون، واشتق الحسين من الإحسان، وعلي والحسن اسمان من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن»^(١).

العقيدة

مما يستحب في حق المولود أن يُعقّ عنه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن بيده وقال: باسم الله عقيدة عن الحسن، وقال: اللهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله»^(٢).

ثم أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القابلة فخذاً وديناراً.

قال بعض العلماء: من هنا صارت العقيدة سنة مستمرة بما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٦٦ باب إمامة السبطين عليه السلام.

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٣٢ باب إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عليها السلام عقاً عن الحسن والحسين عليه السلام ح ١.

في حق الحسن عليه السلام^(١).

وفي رواية الإمام الرضا عليه السلام عن ولادة الإمام الحسن عليه السلام قال: «فلما كان يوم سابعه عَقَّ النبي ﷺ عنه بكشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وطلّى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء^(٢) الدم فعل الجاهلية^(٣)»^(٤).

ويستفاد من هذه الرواية أنه يستحب أن يعق عن المولود بكشين، فأصل العقيقة مستحب وتثنيها مستحب آخر^(٥).

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام عقت عن الحسن

(١) وقد استدل على ذلك فضلاً عن فقهاء الإمامية بعض فقهاء العامة ومنهم الشافعي وفقهاء مذهبه فقال النووي في المجموع ج ٨ ص ٤٢٦: (العقيقة سنة وهو ما يذبح عن المولود لما روى بريد أن النبي ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين) وكذلك فقهاء المذهب الحنبلي، قال ابن قدامة في المغني: (وقال أحمد العقيقة سنة عن رسول الله ﷺ قد عَقَّ عن الحسن والحسين .. وجعلها أبو حنيفة من أمر الجاهلية وذلك لقلة علمه ومعرفته بالأخبار).

(٢) هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري، وليست هي أسماء بنت عميس لأنها كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام بالحشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع للهجرة، أو هي سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب.

(٣) كان من عادة الجاهلية أن يلطخوا رأس الصبي بدم العقيقة وقد نهى عن هذا الفعل الاسلام وعدّها أهل البيت عليه السلام من الشرك، انظر (الكافي): ج ٦ ص ٣٣ باب إن رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام عَقَّا عن الحسن والحسين ح ٣.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩ ب ٣١ ح ٥.

(٥) قال الكاشاني وهو من فقهاء الحنفية: (وقال الشافعي: العقيقة سنة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة واحتج بما روى أن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين عليه السلام كبشا كبشا)، وقال ابن حزم وهو من علماء الظاهرية من علماء العامة في المحلي: ج ٧ ص ٥٣١: (لا شك في أن الذي عقت به فاطمة عليها السلام هو غير الذي عَقَّ به رسول الله ﷺ فاجتمع من هذين الخبرين أنه ﷺ: "عَقَّ عن كل واحد منهما بكبش وعقت فاطمة عليها السلام عن كل واحد منهما بشاة فحصل عن كل واحد منهما كبش وشاة" وقد روينا أيضاً خبراً لو ظفروا بمثله لاستبشروا ... عن ابن عباس قال: "عَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين عليه السلام بكشين كبشين".

والحسين عليه السلام وأعطت القابلة رجل شاة وديناراً^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمى رسول الله ﷺ حسناً وحسيناً عليه السلام يوم سابعهما.. وعق عنهما شاة شاة، وبعثوا برجل شاة إلى القابلة، ونظروا ما غيره فأكلوا منه وأهدوا إلى الجيران»^(٢).

وروي أن النبي ﷺ عقّ عن الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) شاة شاة، وقال: «كلوا وأطعموا وابعثوا إلى القابلة برجل» يعني الربع المؤخر من الشاة^(٣).

الصدقة

مما يستحب في حق المولود أن يُخلق رأسه ويتصدق بوزن شعره فضة، ويستحب أن يكون ذلك في اليوم السابع من ولادته.

روي أن رسول الله ﷺ خلق رأس الحسن عليه السلام أو أمر بحلقه، وأن يتصدق بزنة شعره فضة، ففعلت فاطمة عليها السلام ذلك فكان وزنه درهماً وشيئاً^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن فاطمة عليها السلام حلقت ابنها وتصدقت بوزن شعرهما فضة»^(٥).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «عقّت فاطمة عليها السلام عن ابنها (صلوات الله عليهما) وحلقت رءوسهما في اليوم السابع وتصدقت بوزن الشعر ورقاً»^(٦).
أقول: الورق: الفضة^(٧).

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج ٢١ ص ٣٥٧ ب ٣٢ من أبواب أحكام الأولاد... ح ١٢٢٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٤٣١ ب ٤٩ من أبواب أحكام الأولاد ح ٤.

(٣) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٩٠ ح ١٠٢٠.

(٤) راجع بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٥ ب ١١ ح ٢٣.

(٥) الكافي: ج ٦ ص ٢٦ باب العقيقة ووجوبها ح ٩.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٧ ب ١١ ح ٣٧، والورق، بكسر الراء: الفضة.

(٧) انظر مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٤٥ مادة ورق.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله ﷺ عَقَّ عن الحسن عليه السلام بكبش وعن الحسين عليه السلام بكبش وأعطى القابلة ربعاً وحلق رأسيهما يوم سابعهما ووزن شعرهما وتصدق بوزنه فضة»^(١).

وفي حديث: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «احلقي رأسه وتصدقي بوزن الشعر فضة» ففعلت ذلك وكان وزن شعره يوم حلقه درهماً وشيئاً فتصدقت به^(٢).

الثوب الأبيض

مما يستحب في حق المولود أن يلفَّ في ثوب أبيض، ويكره في الأصفر. عن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: «لما وَلَدَتْ فاطمة عليها السلام الحسن عليه السلام قالت لعلي عليه السلام: سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله ﷺ.

فجاء رسول الله ﷺ فأخرج إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في خرقة صفراء، ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها»^(٣).

عن أسماء قالت: حدثني فاطمة عليها السلام: «لما حملتُ بالحسن بن علي عليه السلام وولدتَه جاء النبي ﷺ فقال: يا أسماء هلمّي ابني^(٤)، فدفعته إليه في خرقة

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦ ب ٤ من أبواب ولادته ورضاعه وعقيقته عليه السلام ح ١.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤١ باب في تسميته وكنيته وألقابه.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٩٧ المجلس ٢٨ ح ٣.

(٤) نقل العلامة المجلسي رحمته الله عن الكنجي الشافعي محمد بن يوسف: (إن أسماء التي حضرت في

عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد ابن السكن الأنصاري، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر عليه السلام بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع).

أو إنها سلمى بنت عميس أختها زوجة حمزة بن عبدالمطلب كما مال إليه الأربلي في كشف الغمة حيث قال: (ولعل الأخبار عنها وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها أو سها راو واحد فتبعوه).

صفراء ، فرمى بها النبي ﷺ»^(١).

الأذان والإقامة

مما يستحب في حق المولود أن يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقام في أذنه اليسرى .
عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث عن ولادة الإمام الحسن عليه السلام قال : «فأذن
- النبي ﷺ - في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى»^(٢).

وعن أبي رافع^(٣) قال : (رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي
عليه السلام لما وُلد ، وأذن كذلك في أذن الحسين عليه السلام لما وُلد)^(٤).

وعن أسماء قالت : حدثتني فاطمة عليها السلام : «لما حملتُ بالحسن عليه السلام
وولدتَه جاء النبي ﷺ ... وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى»^(٥).
وروي عن علي عليه السلام أنه قال :

«لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس^(٦)

(١) بحار الأنوار : ج ١٠١ ص ١١١ ب ٤ من أبواب الأولاد وأحكامهم ح ١٨ .

(٢) روضة الواعظين : ص ١٥٣ مجلس في ذكر ولادة السبطين الحسن والحسين عليه السلام .

(٣) إبراهيم ، وقيل : أسلم ، المكنى بأبي رافع من موالي رسول الله ﷺ وقد أسلم قديماً في مكة
وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى وبعد عودته هاجر إلى المدينة مع رسول الله ﷺ وشهد
مشاهد رسول الله ﷺ إلا بدر كما قيل ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأصفياء
المخلصين ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ولازمه وشهد مشاهدته وهو عميد أسرة آل أبي
رافع وهي من البيوت المشهورة بالعلم والفقه والتقوى ، قال السيد بحر العلوم في رجاله : (آل
أبي رافع من أرفع بيوت الشيعة وأعلاها شأنًا وأقدمها إسلامًا وإيمانًا) وهو من أوائل من كتب
وآلف في الإسلام حيث له الصحيفة المعروفة بصحيفة أبي رافع ، والمعروفة أيضاً : بكتاب السنن
والأحكام والقضايا ، واختلف في تاريخ وفاته فقيل إنه توفي في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وقيل
غير ذلك .

(٤) شرح الأخبار : ج ٣ ص ٨٩ ح ١٠١٨ .

(٥) انظر (وسائل الشيعة) : ج ٢١ ص ٤٠٨ ب ٣٦ من أبواب أحكام الأولاد ح ٥ .

(٦) قيل : المقصود إما أسماء بنت يزيد الأنصارية أو سلمى بنت عميس .

وأم سلمة^(١) احضراها فإذا وقع ولدها واستهل فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلاّ عصم من الشيطان»^(٢).

كما روي عن فاطمة: «إن رسول الله ﷺ لما دنا ولادتها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ الآية»^(٣) ويعوذها بالمعوذتين^(٤).

التعويدة

مما يستحب في حق المولود أن يُعوذ بالمعوذتين (سورة الفلق والناس) والأدعية المأثورة، وهكذا بالنسبة إلى الطفل بل كل إنسان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رقا النبي ﷺ حسناً وحسيناً فقال: «أُعِيدُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا عَامَّةً، مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ»^(٥)، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ» ثم التفت النبي ﷺ إلينا فقال: «هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليه السلام»^(٦).

(١) (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أم المؤمنين وأفضل أزواج رسول الله ﷺ بعد أم المؤمنين خديجة عليها السلام، تزوجها رسول الله ﷺ في شهر شوال السنة الثانية بعد بدر، وقيل: قبل بدر، وقيل: في شوال السنة الرابعة، والقول الأخير وإن كان مشهوراً لدى بعض المؤرخين ولكنه لا يتوافق مع الروايات المتضاربة في أن أم سلمة (رضوان الله عليها) كانت حاضرة في زفاف أمير المؤمنين بفاطمة عليها السلام الذي حصل في أول ذي الحجة أو السادس منه بعد وقعة بدر الواقعة في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٨ باب ما قال النبي ﷺ في حقه.

(٣) سورة الأعراف: ٥٤، سورة يونس: ٣.

(٤) الاتقان في علوم القرآن: ج ٢ ص ٤٣٧.

(٥) عين لامة: العين التي تصيب الإنسان بالسوء.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٥٦٩ باب الحرز والعوذة ح ٣، وقد رواه العامة أيضاً، انظر: مسند أحمد: ج ١

ص ٢٣٦، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٤٢١، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٦٧، وغيرها.

وفي رواية: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام ويقول: إن أبكما إبراهيم عليه السلام كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق عليهما السلام: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»^(١).

قال الراوي: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ مرّ به الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان قال: هات ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، فقال: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ»^(٢).

وفي التفاسير: أن النبي ﷺ كان يعوذهما عليهما السلام بالمعوذتين، ولهذا سمي المعوذتين^(٣).

وفي رواية: «كانت لآل محمد ﷺ وسادة لا يجلس عليها إلا جبرئيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام انتفض من زغبه فلتنقطه فاطمة عليا فتجعله في ثائم الحسن والحسين عليهما السلام»^(٤).

وروي أنه كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام^(٥).

وروي أنه لما ولدت فاطمة عليا الحسن عليه السلام أتاه النبي ﷺ فسرّه ولبأه بريقه^(٦)، وقال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُعِيذُ بِكَ وَوُلْدَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(٧).

(١) العمدة لابن البطريق: ص ٣٩٦ فصل في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ح ٧٩٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٥ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٣) انظر (تفسير نور الثقلين): ج ٥ ص ٧١٧ سورة الفلق ح ١٠، وغيرها.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩١ ب ١٢ ضمن ح ٥٣.

(٥) الخصال: ص ٦٧ باب الاثنين ح ٩٩.

(٦) لبأه: أي صب ريقه الشريف في فيه كما يصب اللبن وهو ما يحلب عند الولادة في فم الطفل.

(٧) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٨ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه.

التقبيل

مما يستحب في حق المولود أن يقبله الوالدان، فإن إظهار المحبة للطفل والعطف عليه والحنان إليه مستحب.

روي أنه كان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين عليه السلام فقال أحدهم: إن لي عشرة ما قبلت واحداً منهم قط! فقال ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»^(١).

وفي رواية: غضب رسول الله ﷺ حتى التمع لونه وقال للرجل: «إن كان الله عزوجل قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك؟ من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا فليس منا»^(٢).

وعن أبي قتادة^(٣): (إن النبي ﷺ قبل الحسن وهو يصلي)^(٤).

وفي رواية قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليه السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله إنك لتحبهما، فقال ﷺ: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٥).

التربية الحسنة

مما يلزم في حق المولود أن يربيه الوالدان تربية حسنة.

وقد تربي الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في أفضل بيت، بيت علي وفاطمة

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٥ باب إمامة السبطين عليه السلام، مسند أحمد: ج ٢ ص ٢٢٨، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٢١٢.

(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٦ ح ١٠٦٠.

(٣) الحارث بن ربيعي: أبو قتادة الأنصاري، من أصحاب رسول الله ﷺ وكان من فرسانه توفي سنة ٥٧ هـ بالكوفة.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٥ ب ١٢ ح ٥٦.

(٥) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٧٣ باب في مصرعه ومقتله عليه السلام. وفي (بشارة المصطفى): ص ٢٦٤ ح ٧٧ روى الحديث عن ابن عباس.

عليه السلام، «فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»^(١).

وتغذى من جده رسول الله ﷺ.

عن جابر قال: لما حملت فاطمة بالحسن عليه السلام فولدت ... جاء النبي ﷺ فأخذه وقبله وأدخل لسانه في فيه، فجعل الحسن عليه السلام يمصه^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ يأتي مرضع فاطمة عليه السلام فيتفل في أفواههم ويقول لفاطمة عليها السلام: لا ترضعهم»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ أخذاً بيد الحسن والحسين عليه السلام فقال: إن ابني هذين ريبتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله تعالى لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال: يا محمد إني قضيت قضاءً وقدّرت قدراً وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك أن لا أحلّه محل كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة»^(٤).

وكانت فاطمة عليها السلام تلعب ابناً الحسن عليه السلام وتقول:

أشبهه أباك يا حسن واخلع من الحق الرسن

(١) سورة النور: ٣٦، وقد روي أن رسول الله ﷺ قال في تفسير هذه الآية: «هي بيوت الأنبياء»، فقال أبو بكر: هذا منها يعني بيت علي بن أبي طالب؟ فقال له النبي ﷺ: «هذا من أفضلها». انظر (تفسير فرات الكوفي): ص ٢٨٦-٢٨٧ سورة النور الآية ٣٦ ح ٣٨٦.

(٢) معاني الأخبار: ص ٥٧ باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليه السلام ح ٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٩٤ ح ١٥٥.

(٤) الأمالي، للشيخ المفيد: ص ٧٩ المجلس ٩ ح ٣.

واعبد إلها ذا منن ولا تـوال ذا الإحـن^(١)

وهكذا تربي الإمام الحسن عليه السلام في بيت النبوة ومهبط الوحي، عن رجل من أهل الكوفة قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كلم رجلاً، فقال: «من أي بلد أنت؟»

قال: من الكوفة، قال: «لو كنت بالمدينة لأريتك منازل جبرئيل عليه السلام من ديارنا»^(٢).

وكان الإمام الحسن بن علي عليه السلام يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمه عليها السلام فيلقي إليها ما حفظه، كلما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل، فيسألها عن ذلك؟ فقالت: «من ولدك الحسن».

فتخفى يوماً في الدار وقد دخل الحسن عليه السلام وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتج، فعجبت أمه من ذلك، فقال: «لا تعجبي يا أماه فإن كبيراً يسمعي واستماعه قد أوقفني».

فخرج علي عليه السلام فقبله.

وفي رواية قال الحسن عليه السلام: «يا أماه قلّ بياني، وكلّ لساني، لعلّ سيداً يرعاني»^(٣).

(١) انظر (العوالم، الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٩ باب في حليته وشمائله ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٥ ب ١٦ ح ٣٣.

(٣) الأنوار البهية: ص ٨٨ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

٤

نصوص الإمامة

النصوص على إمامة الإمام الحسن عليه السلام كثيرة متواترة، وقد صرح بإمامته رسول الله ﷺ في العديد من المواقف، منها يوم الغدير، حيث نصب الإمام علياً عليه السلام خليفة من بعده، ثم ذكر أسماء أوصيائه واحداً بعد واحد، إلى الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)^(١).

وكذلك في حديث اللوح الذي نزل به جبرئيل عليه السلام المروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٢).

كما نصّ على إمامته أمير المؤمنين علي عليه السلام، وكذلك الصديقة

(١) جاء في حديث يوم الغدير: «معاشر الناس فاتقوا الله وتابعوا علياً أمير المؤمنين، والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام كلمة باقية يهلك الله من غدر، ويرحم من وفى، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً». راجع (روضة الواعظين): ص ٩٩ فيما جرى بغدير خم، (الاحتجاج): ج ١ ص ٨٣، وغيرها.

(٢) روى حديث اللوح كل من الشيخ الكليني في الكافي: ج ١ ص ٥٢٧-٥٢٨ باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام ح ٣، والشيخ النعماني في كتاب الغيبة: ص ٦٩-٧٢ ب ٤ ح ٥، والشيخ المفيد في الاختصاص: ص ٢١٠-٢١٢، وغيرهم في غيرها من المصادر.

وفي الحديث: «إن جابراً رضوان الله عليه رأى في يدي الزهراء عليها السلام لوحاً أخضر فقال لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: «هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله ﷺ فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليشترني بذلك».

وفيه: «... إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه.. أولئك أوليائي حقاً، بهم أدفع كل فتنه عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون».

فاطمة عليها السلام ^(١) ..

وهكذا ورد التأكيد على إمامته عليه السلام على لسان سائر المعصومين عليهم السلام من

بعده ..

عن علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهما السلام أنهما ذكرا وصية علي عليه السلام فقالا: «أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع الكتب إليه والسلاح، ثم قال له: أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله ﷺ ودفع إلي كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين عليه السلام، ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد ابنه علي بن الحسين عليه السلام فضمّه إليه، فقال له: يا بني وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك محمد عليه السلام، فأقرئه من رسول الله ﷺ ومني السلام، ثم أقبل إلى ابنه الحسن عليه السلام فقال: يا بني أنت ولي الأمر...» ^(٢).

(١) روى الشيخ الجليل أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي في كتابه كفاية الأثر: ص ١٩٦ باب ما جاء عن فاطمة الزهراء عليها السلام من النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بإسناده عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن الأئمة عليهم السلام فقالت: «كان رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: يا علي أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم.. الحديث». وروى في نفس المصدر ص ١٩٩ بإسناده عن محمود بن لبيد عنها عليها السلام قالت: «أشهد الله تعالى لقد سمعته، أي رسول الله ﷺ يقول: علي خير من أخلفه فيكم وهو الإمام والخليفة بعدي وسطي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتوهم وجدتموهم هادين مهدين، ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة».

(٢) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ١٢٩٧، وقد شهد هذه الوصية سليم بن قيس الهلالي وغيره وقد رواها سليم رضوان الله عليه، انظر (الكافي): ج ١ ص ٢٩٦-٢٩٧ باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام ح ١.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه لما حضره الوفاة الذي حضره قال لابنه الحسن عليه السلام: ادن مني حتى أسر إليك ما أسر إلي رسول الله ﷺ، وائتمنك على ما ائتمنني عليه، ففعل»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: «أنتما إمامان بعدي، سيدا شباب أهل الجنة، والمعصومان، حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»^(٢).

وعن حذيفة بن اليمان قال:

بينما رسول الله ﷺ في جبل أظنه حري^(٣) أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار وأنس حاضر لهذا الحديث، وحذيفة يحدث به: إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله ﷺ ... وقال: «إن جبرئيل يهديه، وميكائيل يسدده، وهو ولدي والظاهر من نفسي وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرة عيني، بأبي هو» وقام رسول الله ﷺ وقمنا معه وهو يقول له: «أنت تفاحتي، وأنت حببي، ومهجة قلبي» وأخذ بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله ننظر إلى رسول الله ﷺ وهو لا يرفع بصره عنه ثم قال: «إنه سيكون بعدي هادياً مهدياً، هذا هدية من رب العالمين لي، ينبئ عني ويعرف الناس آثاره، ويحيي سنتي، ويتولى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك، وبرني فيه وأكرمني فيه»^(٤).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٩٧ باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليه السلام ح ٢.

(٢) كفاية الأثر: ص ٢٢١-٢٢٢ باب ماجاء عن أمير المؤمنين من النص على الحسنين عليهما السلام.

(٣) جبل حراء بالمد، ويقال بالقصر أيضاً: من جبال مكة المعروفة يبعد عنها قرابة ثلاثة أميال، وقد كان رسول الله ﷺ يعبد فيه الباري عز وجل قبل البعثة النبوية والتي حصلت البعثة فيه كما هو المعروف.

(٤) العدد القوية: ص ٤٢-٤٣ ح ٦٠.

وروي أن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

وعن حبابة الوالبية قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس، ثم سافت الحديث إلى أن قالت: فلم أزل أقفوا اثره حتى قعد في رحبة المسجد فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله؟ قالت: فقال: «إئتيني بتلك الحصاة» وأشار بيده إلى حصاة، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي: «يا حبابة، إذا ادعى مدع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شئ يريد».

قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن، وهو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه فقال لي: «يا حبابة الوالبية».

فقلت: نعم يا مولاي. قال: «هاتي ما معك». قالت: فأعطيته الحصاة، فطبع لي فيها، كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام. قالت: ثم أتيت الحسن عليه السلام وهو في مسجد الرسول ﷺ فقرب ورحب، ثم قال لي: «أتريدين دلالة الإمامة؟».

فقلت: نعم يا سيدي. قال: «هاتي ما معك» فناولته الحصاة فطبع لي فيها. قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أعيتت، وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيت راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومى إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: «أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا».

قالت: ثم قال لي: «هات ما معك» فأعطيته الحصاة فطبع فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها. وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله بن هشام^(٢).

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٢١١ ب ١٥٩ ح ٢، غوالي اللثالي: ج ٤ ص ٩٣ ح ١٣٠.

(٢) إعلام الوری بأعلام الهدی: ج ١ ص ٤٠٨-٤٠٩ فصل في النصوص الدالة على إمامته عليه السلام.

من فضائل الإمام الحسن عليه السلام

في الآيات القرآنية

الآيات الكريمة التي نزلت في الإمام الحسن عليه السلام أو هي مفسّرة أو مؤولة به عليه السلام كثيرة، نشير إلى بعضها.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)، نزلت في محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام. رواه الفريقان^(٢).

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) الإمامة والنبصرة: ص ٤٧ ح ٢٩، الكافي: ج ١ ص ٢٨٧ باب نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً ح ١، الخصال: ص ٤٠٣ ح ١١٣، علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٥ ح ١٥٦، كفاية الأثر: ص ٦٦، وغيرها كثير، وأما من رواية أبناء العامة: فقد رووا نزول هذه الآية في أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام الحسن عليه السلام عن كل من: أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري ووائل بن الأسقع الليثي وأبي الحمراء ومجاهد وقتادة وأم سلمة وعائشة وغيرهم.

وقد روى ذلك الواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات: ص ٢٣٩، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٩-١٣٩ ح ٦٤٨-٧٧٤، والبغوي في تفسيره: ج ٣ ص ٥٣٠، والرازي في تفسيره: ج ٢٥ ص ٢٠٩، والعزّ بن عبدالسلام في تفسيره: ص ٥٧٥، والسيوطي في الدر المنثور: ج ٥ ص ١٩٨-١٩٩ وقد روى السيوطي ذلك عن كل من ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب البغدادي والترمذي وصححه وحسن بعض طرقه، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه، وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وغيرهم عن جملة من الصحابة منهم أبي سعيد وأم سلمة ووائل وغيرهم، إلى غير ذلك من المصادر.

وكذلك نزلت سورة الإنسان في علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢)، قال

رسول الله ﷺ: «أهل بيتي: علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام»^(٣).

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(٤)

قال: «الحسن والحسين»^(٥) عليه السلام.

وروي في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٦): الحسن

والحسين عليه السلام^(٧).

وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾

(١) قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ص ٧٦٧: (وفي اليوم الخامس والعشرين منه أي من ذي الحجة نزلت فيهما وفي الحسن والحسين عليه السلام سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾).

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) انظر من مصادر الإمامية: تفسير فرات الكوفي: ص ٣٨٩-٣٩١ ح ٥١٦-٥٢٠، تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ج ٣ ص ٢٨٤، التفسير الأصفي: ج ٢ ص ١١٢٧، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٧٠، وغيرها كثير.

ومن مصادر العامة: المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٧ ح ٢٦٤١، ج ١١ ص ٣٥١، الكشف للزنجشيري: ج ٣ ص ٤٦٧، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠ ص ٢٧٦، معاني القرآن للنحاس: ج ٦ ص ٣٠٩، تفسير الثعلبي: ج ٨ ص ٣١٠، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج ٢ ص ١٨٩-١٩٦ ح ٨٢٢-٨٢٨، تفسير النسفي: ج ٤ ص ١٠١، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٢١-٢٢، تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ٧، وغيرها كثير.

(٤) سورة التين: ١.

(٥) انظر (تفسير فرات الكوفي): ص ٥٧٨ ح ٧٤٤.

(٦) سورة الرحمن: ٢٣.

(٧) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٤٤، تفسير فرات الكوفي: ص ٤٥٩-٤٦١ ح ٥٩٩-٦٠٢، ورواه

العامة منهم: الثعلبي في تفسيره: ج ٩ ص ١٨٢، الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٩ ح ٩١٨-٩٢٣، السيوطي في الدر المنثور: ج ٦ ص ١٤٢-١٤٣.

«كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليه السلام»
 ﴿فَنَسِي﴾^(١) هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ»^(٢).

أقول: قوله عليه السلام: هكذا نزلت، أي بهذا المعنى.
 وفي المناقب لابن شهر آشوب^(٣): قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾^(٤)، قال: (ولا اتباع أحسن من اتباع الحسن والحسين عليه السلام)^(٥).

وكذلك^(٦) في قوله تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٧).
 وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(٨) أجمع المفسرون بأن
 المراد بـ ﴿أَبْنَاءَنَا﴾: الحسن والحسين عليه السلام^(٩).

(١) سورة طه: ١١٥.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٢ ص ٩١ ب ٧ ح ٤، الكافي: ج ١ ص ٤١٦ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ح ٢٣.

(٣) الكتاب للشيخ الجليل الحافظ مشير الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني توفي سنة ٥٨٨ هـ من أعلام الشيعة وشيوخها، والكتاب يدور حول فضائل ومناقب أهل البيت عليه السلام مع بيان نبذة مختصرة من حياة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين وبيان كراماتهم ومعجزاتهم والأحداث التي جرت عليهم.

(٤) سورة الطور: ٢١.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٤١ باب إمامة السبطين عليه السلام.

(٦) حيث قال الشيخ الجليل ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٤١ باب إمامة السبطين عليه السلام: (وقال تعالى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقد أحق الله بهما ذريتهما أي ذرية الحسن والحسين، برسول ﷺ وشهد بذلك كتابه فوجب لهم الطاعة بحق الإمامة مثل ما وجب للنبي ﷺ لحق النبوة).

(٧) سورة الطور: ٢١.

(٨) سورة آل عمران: ٦١.

(٩) راجع من تفاسير الإمامية: تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٦٠، تفسير فرات الكوفي:

ص ٨٦-٨٧، التبيان: ج ٢ ص ٤٨٥، وغيرها.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾^(١) قال: (هم أهل بيت رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام وأولادهم إلى يوم القيامة، هم صفوة الله وخيرته من خلقه)^(٢).

وعن سعيد بن جبير^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤)، قال: نزلت هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان أكثر دعائه يقول: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة عليها السلام ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألته ولداً حسن القامة ولكن سألت ربي: ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى إذا نظرتُ إليه وهو مطيع لله قرّت به عيني.

قال: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نفتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا وقال الله: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني: علي

► ومن تفاسير العامة: جامع البيان للطبري: ج ٣ ص ٤٠٧-٤١٠، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٢ ص ٦٦٧ ح ٣٦١٦-٣٦١٨، أحكام القرآن للجصاص: ج ٢ ص ١٨ وقال: فنقل رواية السير ونقله الأثر لم يختلفوا فيه: (أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة (...))، تفسير السمعاني: ج ١ ص ٣٢٧، تفسير البغوي: ج ١ ص ٣١٠، تفسير القرطبي: ج ٤ ص ١٠٤، وغيرها من المصادر.

(١) سورة النمل: ٥٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٧٩ ب ١٢ ضمن ج ٤٨.

(٣) سعيد بن جبير: أبو محمد الأسدي الوالبي بالولاء أصله الكوفة نزل مكة، تابعي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام المخلصين الثقة، وكان يسمى جهبذ العلماء، قتله الحجاج لولائه لأهل البيت عليهم السلام في شعبان سنة ٩٤ هـ.

(٤) سورة الفرقان: ٧٤.

بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام ﴿وَيَلْقَوْنَ فِيهَا حَبِيبَةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ^(١) «^(٢)».

وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ ^(٣) قال: «الكفلين الحسن والحسين عليهم السلام والنور علي عليه السلام» ^(٤).

وفي تفسير القمي: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ^(٥) قال: ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ إنما عنى الحسن والحسين عليهم السلام ^(٦).

والتعبير بالوالدين لأن الإمام عليه السلام كالوالد للرعية في الشفقة عليهم ووجوب طاعتهم له.

وعن محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلب، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين عليهم السلام في طريق خال، فأخذهما

(١) سورة الفرقان: ٧٥-٧٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٥٢-١٥٣ باب إمامة السبطين عليهم السلام.

(٣) سورة الحديد: ٢٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٣ باب إمامة السبطين عليهم السلام، وروى فرات الكوفي في تفسيره هذا المعنى عن ابن عباس: ص ٤٦٨ ح ٦١٢، وروى الحسكاني وهو من علماء العامة في كتابه (شواهد التنزيل) هذا المعنى أيضاً عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والإمام الباقر عليهم السلام انظر (شواهد التنزيل): ج ٢ ص ٣٠٨-٣٠٩ ح ٩٤٣-٩٤٥.

وروى الشيخ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ج ٢ ص ٣٥٢-٣٥٣، والشيخ الكليني في الكافي: ج ١ ص ٤٣٠ باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ح ٨٦ وفيه: عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ قال: «الحسن والحسين عليهم السلام ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ قال: إمام تأتون به».

(٥) سورة العنكبوت: ٨.

(٦) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٧ سورة الأحقاف.

فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله ﷺ حتى ردّ يده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال للحسن والحسين عليهما السلام: قد شفعتكما فيه، أي فتیان.

فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(١) ﴿٢﴾.

وقال عز وجل: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾^(٣) وعن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن يتمسك بعروة الله الوثقى التي قال الله تعالى في كتابه، فليوال علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه»^(٤).

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة^(٥).

(١) سورة النساء: ٦٤.

(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٦-١١٧ ح ١٠٦١.

(٣) سورة لقمان: ٢٢.

(٤) كامل الزيارات: ص ١١٤ ب ١٤ ح ١٢١.

(٥) ولمزيد من الإطلاع حول هذا الموضوع يراجع كتاب (أهل البيت عليهم السلام في القرآن) للمرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله.

من فضائل الإمام الحسن عليه السلام

في الروايات النبوية

الروايات الشريفة المروية عن رسول الله ﷺ في فضل الإمام الحسن عليه السلام ومقامه عند الله عز وجل، ولزوم محبته وطاعته، والنهي عن بغضه وغضبه، كثيرة جداً، وقد رواها الفريقان، نشير إلى بعضها:

خير أهل الأرض

قال النبي ﷺ: «الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»^(١).

سيد شباب الجنة

قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٢). رواه الفريقان^(٣).

(١) المختصر، للشيخ حسن بن سليمان الحلبي: ص ١٦٥ ح ١٨٠.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١١٢ المجلس ١٣ ح ١٠، الأمالي للشيخ المفيد: ص ٢١ المجلس ٣ ح ٢، الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣١٢ المجلس ١١ ح ٨١، الاحتجاج للطبرسي: ج ١ ص ٨٧، وغيرهم كثير.

(٣) رواه من العامة جمع، منهم: أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري: ج ٣ ص ٣ و ٦٢ ص ٦٤ و ٨٢، ورواه أيضاً عن حذيفة بن اليمان في مسنده: ج ٥ ص ٣٩١-٣٩٢، والترمذي في سننه: ج ٥ ص ٣٢١ ح ٣٨٥٦-٣٨٥٧ عن أبي سعيد وقال عنه: هذا حديث صحيح حسن، وفي ج ٥ ص ٣٢٦ عن حذيفة، والنسائي في فضائل الصحابة: ص ٥٨ و ٧٦ عن حذيفة، والحاكم الحسكاني في المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٦-١٦٧ وقال ◀

وقال عليه السلام: «ابناني هذان سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»^(١).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، من أحبهما أحبني، ومن أبغضهما أبغضني»^(٢).

وقال حذيفة قال لي النبي ﷺ في خبر: «أما رأيت الشخص الذي اعترض لي؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: ذاك ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة، استأذن الله عز وجل في السلام على علي، وبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»^(٣).

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول النبي ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؟ فقال: «هما والله سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين»^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: «أنتما إمامان بعقبتي، وسيدا شباب أهل الجنة، والمعصومان، حفظكما الله، ولعنة الله على من عاداكما»^(٥).

► عنه: هذا حديث قد صحّ من أوجه كثيرة وأنا أتعجب أنهما أي البخاري ومسلم لم يخرجاه! وقد رواه عن أبي سعيد وابن عمر أيضاً وفي ص ٣٨١ عن حذيفة كذلك، وابن أبي شيبه في المصنف: ج ٧ ص ٥١٢ ح ٣ و ٤ وح ٥ عن أبي سعيد وحذيفة وأمير المؤمنين عليه السلام، وغيرهم كثير.

(١) راجع: قرب الإسناد: ص ١١ ح ٣٨٦، الخصال للشيخ الصدوق: ص ٥٤٨ ح ٣٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٦ ب ١ ح ٥٦، وأما مصادر العامة فمنها سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٤٤ ح ١١٨، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٦٧، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٣٩ ح ٢٦١٧، وغيرها من المصادر.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٩ باب ماقاله النبي ﷺ في حقه، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٦٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) الأمالي للشيخ المفيد: ص ٢٣ المجلس ٣ ح ٤، وقريب منه رواه الطبراني من العامة في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٣٨ ح ٢٦٠٩.

(٤) راجع (روضة الواعظين): ص ١٥٧ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليه السلام.

(٥) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٧٧ باب نص علي عليه السلام عليه ح ١.

الأنشبه بالنبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «أشبهت خلقي وخلقي»^(١).

قال الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: (كان الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وسوداً وهدياً)^(٢).

وفي أسد الغابة عن أنس بن مالك: (لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي)^(٣).

وفي بعض الروايات: «أن الحسن بن علي عليه السلام كان يشبه بالنبي ﷺ من صدره إلى رأسه»^(٤).

وقال المسهر مولى الزبير^(٥): (تذاكرنا من أشبه النبي ﷺ من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه؛ الحسن بن علي عليه السلام رأيت يجيء وهو عليه ساجد فيركب ظهره ﷺ، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ورأيت يجيء وهو عليه راکع فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر، وقال فيه رسول الله ﷺ: «هو ريحاني من الدنيا، وإن ابني هذا سيد، يصلح الله به بين فئتين من المسلمين». وقال: «اللهم إنني أحبه وأحب من يحبه»^(٦).

(١) شجرة طوبى: ج ٢ ص ٢٥٧.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: ج ٤ ص ٢١٧ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وأحمد في مسنده: ج ٣ ص ١٦٤ وفيه: (من الحسن بن علي وفاطمة)، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢ ص ١٢، وغيرهم.

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٧، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٨٩.

(٥) في تاريخ دمشق لابن عساكر: عبد الله البهي مولى الزبير وهو مصعب بن الزبير أبو محمد، وفقه ابن سعد وابن حبان وغيرهما من علماء العامة.

(٦) العدد القوية: ص ٤٢ ح ٥٩، وقد روى قريباً منه العامة: تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ١٧٦-١٧٧، الإصابة: ج ٢ ص ٦٢، وغيرها.

وروي: (كان الحسن بن علي عليه السلام أبيض مشرباً حمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، دقيق المسربة، كث اللحية، ذا وفرة، وكأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا القصير، مليحاً، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن)^(١).

الهبة المحمدية

عن زينب بنت أبي رافع قالت: إن فاطمة عليها السلام أتت بابنها الحسن والحسين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وقالت: «انحل ابني هذين يا رسول الله» وفي رواية: «هذان ابنك فورثهما شيئاً» فقال ﷺ: «أما الحسن فله هيبتي وسؤدي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي»^(٢).

وفي رواية: أنه أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنها الحسن والحسين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ في شكواه الذي توفي فيه فقالت: «يا رسول الله هذان ابنك فورثهما شيئاً» فقال ﷺ: «أما الحسن فإن له هيبتي وسؤدي، وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودي»^(٣).

وفي رواية قال ﷺ: «أما الحسن فأعجله الهبة والحلم»^(٤).

وعن محمد بن إسحاق^(٥) قال: (ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ﷺ ما بلغ الحسن بن علي عليه السلام، كان يُسقط له على باب داره، فإذا خرج وجلس

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٨ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩ باب في حليته وشمائله ح ١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٦٣ ب ١٢ ح ١٠.

(٤) قرب الاسناد للحميري: ص ١١٣ باب في أحاديث متفرقة ح ٣٩٠.

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء المدني من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكان من أقدم وأشهر مؤرخي العرب والمسلمين، له السيرة النبوية التي هذبها ابن هشام توفي سنة ١٥١هـ.

انقطع الطريق، فما مرّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فيمرّ الناس.

قال الراوي: ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى، فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى، حتى رأيت سعد ابن أبي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه^(١).

يقول الراوي^(٢):

رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج، فلم يمرّا برجل راكب إلا نزل يمشي، فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص: قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب وهذان السيدان عليهما السلام يمشيان، فقال سعد للحسن عليه السلام: يا أبا محمد، إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن عليه السلام: «لا نركب، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكننا نتكبر عن الطريق» فأخذا جانباً من الناس^(٣).

العزة للمؤمنين

قيل للحسن بن علي عليه السلام: فيك عظمة، قال عليه السلام: «بل في عزة، قال الله: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾»^(٤)»^(٥).

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١ ص ٤١٢-٤١٣ الفصل ٣: طرف من خصائصه ومناقبه عليه السلام.

(٢) الراوي: ابراهيم بن الرافعي عن أبيه عن جده وهو إبراهيم بن علي بن الحسن بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله المدني نزل ببغداد ومات بها، وقد تقدمت ترجمة جده الأعلى أبي رافع فراجع.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٨-١٢٩.

(٤) سورة (النافقون): ٨.

(٥) تحف العقول: ص ٢٣٤ في قصارى كلماته عليه السلام.

سيماء الأنبياء عليه السلام

قال واصل بن عطاء: (كان للحسن بن علي عليه السلام سيماء الأنبياء وبهاء الملوك)^(١).

ريحان الله

قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام: «إنكما من ريحان الله»^(٢).

ريحانة النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «الولد ريحانة، وريحانتي الحسن والحسين»^(٣).

وكان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين عليهما السلام ويقول: «يا أصحابي إني أودّ أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما، فهما ريحانتي من الدنيا»^(٤).

وقال النبي ﷺ: «الحسن والحسين هما ريحانتي في الدنيا»^(٥).

وقال ﷺ: «الولد الصالح ريحانة من الله، قسمها بين عباده، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام سميتهما باسم سبطين من بني إسرائيل شبراً وشبيراً»^(٦).

وفي رواية: كان النبي ﷺ يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلما صلى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟ فقال: «إن هذا ريحانتي»^(٧) الخبر.

(١) شجرة طوبى: ج ٢ ص ٢٥٧ المجلس ١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٤ باب إمامة السبطين عليه السلام.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٠ ب ٣١ ح ٨.

(٤) انظر (مدينة المعاجز): ج ٣ ص ٣٣٠ ب ٢ فصل ٦٦ ح ٩١٢.

(٥) مناقب أهل البيت عليه السلام: ص ٢٤٢ الباب ٣ في فضل إمامي المسلمين الحسن والحسين عليهما السلام.

(٦) الكافي: ج ٦ ص ٢ باب فضل الولد ح ١.

(٧) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٣ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه.

وفي رواية: أنه عليه السلام وضعهما في حجره وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة، فقال قوم: أتجبهما يا رسول الله؟ فقال: «مالي لا أحب ريحانتي من الدنيا»^(١).

وقال رسول الله عليه السلام: «قرة عيني النساء وريحانتي الحسن والحسين»^(٢). وعن الأصمعي^(٣) عن زاذان^(٤) قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام في الرحبة يقول: «الحسن والحسين ريحاننا رسول الله عليه السلام»^(٥).

وعن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعت رسول الله عليه السلام يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: «سلام الله عليك أبا الريحانين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك». الخبر^(٦).

وروى النسائي بسنده عن أنس بن مالك قال: دخلنا، وربما قال: دخلت على رسول الله عليه السلام والحسن والحسين ينقلبان على بطنه قال: ويقول عليه السلام: «ريحانتي من هذه الأمة»^(٧).

(١) انظر (إعلام الوري بأعلام الهدى): ج ١ ص ٤٣٢ الفصل ٣ بعض خصائصه ومناقبه عليه السلام.

(٢) كامل الزيارات: ص ١١٥ ب ١٤ ح ١٢٣، وورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: «جعل قرة عيني في الصلاة ولذتي في الدنيا النساء، وريحانتي الحسن والحسين». الكافي: ج ٥ ص ٣٢١ باب حب النساء ح ٩.

(٣) الأصمعي بن نبانة المجاشعي أبو القاسم الكوفي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام ومن السلف الصالح، وقد روى عنه عهده إلى مالك الأشتر وغيرها من الروايات.

(٤) زاذان أبو عبد الله الكندي بالولاء، الكوفي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه وشيعته وتوفي بالكوفة أيام الحجاج في شعبان سنة ٨٣ هـ أو سنة ٨٢ هـ بعد وقعة الجمام.

(٥) كامل الزيارات: ص ١١٥ ب ١٤ ح ١٢٤.

(٦) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٩٨ المجلس ٢٨ ح ٢١٠.

(٧) السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٥٠ ح ٨٥٢٩.

ذرية النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب، ومن فاطمة ابنتي»^(١).

هؤلاء أهل بيتي

عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فقال: «اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي، وأكرم الناس علي، فأحبب من يحبهم، وأبغض من يبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك»^(٢).

نحن العترة الطاهرة

قال الإمام الحسن عليه السلام: «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله ﷺ الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ في أمته، وتالي كتاب الله الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»^(٣).

نور الشمس والقمر

قال النبي ﷺ في حديث: «إن الله خلقني وخلق علياً ولا سماء ولا أرض، ولا جنة ولا نار، ولا لوح ولا قلم، فلما أراد الله عز وجل بدو خلقنا

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٧٩ ح ١٥٦، ومن مصادر العامة انظر (الجامع الصغير): ج ١ ص ٢٦٢ ح ١٧١٧، و(تاريخ بغداد): ج ١ ص ٣٣٣ ترجمة ٢٠٦، و(تاريخ دمشق): ج ٤٢ ص ٢٥٩، وغيرها.

(٢) بشارة المصطفى: ص ٢٧٤ ح ٨٩.

(٣) انظر بشارة المصطفى: ص ١٧٠ ح ١٣٩.

تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثم تكلم كلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلاً فخلقني وعلياً منهما، ثم فتق من نوري نور العرش، فأنا أجل من العرش، ثم فتق من نور علي نور السماوات، فعلي أجل من السماوات، ثم فتق من نور الحسن نور الشمس، ومن نور الحسين نور القمر، فهما أجل من الشمس والقمر»^(١).

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر، فنور الشمس والقمر من نور الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر»^(٢).

زينة العرش

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور، طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عليهما السلام على أحدهما، والحسين عليهما السلام على الآخر، يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطاهما»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليهما السلام: «الحسن والحسين يوم القيامة عن جنبي عرش الرحمن تبارك وتعالى بمنزلة الشنفين»^(٤) من الوجه»^(٥).

وعن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين شفا العرش»^(٦).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧ ب ٢ ضمن ح ١٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٧ ب ١ ضمن ح ٣٠.

(٣) غاية المرام: ج ٢ ص ١٩٢ ب ٢٣ ح ١٧.

(٤) الشنف: القرط الأعلى، والجمع: شنوف، على وزن فلس وفلوس.

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٥٠-٣٥١ المجلس ١٢ ح ٧٢٥.

(٦) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٧، ورواه من العامة جمع، منهم: السيوطي في الجامع الصغير: ج ١

زينة أهل الجنة

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: قد زوجت فاطمة من علي، فزوجها منه، وإني أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان، وإن أهل السماء قد فرحوا لذلك، وسيولد منها ولدان هما سيدا شباب أهل الجنة، وبهما يُزيّن أهل الجنة، فأبشريا محمد فإنك خير الأولين والآخرين»^(١).

زينة الفردوس

عن النبي ﷺ قال: «سألت الفردوس من ربها فقالت: أي رب زيني، فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها: ألم أزينك بالحسن والحسين»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ:

«إن الحسن والحسين شفا العرش وإن الجنة قالت: يا رب أسكنتنى الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين، قال: فماست كما تميس^(٣) العروس فرحاً»^(٤).

وفي رواية: «سألت الجنة ربها أن يزين ركناً من أركانها، فأوحى الله تعالى إليها: إني قد زينتك بالحسن والحسين، فزادت الجنة سروراً بذلك»^(٥).

(١) المختصر: ص ٢٣٨ ح ٣١٧.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٨ باب ماقاله النبي ﷺ في حقه.

(٣) الميس: التبخر.

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١ ص ٤٣٢ الفصل ٣: بعض خصائصه ومناقبه عليه السلام.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٦٥ باب إمامة السبطين عليه السلام.

عضو من النبي ﷺ

عن أم الفضل زوجة العباس^(١) بن عبد المطلب قالت: قلت: يا رسول الله رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي! قال ﷺ: «خيراً رأيت، تلد فاطمة عليها السلام غلاماً، ترضعينه بلبن قثم» فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم^(٢). وفي رواية قالت: يا رسول الله صلى الله عليك رأيت في المنام كأنّ عضواً من أعضائك في حجري! فقال ﷺ: «تلد فاطمة غلاماً فتكفليه» فولدت فاطمة الحسن عليه السلام فدفعه إليها النبي ﷺ فرضعته بلبن قثم بن العباس^(٣).

ضلع من أضلاعي

قال رسول الله ﷺ: «الحسن ضلع من أضلاعي»^(٤).

أحب الناس إلى النبي ﷺ

روى الفريقان: أنه سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين»، وكان ﷺ يقول لفاطمة عليها السلام: «أدعي لي ابني» فيشمهما ويضمهما إليه^(٥).

(١) لبابة بنت الحارث بن حزن أم الفضل الهلالية زوجة العباس بن عبد المطلب وأخت ميمونة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ وأخت أسماء وسلمى بنتا عميس من أمها هند بنت عوف بن زهير الجرشيّة ويقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد أم المؤمنين خديجة عليها السلام وهي أم أولاد العباس الستة وهم: الفضل وعبدالله وعبيدالله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وأم حبيبة.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٥ ب ١١ ضمن ح ٣٣، ورواه العامة منهم: الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٣ ح ٢٥٤١، والدولابي في الذرية الطاهرة النبوية: ص ١٠٦ ح ١٠٩، وغيرها.

(٣) الدر النظيم: ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٤) الثاقب في المناقب: ص ٣١٦ فصل ٧ ب ٥ ح ٢٦٤.

(٥) الدر النظيم: ص ٧٧٨، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٣ باب في ما قاله النبي ﷺ في حقه، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٩ ب ١٢ ضمن ح ٦٢، وغيرها، ومن مصادر العامة: سنن >

وروى الفريقان: عن النبي ﷺ أنه قال في الحسن والحسين عليهما السلام وهما على وركيه: «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم أني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما»^(١).

حب الحسن عليه السلام

روى الفريقان أنه خرج رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو ﷺ يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: «من أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢). وقال ﷺ: «من أحبَّ الحسن والحسين أحبَّته، ومن أحبَّته أحبَّه الله، ومن أحبَّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(٣).

► الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٣ ح ٣٨٦١، مسند أبي يعلى: ج ٧ ص ٢٧٤ ح ٤٢٩٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٥٣، تاريخ الإسلام: ج ٤ ص ٣٥-٣٦ وقال الذهبي: حسنه الترمذي، وغيرها.
(١) العمدة: ص ٤٠٦ ح ٨٤٠، كتاب الأربعين: ٤٨٠-٤٨١، مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٥٥ فصل ١٧٦ ح ٢٢٣، ومن مصادر العامة: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٢ ح ٣٨٥٨، كنز العمال: ج ١٢ ص ١١٤ ح ٣٤٢٥٥، أسد الغابة: ج ٢ ص ١١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٥١، وغيرها.

(٢) انظر (شرح الأخبار): ج ٣ ص ٧٦ ح ١٠٠٠ وص ٩٧ ح ١٠٢٥، الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٥١ المجلس ٩ ح ٣٨، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٣-١٥٤ باب إمامة السبطين عليه السلام، ومن مصادر العامة انظر (مسند أحمد): ج ٢ ص ٢٨٨ وص ٥٣١، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥١ ح ١٤ وفيه: في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات، فضائل الصحابة للنسائي: ج ٢٠ ص ٢٠، المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣ ص ١٦٦ وص ١٧١ وقال عنهما: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٤ ص ٢٩، المصنف لعبد الرزاق: ج ٣ ص ٤٧٢ ح ٦٣٦٩، وغيرهم كثير.

(٣) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٠١ ح ١٠٣٢، روضة الواعظين: ص ١٦٦ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليه السلام، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٨، ومن مصادر العامة: راجع (المعجم الكبير) للطبراني: ج ٦ ص ٢٤١.

وروي أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: «من أحب هذين وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»^(١).

وعن نعيم قال: قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن عليه السلام قط إلا فاضت عيناى دموعاً، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» يقولها ثلاث مرات^(٢).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهو يقول: «من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج؛ إلا أن يكون ذنباً يخرج من الإيمان»^(٣).

وعن علي بن جعفر^(٤) عن أخيه موسى عليه السلام قال:

«أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال: من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما؛ فهو معي في درجتي يوم القيامة»^(٥).

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٩٩ المجلس ٤٠ ح ١١، وقريب منه في (كامل الزيارات):

ص ١١٧ ب ١٤ ح ١٣، ومن مصادر العامة: المعجم الصغير: ج ٢ ص ٧٠، المعجم الكبير: ج ٣

ص ٥٠ ح ٢٦٥٤، وروى جماعة قوله ﷺ مع زيادة: «من أحبني وأحب هذين وأباهما...»

منهم أحمد في مسنده: ج ١ ص ٧٧، الترمذي في سننه: ج ٥ ص ٣٠٥ ح ٣٨١٦، وغيرها.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٨٨ زيادة وفائدة، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ١٩٣.

(٣) كامل الزيارات: ص ١١٣-١١٤ ب ١٤ ح ٤.

(٤) علي بن جعفر الصادق عليه السلام أبو الحسن سكن العريض وهي ناحية من المدينة المنورة ونسب

أولاده إليها، كان جليل القدر من الثقة وكان من أصغر أولاد الإمام الصادق عليه السلام وهو من

أصحاب أخيه الإمام الكاظم عليه السلام وله عنه مسائل مشهورة، ومن أصحاب ابن أخيه الإمام

الرضا عليه السلام وبقي إلى حياة ابن ابن أخيه الإمام الجواد عليه السلام وكان عظيم المنزلة عندهم عليه السلام،

قيل: إنه توفي سنة ٢١٠هـ.

(٥) كامل الزيارات: ص ١١٧ ب ١٤ ح ١٣.

وفي رواية: جاء النبي ﷺ فجلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام... فجاء الحسن عليه السلام يشد^(١) حتى عانقه وقبله وقال: «اللهم أحبيه وأحب من يحبه»^(٢).

وعن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحسن والحسين عليه السلام: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٣) وأحب من أحبهما»^(٤).

وقال أيضاً: قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين عليه السلام: «من أحبهما

(١) أي يسرع في المشي.

(٢) انظر (البخاري): ج ٣ ص ٢٠ باب ما ذكر في الأسواق من كتاب البيوع.

(٣) عن أبي هريرة: مسند أحمد: ج ٢ ص ٤٤٦، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٠ وقال: رواه البزار وإسناده حسن، ونقل أيضاً عن أبي هريرة الحديث وزيادة: «وأحب من يحبهما»، ثم قال: قلت في الصحيح بعضه رواه الطبراني، المصنف لابن أبي شيبه: ج ٧ ص ٥١١ باب ماجاء في الحسن والحسين عليه السلام ح ٢.

وعن أسامة بن زيد: مسند أحمد ج ٥ ص ٢١٠، وصحيح البخاري: ج ٤ ص ٢١٦ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، فضائل الصحابة للنسائي: ص ٢٤، المصنف لابن أبي شيبه: ج ٧ ص ٥١٣ باب ماجاء في الحسن والحسين عليه السلام ح ٩ وح ١٣، الأحاد والمثاني: ج ١ ص ٣٢٧، السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٥٣ ح ٨١٨٣، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٤٣.

وعن البراء: في سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٧ باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ ح ٣٨٧١ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

وعن عطاء بن يسار أن رجلاً أخبره أنه رأى النبي ﷺ يضم إليه حسناً وحسيناً عليه السلام يقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٠ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وعن عبدالله بن مسعود: مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٠ وقال: رواه البزار وإسناده جيد.

وعن قره بن إياس: مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٨٠ وقال: رواه البزار وفيه زياد بن أبي زياد وثقه ابن حبان وقال: يهم، وبقية رجاله ثقات.

وعن عبدالله بن عثمان بن خثيم: المصنف لعبد الرزاق: ج ١١ ص ١٤١ ح ٢٠١٤٣.

وعن يعلى بن مرة: المعجم الكبير: ج ٣ ص ٣٣ ح ٢٥٨٧، وغيرها من المصادر الكثيرة في هذا المعنى.

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٧-٢٨.

أحبيته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله جنات نعيم ومن أبغضهما أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذاب مقيم»^(١).

وعن أسامة بن زيد^(٢) قال: طرقت على النبي ﷺ ذات ليلة، في بعض الحاجة فخرج النبي وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا هو الحسن والحسين عليهما السلام على وركيه. فقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما»^(٣)،^(٤).

وقال النبي ﷺ: «اللهم أحب حسناً وحسيناً وأحب من يحبهما»^(٥).

عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: «إن حب علي قُذف في قلوب المؤمنين فلا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وإن حب الحسن والحسين قُذف في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذاماً»^(٦).

أقول: بناء على هذا فمحببة الإمام الحسن عليه السلام وكذلك الإمام الحسين عليه السلام

(١) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٦٥٥،

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي أبو محمد مولى رسول الله ﷺ وأمه أم أيمن اسمها بركة فهو مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه ومولاته نصبه رسول الله ﷺ في بعثته الأخير لقتال الروم وكان من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام وموضع اهتمامهم ولطفهم، مات سنة ٥٤ هـ وقيل: غير ذلك.

(٣) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٢ ح ٣٨٥٨، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥١٢ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح ٨، السنن الكبرى: ج ٥ ص ١٤٩ ح ٨٥٢٤، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤٢٣، وغيرها من المصادر.

(٤) وفي بعض المصادر أنه ﷺ قال: «اللهم إنك تعلم أنني أحبهما فأحبهما - ثلاث مرات» انظر (تهذيب الكمال): ج ٦ ص ٥٥، وتاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٦ وعزياه للترمذي أيضاً، وكذا في تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٥٥.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨١ ب ١٢ ضمن ح ٤٨.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٤ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

التي توجب الجنة هي التي تكون مشفوعة بولايتهما.

الله يأمر بحبه عليه السلام

قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسين عليهما السلام: «إن الله أمرني بحبهما»^(١).
وعن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا علي لقد أذهلني هذان الغلامان؛ يعني الحسن والحسين، أن أحب بعدهما أحداً، إن ربي أمرني أن أحبهما وأحب من يحبهما»^(٢).

النبي ﷺ يأمر بحبه عليه السلام

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: (أمرني رسول الله ﷺ بحب الحسن والحسين عليهما السلام، فأنا أحبهما وأحب من يحبهما لحب رسول الله ﷺ إياهما)^(٣). وعن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان يحبني فليحب ابني هذين، فإن الله أمرني بحبهما»^(٤).
وعن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاءه الحسن والحسين عليهما السلام فارتدفاه، فلما رفع رأسه أخذهما أحداً رفيقاً، فلما عاد عادا.
فلما انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر، وقال: «من أحبني فليحب هذين»^(٥).

وقال الراوي^(٦): رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن عليه السلام على عاتقه

(١) كامل الزيارات: ص ١١٣ ب ١٤ ح ٢.

(٢) الخصائص الفاطمية: ج ٢ ص ٦٠١ الخصيصة ٤٩.

(٣) كامل الزيارات: ص ١١٣ ب ١٤ ح ٣.

(٤) كامل الزيارات: ص ١١٤ ب ١٤ ح ٥.

(٥) الإرشاد: ج ٢ ص ٢٨.

(٦) وهو البراء بن عازب الأوسي الأنصاري أبو عمارة من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شهد مشاهدته، توفي في زمن مصعب بن الزبير.

وقال: «من أحبني فليحبه»^(١)،^(٢).

وعن زهير بن الأقرم^(٣) قال: بينما الحسن بن علي عليه السلام يخطف بعدما قتل علي عليه السلام إذ قام رجل من الأزد آدم طوال فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه في حبوته يقول: «من أحبني فليحبه، فليبلغ الشاهد الغائب» ولولا عزمة رسول الله ﷺ ما حدثتكم^(٤).

بغض الحسن عليه السلام

روى الفريقان أن رسول الله ﷺ قال في الحسن والحسين عليهما السلام: «من أبغضهما فقد أبغضني»^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٨، ومن مصادر العامة: مسند أبي داود الطيالسي: ص ٩٩
(٢) وروي عن البراء قريب مما سبق ولكنه قال: فقال ﷺ: «اللهم إني أحبه فأحبه» انظر المصادر التالية: الأماشي للشيخ الطوسي: ص ٢٤٩ المجلس ٩ ح ٣٤، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٤ ص ٢٩٢، صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢١٧ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٣٠ باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٧ ح ٣٨٧٣ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح، وغيرها.

(٣) زهير بن الأقرم المشهور بأبي كثير الزبيدي الكوفي تابعي من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وثقة علماء العامة.

(٤) شرح إحقاق الحق: ج ١٩ ص ٣١٥، مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٦٦، وانظر (المستدرك على الصحيحين): ج ٣ ص ١٧٣، والمصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥١٣ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح ١٤، وغيرها.

(٥) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٧٦ ح ١٠٠٠ وح ١٠٢٥، الأماشي للشيخ الطوسي: ص ٢٥١ المجلس ٩ ح ٣٨، وغيرها. ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٢ ص ٢٨٨، وص ٥٣١، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥١ ح ١٤٣ وجاء في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات، فضائل الصحابة للنسائي: ص ٢٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٦ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المصنف لعبد الرزاق: ج ٣ ص ٤٧٢ ح ٦٣٦٩، مسند ابن راهويه: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٢١١، وغيرها كثير.

وقال عليه السلام في الحسن والحسين عليه السلام :

«من أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله^(١) النار»^(٢).

وقال عليه السلام : «من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم، ولم تنله شفاعتي»^(٣).

اللهم سلمه

روي أن رسول الله عليه السلام أبصر الحسن بن علي عليه السلام مقبلاً فقال : «اللهم سلمه وسلم منه»^(٤).

وعن زيد بن أرقم أن النبي عليه السلام قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين عليه السلام : «أنا سلم لمن سالتهم وحرب لمن حاربتهم»^(٥).

هَيَّ يَا حَسَن

عن علي عليه السلام قال : «بيننا الحسن والحسين يصطرعان عند النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام : هَيَّ^(٦) يا حسن، فقالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله، تعين الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله عليه السلام : جبرئيل يقول : هَيَّ يا حسين، وأنا أقول :

(١) في بعض المصادر : «خلده النار» كما في روضة الواعظين، أو «خلده في النار» كما في الإرشاد.

(٢) روضة الواعظين : ص ١٦٦ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقهما، شرح الأخبار : ج ٣

ص ١٠١ ح ١٠٣٢، الإرشاد : ج ٢ ص ٢٨، ومن مصادر العامة : المعجم الكبير : ج ٦ ص ٢٤١.

(٣) كامل الزيارات : ص ١١٥ ب ١٤ ح ٧.

(٤) بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٥ ب ١٨ ح ٨، ومن مصادر العامة : الذرية الطاهرة النبوية : ص ١٠٥

ح ١٠٤.

(٥) سنن ابن ماجه : ج ١ ص ٥٢ ح ١٤٥، المعجم الكبير : ج ٣ ص ٤٠ ح ٢٦١٩، وج ٥ ص ١٨٤،

تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ١٥٨، سير أعلام النبلاء للذهبي : ج ٢ ص ١٢٥، وغيرها.

(٦) أي أسرع فيما أنت فيه.

هِيَ يَا حَسَن»^(١).

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: إِيهَاهُ حَسَن خَذَ حَسِيناً، فقالت فاطمة عليها السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَسْتَنْهَضُ الْكَبِيرَ عَلَى الصَّغِيرِ؟ فقال رسول الله ﷺ: هَذَا جَبْرِئِيلُ عليه السلام يَقُولُ لِلْحَسَنِ: إِيهَاهُ يَا حَسِينَا، خَذَ الْحَسَنَ»^(٢).

على عاتق النبي ﷺ

روى الفريقان: أن رسول الله ﷺ كان يضع الحسن عليه السلام على عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» وفي رواية: «أحَبُّ مِنِّي بِحَبِّهِ»^(٣).
وروي أنه كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي عليه السلام على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو»^(٤).

على ظهر النبي ﷺ

عن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يجثو لهما ويقول^(٥): «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أتما»^(٦).

(١) قرب الإسناد: ص ١٠١ ح ٣٣٩، وقريب منه رواه العامة: منهم ابن عساكر في تاريخ دمشق:

ج ١٣ ص ٢٢٣، والذهبي في (سير أعلام النبلاء): ج ٣ ص ٢٢٦، وغيرهم.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٨.

(٣) مرّت مصادر الحديث في الصفحة السابقة فراجع آخر مبحث: (النبي ﷺ يأمر بحبه).

(٤) مناقب أهل البيت عليه السلام: ص ٢٣٩، ورواه العامة: منهم الترمذي في سننه: ج ٥ ص ٣٢٧

ح ٣٨٧٢، والحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٠، وغيرهم.

(٥) قال أبو محمد ابن خلاد الراهبرمزي وهو من علماء العامة المحدثين الأدباء، تعقياً على هذا

الحديث: (هذا مزاح من النبي ﷺ وهو منقبة تفرد بها الحسن والحسين رضوان الله عليهما).

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٥ ب ١٢ ضمن ح ٥٠.

وروي أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يركبان ظهر النبي ﷺ ويقولان: «حل حل» والنبي يجثو لهما ويقول ﷺ: «نعم الجمل جملكما، ونعم الراكبان أنتما»^(١).

وعن ابن مسعود قال: حمل رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره: الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه اليسرى ثم مشى وقال: «نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: «وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي ﷺ وهو ساجد فيركب على ظهره، فيقوم النبي ﷺ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة»، قالوا: «نعم، قد علمنا ذلك»^(٣) الحديث.

على رقبة النبي ﷺ

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث: «تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي ﷺ ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجله على صدر النبي ﷺ حتى يرى بريق خالخاله من أقصى المسجد والنبي ﷺ يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي ﷺ من خطبته والحسن على رقبته»^(٤) الحديث.

على صدر النبي ﷺ

قال أبو هريرة: سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو أخذ بيديه جميعاً بكتفي الحسن والحسين عليهما السلام^(٥) وقدماهما على قدم رسول

(١) شجرة طوبى: ج ١ ص ٣٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٨ باب إمامة السطين عليه السلام.

(٣) بيت الأحزان: ص ١٨٦-١٨٧ فصل: مناقشة عمر مع علي عليه السلام.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٨-١٨٩ ب ١٤٩ ح ٢.

(٥) في بعض المصادر: الحسن أو الحسين عليهما السلام.

الله ﷺ ويقول: «ترق عين بقة»^(١)، قال: فرقا الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال له: «افتح فاك» ثم قبله ثم قال: «اللهم أحبه فيني أحبه»^(٢).

إلى صدر النبي ﷺ

قال النبي ﷺ في الحسن عليه السلام: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، وضمه إلى صدره»^(٣).

وقال النبي ﷺ وقد جاءه الحسن عليه السلام وفي عنقه السخاب^(٤) فالتزمه رسول الله ﷺ والتزم هو رسول الله ﷺ وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» ثلاث مرات^(٥).

وعن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين عليهما السلام وكان ﷺ يقول لفاطمة عليها السلام: «ادعي لي ابني

(١) في بعض المصادر: وهو يقول: «حزقه حزقه ارق عين بقة» والحزقة المقارب الخطى أو القصير الذي يقرب خطاه ويراد من هذه العبارة المداعبة كما قاله ابن الأنباري، والبقة: كناية عن صغر العين، وقيل: بقة اسم حصن أريد منها: اصعد عين بقة أي أعلاها وقيل غير ذلك.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٦ ب ١٢ ضمن ح ٥١، ومن مصادر العامة قريب منه؛ راجع: المصنف لإبن أبي شيبه: ج ٧ ص ٥١٤ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح ١٩، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٩-٥٠ ح ٢٦٥٣، الاستيعاب: ج ١ ص ٣٩٧-٣٩٨، وغيرها.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٨ باب إمارة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥١ ح ١٤٢.

(٤) السخاب: بكسر السين: قلادة تتخذ من القرنفل والطيب والمسك ونحوه وليس فيها منؤلؤ والجواهر.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٤ ب ١٢ ضمن ح ٥٥، مسند أحمد: ج ٢ ص ٣٣١، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ١٩١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٨، وقريب منه: صحيح البخاري: ج ٧ ص ٥٥ كتاب اللباس باب السخاب للصبيان، وغيرها.

فيشملهما ويضمهما إليه»^(١).

في حجر النبي ﷺ

عن أسامة بن زيد: كان نبي الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي عليه السلام فخذ الأخرى ثم يضمنا ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»^(٢).

وفي الصلاة

روي أنه كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما، فلما صلى وضعهما في حجره ثم قال: «من أحبني فليحب هذين»^(٣).
وفي رواية: قال ﷺ: «ذروهما»^(٤) بأبي وأمي، من أحبني فليحب

(١) الدر النظيم: ص ٧٧٨، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٣ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه، ومن مصادر العامة: سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٣ ح ٣٨٦١ وقال الذهبي في تاريخه: حسنه الترمذي، مسند أبي يعلى: ج ٧ ص ٢٧٤ ح ٤٢٩٤، وغيرها.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٥١ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٥ ص ٢٠٥، صحيح البخاري: ج ٧ ص ٧٦ كتاب الأدب باب وضع الصبي على الفخذ، وغيرها.

(٣) السنن الكبرى للنسائي: ج ٥ ص ٥٠ ح ٨١٧٠، مسند أبي يعلى: ج ٨ ص ٤٣٤ ح ٥٠١٧ وج ٩ ص ٢٥٠ ح ٥٣٦٨، صحيح ابن خزيمة: ج ٢ ص ٤٨ ح ٨٨٧، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٩-١٨٠ وقال: رواه أبو يعلى والبزار وقال: (فإذا قضى الصلاة ضمهما إليه)، والطبراني باختصار ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف، وكذلك: ج ٩ ص ١٨١ وقال: رواه أحمد والبزار باختصار وقال: (في ليلة مظلمة) ورجال أحمد ثقات، وغيرها من المصادر.

(٤) وفي رواية قريبة إلى أن قال: «دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين». انظر (المصنف لابن أبي شيبة): ج ٧ ص ٥١١ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح ١، صحيح ابن حبان:

هذين»^(١).

وعن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رقيقاً ويضعهما على الأرض فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه قال: فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله أردهما، فقال: «لا»، فبرقت برقة فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال: فمكث ضوءها حتى دخلا^(٢).

وفي السجدة

روي أنه دعي النبي ﷺ إلى صلاة والحسن متعلق به، فوضعه النبي ﷺ مقابل جنبه وصلى، فلما سجد أطال السجود، يقول الراوي: فرفعت رأسي من بين القوم فإذا الحسن على كتف رسول الله ﷺ فلما سلم قال له القوم: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها كأنما يوحى إليك؟ فقال ﷺ: لم يوح إليّ ولكن ابني كان على كتفي فكرهت أن أعجله حتى نزل^(٣).

ج ١٥ ص ٤٢٧، موارد الظمان: ج ٧ ص ١٨٨، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٢.

(١) وهي عن عبد الله ابن مسعود أيضاً قال: كان النبي ﷺ ليصلي والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان ويقعدان على ظهره فأخذ المسلمون يميطنونهما، فلما انصرف - أي انتهى من الصلاة - قال: «ذروهما بأبي وأمي من أجنبي فليحب هذين». انظر (حلية الأولياء): ج ٨ ص ٣٠٥ ط. السعادة مصر، عنه شرح إحقاق الحق: ج ١٠ ص ٦٨٨.

(٢) من مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٢ ص ٥١٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٧ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٢ ح ٢٦٥٩، وغيرها.

(٣) راجع: المجازات النبوية للشرif الرضي: ص ٣٩٧ ح ٣١٣، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٧ ح ١٠٦٢، وغيرها. ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٣ ص ٤٩٣-٤٩٤، وج ٦ ص ٤٦٧، سنن النسائي: ج ٢ ص ٢٢٩، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٥-١٦٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وج ٣ ص ٦٢٦-٦٢٧، المصنف لابن أبي

وحيث الخطبة

كان رسول الله ﷺ يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه^(١).

إنه مني وأنا منه

عن يعلى بن مرة^(٢) قال: خرجنا مع النبي ﷺ وقد دُعينا إلى طعام، فإذا الحسن عليه السلام يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة هاهنا ومرة هاهنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال رسول الله ﷺ: «حسن مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «حسن مني وحسين من علي»^(٤).

وعن البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ للحسن أو الحسين: «هذا مني

شبهة: ج ٧ ص ٥١٤ باب ما جاء في الحسن والحسين عليه السلام ح ١٧، وغيرها.

(١) انظر (الملاحم والفتن): ص ٣٣٧ ب ٣٤ ح ٤٩٦، الدر النظيم: ص ٧٧٦، كشف الغمة: ج ٢

ص ١٤٤ باب ما قاله النبي ﷺ في حقه، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٥٤،

سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٣٨٦٣، سنن النسائي: ج ٣ ص ١٩٢.

(٢) يعلى بن مرة بن وهب أبو المرازم الثقفي من أصحاب رسول الله ﷺ شهد بعض مشاهدته،

ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وهو من رجال كتاب كامل الزيارات.

(٣) بشارة المصطفى: ص ٢٤٧-٢٤٨ ح ٣٧، ومن مصادر العامة: الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣

ص ٣٢ ح ٢٥٨٦، وج ٢٢ ص ٢٧٣، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٦٢ ح ٣٧٦٨٤، وغيرها.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٥ ب ١٢ ضمن ح ٥٠، ورواه من العامة جمع منهم: الطبراني في

المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٦٩، ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢١٩، الذهبي في سير

أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٥٨ وقال عنه: وإسناده قوي.

وأنا منه ، وهو يحرم عليه ما يحرم عليّ»^(١).

مع ابن عباس

قيل^(٢) لابن عباس لما أمسك للحسن ثم للحسين عليه السلام بالركاب وسوى عليهما ثيابهما : أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب؟ فقال ابن عباس : (وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ أو ليس مما أنعم الله عليّ أن أمسك لهما وأسوي عليهما)^(٣).

لسان النبي ﷺ

عن علي عليه السلام قال : «عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إنهما صغيران لا يحتملان العطش ، فدعا الحسن عليه السلام فأعطاه لسانه فمصّه حتى ارتوى ، ثم دعا الحسين عليه السلام فأعطاه لسانه فمصّه حتى ارتوى»^(٤).

لما عطش الحسن عليه السلام

عن علي عليه السلام قال : «رأينا رسول الله ﷺ قد أدخل رجله في اللحاف أو في الشعار ، فاستسقى الحسن عليه السلام فوثب النبي ﷺ إلى منيعة لنا فمص من

(١) تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٢١٩.

(٢) القائل : مدرك أبو زياد مولى أمير المؤمنين عليه السلام وممن روى عنه ، وثقه ابن معين من علماء العامة.

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٦٨ باب إمامة السبطين عليه السلام ، ورواه ابن عساكر من العامة في تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٢٣٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٥٦ باب إمامة السبطين عليه السلام ، وفي مصادر العامة قريب من ذلك فمنها : التاريخ الكبير للبخاري : ج ١ ص ٨٤ ترجمة ١٢٢٧ ، تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٢٢١ ، كنز العمال : ج ١٣ ص ٦٥٣ ح ٣٧٦٥٦.

ضرعها فجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن عليه السلام»^(١).

بأبي هو

كان رسول الله ﷺ لشدة حبه للإمام الحسن عليه السلام يفديه بنفسه وبأبويه.
قال رسول الله ﷺ في الإمام الحسن عليه السلام: «هذا سبطي وقرّة عيني،
بأبي هو»^(٢).

وفي رواية: كان رسول الله ﷺ يوماً يصلي بالناس، وأقبل الحسن والحسين
عليهما السلام - وهما غلامان - يثبان على ظهره إذا سجد وأقبل الناس ينحونهما عنه
فلما انصرف قال: ﷺ: «دعوهما بأبي وأمي، من أحبني فليحب هذين»^(٣).

نعم الحمل

عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع

(١) القضية مروية بطرق مختلفة وبألفاظ متقاربة وفي آخر القضية قوله ﷺ: «إني وإياك
وهذان - يعني الحسن والحسين - وهذا - وأومى إليّ أي إلى علي - في الجنة في مكان واحد يوم
القيامة» فمنها: أصل عاصم بن حميد من الأصول الستة عشر: ص ٤١، شرح الأخبار: ج
ص ٢٤-٢٥ ح ٩٦٠، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٦ باب إمامة السبطين عليه السلام، بشارة
المصطفى: ص ٢٩٠ ح ١٦.

ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ١ ص ١٠١، مسند أبي داود الطيالسي: ص ٢٦، كتاب
السنّة لابن أبي عاصم: ص ٥٨٤ ح ١٣٢٢، أمالي المحاملي: ص ٢٠٦ ح ١٨٨، المعجم الكبير:
ج ٣ ص ٤١ ح ٢٦٢٢ وج ٢٢ ص ٤٠٦، وغيرها.

(٢) الثاقب في المناقب: ص ٣١٦ فصل ٧ من الباب ٥ ح ٣، العدد القوية: ص ٤٣ ح ٦٠.

(٣) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٧٦ ح ١٠٠١، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٦ باب إمامة
السبطين، وغيرها. ومن مصادر العامة: السنن الكبرى للبيهقي: ج ٢ ص ٢٦٣، المصنف لابن
أبي شيبة: ج ٧ ص ٥١١ باب ما جاء في الحسن والحسين عليه السلام ح ١، صحيح ابن حبان: ج ١٥
ص ٤٢٧ باب مناقب الحسن والحسين عليه السلام، موارد الظمآن: ج ٧ ص ١٨٨ ح ٢٢٣٣، تاريخ
دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٢.

والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره ويقول: «نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أُنتما»^(١).

أنا أبوه

عن جابر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة عليها السلام فإني

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٥٠ باب ماقاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه ، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٢ ح ٢٦٦١ ، طبقات المحدثين باصبهان لابن حبان: ج ٣ ص ٣٧٤ ، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢١٧ ، وغيرها.

(٢) هذا الحديث من الأحاديث المشهورة ، وقد روى كل من فاطمة الزهراء والإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وعمر بن الخطاب هذا المعنى : فأما ما روته فاطمة الزهراء عليها السلام فقد قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل بني أم يتمون إلى عصة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم » . رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٤ ح ٢٦٣٢ . وأما ما رواه الإمام الباقر عليه السلام ففي خبره عن حديث الغدير حيث قال في ضمنه : « معاشر الناس : ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام » . رواه الفتال في روضة الواعظين : ص ٩٥ مجلس في ذكر الإمامة وإمامة علي وأولاده عليهم السلام ، والطبرسي في الاحتجاج: ج ١ ص ٧٧ . ورواية الإمام الصادق عليه السلام : « إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب ومن فاطمة ابنتي » . الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لشاذان القمي : ص ١٧٩ ح ١٥٦ .

وروي عن ابن عباس قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : .. يا علي إن الله تبارك وتعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلبك .. » رواه الشيخ الصدوق في الأمالي : ص ٤٥٠ المجلس ٥٨ ح ١٩ وقريب منه رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ج ١ ص ٣٣٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق : ج ٤٢ ص ٢٥٩ .

ورواية جابر رواها الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٤ ح ٢٦٣٠ . ورواية عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم » . رواها الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٥ .

أنا أبوهم»^(١).

اللعاب الطاهر

عن أبي هريرة قال: (رأيت النبي ﷺ يمص لعاب الحسن والحسين عليهما السلام كما يمص الرجل التمرة)^(٢).

بكاء الحسن عليه السلام

روي أنه سمع رسول الله ﷺ بكاء الحسن والحسين عليهما السلام وهو على المنبر، فقام فزعاً إليهما، وقبلهما وأسكتهما، ثم رجع إلى المنبر^(٣).

الوديعة في الأمة

قال رسول الله ﷺ: في الحسن والحسين عليهما السلام: «هما وديعتي في أمتي»^(٤).

ويقوم النبي ﷺ

روي أن النبي ﷺ كان جالساً فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فلما رآهما النبي ﷺ قام لهما واستبطاً بلوغهما إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه،

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٨ ص ١٦٥ سورة الأحزاب، التفسير الصافي: ج ٤ ص ١٩٣ سورة الأحزاب.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٦ باب إمامة السبطين عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٤ ب ١٢ ح ٥٠، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٢٣، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٠ ح ٣٧٦٤٥.

(٣) انظر (مستدرك الوسائل): ج ١٥ ص ١٧٠ ب ٦٤ من أبواب أحكام الأولاد ح ٥، ومن مصادر العامة: انظر (المصنف لابن أبي شيبه): ج ٧ ص ٥١٣ باب ما جاء في الحسن والحسين عليهما السلام ح ١٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥٨ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

وقال :

«نعم المطي مطيكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وأبوكما خير منكما»^(١).

نوافل المغرب

روي أنه من كثرة فضل الحسن والحسين عليهما السلام ومحبة النبي ﷺ إياهما عليهما السلام أنه جعل نوافل المغرب وهي أربع ركعات كل ركعتين منها عند ولادة كل واحد منهما عليهما السلام^(٢).

صفوة الله

قال رسول الله ﷺ : «ليلة عُرِج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، علي باغضيهم لعنة الله»^(٣).

تحية من الله

في حديث التفاحة عن ابن عباس قال : ... فتحياً بها - أي بالتفاحة التي جاء بها جبرائيل من الجنة - علي عليه السلام ثانية فلما هم أن يردّها إلى النبي ﷺ سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين ، فسطع منها نور حتى بلغ إلى السماء الدنيا ، وإذا عليه سطران مكتوبان :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ، وأمان لمحبيهما يوم

(١) بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٨٥ ب ١٢ ح ٥١.

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٩٢ ب ١٢ ضمن ح ٥٤

(٣) راجع : الخصال للصدوق : ص ٣٢٣-٣٢٤ باب الستة ح ١٠ ، مائة منقبة لمحمد بن أحمد

القمي : ص ٨٧ المنقبة ٥٤ ، الأمل للشيخ الطوسي : ص ٣٥٥ المجلس ١٢ ح ٧٧ ، ومن مصادر

العامة : تاريخ بغداد : ج ١ ص ٢٧٤ ، تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ١٧٠ .

القيامة من النار»^(١).

وعن ابن عباس، قال: (كنا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلور الأحمر مملوءة مسكاً وغنبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وولده الحسن والحسين عجل الله فرجهم، فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه.

قال ابن عباس: فلما صارت في كف رسول الله ﷺ هَلَّتْ ثلاثاً وكَبَّرَتْ ثلاثاً، ثم قالت بلسان ذرب طلق: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٢) فاشتَمها النبي ﷺ وحيا بها علياً عليه السلام فلما صارت في كف علي عليه السلام قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣) فاشتَمها علي عليه السلام وحيا بها الحسن عليه السلام فلما صارت في كف الحسن عليه السلام قالت:

(١) وهذا تمام الحديث: عن ابن عباس قال: 'كنت جالساً بين يدي النبي ﷺ ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عجل الله فرجهم إذ هبط جبرئيل عليه السلام ومعه تَفَاحَةٌ فحيا بها النبي ﷺ فتحيا بها النبي ﷺ وحيا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحيا بها علي عليه السلام وقَبَلَهَا وردها إلى رسول الله ﷺ فتحيا بها رسول الله ﷺ وحيا بها الحسن عليه السلام فتحيا بها الحسن عليه السلام وقَبَلَهَا وردها إلى رسول الله ﷺ فتحيا بها رسول الله ﷺ وحيا بها الحسين عليه السلام فتحيا بها الحسين عليه السلام وقَبَلَهَا وردها إلى رسول الله ﷺ فتحيا بها وحيا بها فاطمة عجل الله فرجهم فتحيّت بها وقبلتها وردتها إلى النبي ﷺ فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحيا بها علي بن أبي طالب عليه السلام فلما هم أن يردّها إلى رسول الله ﷺ سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسطع منها نور حتى بلغ إلى السماء الدنيا فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وأمان لحبيهما يوم القيامة من النار». انظر (مائة منقبة): ص ٢٦-٢٧ المنقبة الثامنة.

(٢) سورة طه: ١-٢.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(١)، فاشتتمها الحسن عليه السلام وحيي بها الحسين عليه السلام فلما صارت في كف الحسين عليه السلام قالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢) ثم ردت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣).

قال ابن عباس: فلا أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض توارت بقدرة الله عز وجل^(٤).

وفي يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهما السلام في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل»^(٥).

الجنة تشاقه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الجنة تشاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي (صلى الله عليهم)

(١) سورة النبأ: ١-٣.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) سورة النور: ٣٥.

(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣٥٦-٣٥٧ المجلس ١٢ ح ٧٨.

(٥) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٤٩ في باب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله في حقّه، ومن مصادر العامة: تاريخ

دمشق: ج ١٣ ص ٢٢٩.

(٦) كشف اليقين: ص ٣٢٨ المبحث ١٩ في أولاده عليه السلام.

الذي يصلي خلفه^(١) عيسى ابن مريم عليه السلام».

(١) صلاة عيسى عليه السلام خلف الإمام المهدي عليه السلام من القضايا المشهورة والتي جاء ذكرها في الروايات تصريحاً وتلويحاً، فمن مصادر العامة: ما رواه البخاري في صحيحه: ج ٤ ص ١٤٣ كتاب بدء الخلق، ومسلم في صحيحه: ج ١ ص ٩٤، وابن حبان في صحيحه: ج ١٥ ص ٢١٣ عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذ نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»، وروى مسلم في صحيحه عن جابر أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال ﷺ: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»، وروى أحمد في مسنده: ج ٣ ص ٣٦٨ عن جابر عنه ﷺ: «وإذا هم بعيسى فيقال: تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم» وقال عنه البيهقي في مجمع الزوائد رواه أحمد باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، وروى ابن ماجه عن أبي أمامة عنه ﷺ في سننه: ج ٢ ص ١٣٦١: «وكلهم أي المسلمون بيت المقدس وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم إذ نزل عيسى فرجع الامام ينكس ليتقدم عيسى فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول تقدم فإنها لك أقيمت»، وفي الجامع الصغير: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٨٢٦٢ وكنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٦: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه» وروى عبد الرزاق في المصنف: ج ١١ ص ٣٩٩ ح ٢٠٨٣٨: (باسناده عن ابن سيرين قال: ينزل ابن مريم .. فيقولون له: تقدم فيقول: بل يصلي بكم إمامكم أنتم أمراء بعضكم على بعض) وفي ح ٢٠٨٣٩: (عن معمر كان ابن سيرين يرى: أنه المهدي الذي يصلي وراءه عيسى)، وروى ابن أبي شيبة في المصنف ج ٨ ص ٦٩ ح ١٩٥: عن ابن سيرين أيضاً قال: (المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم)، ورواه نعيم بن حماد في كتابه الفتن: ص ٢٣٠ وروى في نفس الصفحة عن عبد الله بن عمر: (المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى) وفي ص ٣٥٢: (وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة).

وقال ابن حجر في فتح الباري: ج ٦ ص ٣٥٨: (وقال أبو الحسن الأبري في مناقب الشافعي: تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه)، ونقله عنه المزي في تهذيبه: ج ٢٥ ص ١٤٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٩ ص ١٢٦ ولم يعقبا عليه، وقال المناوي: في شرح حديث أبي هريرة: (أي الخليفة من قرش على ما وجب واطرد، وإمامكم في الصلاة رجل منكم كما في مسلم، أن يقال له أي لعيسى: صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على

هداية وتسديد

قال رسول الله ﷺ في الإمام الحسن عليه السلام: «إن جبرئيل عليه السلام يهديه، وميكائيل عليه السلام يسدده، وهو ولدي والظاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرّة عيني بأبي هو»^(١).

حملني خير أهل الأرض

روي أنه انصرف النبي ﷺ إلى منزل فاطمة عليها السلام فرآها قائمة خلف بابها فقال: «ما بال حبيبتي هاهنا؟».

فقلت: «ابنك خرجا غدوة وقد غبي علي»^(٢) خبرهما.

فمضى رسول الله ﷺ يقفوا آثارهما حتى صار إلى كهف جبل فوجدهما نائمين وحية مطوقة عند رأسهما، فأخذ حجراً وأهوى إليها، فقالت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما نمت عند رأسهما إلا حراسة لهما، فدعا لها بخير، ثم حمل الحسن عليه السلام على كتفه اليمنى والحسين عليه السلام على كتفه اليسرى، فنزل جبرئيل فأخذ جبرئيل الحسين عليه السلام وحمله، فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول

«بعض أمراء تكربة لهذه الامة) وقال المناوي أيضاً في فيض القدير: ج ٥ ص ٣٨٣ ح ٧٣٨٤: (لأن نزول عيسى لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ويصلي عيسى خلفه كما جاء به الأخبار وجزم به جمع من الأخيار) وقال في ج ٦ ص ٢٣ ح ٨٢٦٢: (فإنه أي عيسى ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى ويصلي خلفه، فاعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة)، وقال الألوسي في تفسيره: ج ٢٥ ص ٩٦: (فيتأخر الإمام وهو المهدي فيقدمه عيسى ويصلي خلفه ويقول: إنما أقيمت لك، وقيل: بل يتقدم هو ويؤم الناس والأكثر على اقتدائه بالمهدي في تلك الصلاة...).

(١) الثاقب في المناقب: ص ٣١٦ فصل ٧ من الباب ٥ ح ٣.

(٢) أي لم أعرف خبرهما.

الحسن عليه السلام: «حملني خير أهل الأرض» ويقول الحسين عليه السلام: «حملني خير أهل السماء»^(١).

إعظاماً للحسن عليه السلام

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام إعظاماً له»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مشى الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام قط، ولا بدره بمنطق إذا اجتمعا، تعظيماً له»^(٣).

شفاعة مقبولة

كانت شفاعة الإمام الحسن عليه السلام مقبولة عند رسول الله ﷺ.

روي أنه جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتكم في حاجة. قال عليه السلام: «وفيم جئتني؟».

قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً.

فقال: «يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله ﷺ عقداً لا يرجع عنه أبداً».

وكانت فاطمة عليها السلام من وراء الستر والحسن عليه السلام يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: «يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم».

فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه، والأخرى

(١) مثبر الأحزان: ص ١١-١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣١٩ ب ١٣ ضمن ح ٢.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٩٣ ب ٥٦ من أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر ح ٩.

على لحيته ، ثم أنطقه الله عز وجل بأن قال :

«يا أبا سفيان قل : لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون شافعاً» فقال علي عليه السلام : «الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾» (١) (٢).

وعن محمد بن علي عليه السلام أنه قال : أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله ﷺ فتغيب حتى وجد الحسن والحسين عليهما السلام في طريق خال ، فأخذهما واحتملهما على عاتقيه وأتى بهما النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما . فضحك رسول الله ﷺ حتى ردّ يده إلى فمه ، ثم قال للرجل : «اذهب فأنت طليق» . وقال للحسن والحسين عليهما السلام قد شفعتكما فيه أي فتیان ، فأنزل الله تعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾» (٣) (٤).

(١) سورة مريم : ١٢ .

(٢) تفسير نور الثقلين : ج ٣ ص ٣٢٦ سورة مريم ح ٣٥ .

(٣) سورة النساء : ٦٤ .

(٤) تفسير كنز الدقائق : ج ٢ ص ٥١٢ سورة النساء .

٧

العلم الجَم

كان الإمام الحسن عليه السلام عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن ، وذلك بالعلم اللدني الذي منحه الباري عز وجل ، وكذلك بالعلم الاكتسابي من رسول الله ﷺ وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأمه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال رسول الله ﷺ : «أما الحسن فأخله الهيبة والعلم».

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلان ، فقال لأحدهما : «إنك حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا» فقال الرجل : إنه ليعلم ما كان ، وعجب من ذلك ، فقال عليه السلام : «إنا لنعلم ما يجري بالليل والنهار» ثم قال : «إن الله تبارك وتعالى علّم رسوله ﷺ الحلال والحرام والتزويل والتأويل فعلم رسول الله ﷺ علماً علمه كله»^(١).

هذا وقد اعترف الآخرون بعلم الإمام الحسن عليه السلام .. قال عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر في الحسن والحسين عليهما السلام : (إنهما غُذّيَا بالعلم غذاء)^(٢).

فطموا العلم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن رجلاً مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم ، فقال له الرجل : أرشدني ، فقال له

(١) الخرائج والجرائع : ج ٢ ص ٥٧٣-٥٧٤ فصل في أعلام الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام ح ٣.

(٢) جامع أحاديث الشيعة : ج ٨ ص ٤٥٤ ب ٣٦ من أبواب ما يتأكد استحبابه من الحقوق في المال .. ح ٣٧.

عثمان: دونك الفتية التي ترى، وأوماً بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر عليه السلام.

فمضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم، فقال له الحسن عليه السلام: يا هذا إن المسألة لا تحل إلّا في إحدى ثلاث: دم مفجع أو دين مقرح أو فقر مدقع، ففي أيها تسأل؟ فقال: في واحدة من هذه الثلاث، فأمر له الحسن عليه السلام بخمسين ديناراً، وأمر له الحسين عليه السلام بتسعة وأربعين ديناراً، وأمر له عبد الله بن جعفر بثمانية وأربعين ديناراً، فانصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له: ما صنعت؟ فقال: مررت بك فسألتك فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل، وإن صاحب الوفرة لما سأله قال لي: يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تحل إلّا في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين ديناراً، وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً، وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً، فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطمأ، وحازوا الخير والحكمة^(١).

أسئلة ملك الروم

كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة؟ فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام فقال عليه السلام: «ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى»^(٢).

وفي رواية عن الإمام الحسن عليه السلام في جواب ملك الروم: عما لا قبله له ومن لا قرابة له: «ما لا قبله له فهي الكعبة، وما لا قرابة له فهو الرب تعالى»^(٣).

(١) الخصال: ص ١٣٥-١٣٦ باب الثلاثة ح ١٤٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧٨-١٧٩ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٧ ب ١٦ ضمن ح ٣٥.

بين الحق والباطل

سأل شامي^(١) الحسن بن علي عليه السلام فقال: كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ ...

فقال الحسن بن علي عليه السلام: «بين الحق والباطل أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بإذنك باطلاً كثيراً»، قال الشامي صدقت.

قال عليه السلام: «وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، فمن قال لك غير هذا فكذّبه» قال: صدقت يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: «وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها»، قال الشامي: صدقت.

... فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حقاً وأن علياً أولى بالأمر من معاوية، ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية، فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك وتجيبي بغير جوابك، أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة، وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك^(٢).

من مسائل الحدود

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام يقولان: «بين الحسن بن علي عليه السلام في مجلس أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) إذ أقبل قوم

(١) وقد أرسله معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين عليه السلام متخفياً لكي يسأله عن مسائل أرسلها ابن الأصفر وهو ملك الروم لمعاوية وقال له: (إن كنت أنت أحق بهذا الأمر والخليفة بعد محمد فأجني عما أسألك فإنك إذا فعلت ذلك اتبعك وأبعث إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب). وعندما لم يكن لمعاوية الجواب بعثه فطلب منه أمير المؤمنين أن يسأل أسئلته أحد الحسنين فاختر الحسن عليه السلام.

فقالوا: يا أبا محمد أردنا أمير المؤمنين، قال: وما حاجتكم؟ قالوا: أردنا أن نسأله عن مسألة، قال: وما هي تخبرونا بها، فقالوا: امرأة جامعها زوجها فلما قام عنها قامت بمحوتها فوقعت على جارية بكر فساحقتها فألقت النطفة فيها فحملت فما تقول في هذا؟ فقال الحسن عليه السلام: معضلة وأبو الحسن لها وأقول، فإن أصبت فمن الله ثم من أمير المؤمنين عليه السلام وإن أخطأت فمن نفسي، فأرجو أن لا أخطئ إن شاء الله: يعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أول وهلة لأن الولد لا يخرج منها حتى تشق فتذهب عذرتها، ثم ترجم المرأة لأنها محصنة، ثم ينتظر بالجارية حتى تضع ما في بطنها ويرد الولد إلى أبيه صاحب النطفة ثم تجلد الجارية الحد، قال: فانصرف القوم من عند الحسن عليه السلام فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما قلتم لأبي محمد؟ وما قال لكم؟ فأخبروه، فقال: لو أنني المسئول ما كان عندي فيها أكثر مما قال ابني^(١).

من مسائل الحج

سأل أعرابي أبا بكر فقال: إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ؟ فقال له: يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيتك فدلّه على عمر، ودلّه عمر على عبد الرحمن، فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سل أي الغلامين شئت».

فقال الحسن عليه السلام: «يا أعرابي ألك إبل؟» قال: نعم، قال: «فاعمد إلى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهن بالفحول فما فضل منها فأهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن من النوق السلوب، ومنها ما يزلق» فقال: «إن يكن من النوق السلوب، وما يزلق فإن من البيض ما يمرق» قال: فسمع صوت معاشر الناس: إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي

(١) الكافي: ج ٧ ص ٢٠٣ باب آخر من الحد في المستحق ح ١.

فهمها سليمان بن داود»^(١).

وروي أن رجلاً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين إنني خرجت محرماً فوطئت ناقتي بيض نعام فكسرتة فهل عليّ كفارة؟ فقال له: «امض فاستل ابني الحسن عنها» وكان بحيث يسمع كلامه فتقدم إليه الرجل فسأله فقال له الحسن عليه السلام: «يجب عليك أن ترسل فحول الإبل في إنائها بعدد ما انكسر من البيض، فما نتج فهو هدي لبيت الله عز وجل».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بني كيف قلت ذلك، وأنت تعلم أن الإبل ربما أزلقت أو كان فيها ما يزلق» فقال: «يا أمير المؤمنين والبيض ربما أمرق أو كان فيه ما يمرق» فتبسم أمير المؤمنين وقال له: «صدقت يا بني ثم تلا هذه الآية: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»^(٢) «^(٣).

لا يعزب عنكم علم شيء

عن أبي عبد الله عليه السلام: «لما صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية جلسا بالنخيلة»^(٤)، فقال معاوية: يا أبا محمد بلغني أن رسول الله ﷺ كان يخرص النخل فهل عندك من ذلك علم، فإن شيعتكم يزعمون أنه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء، فقال الحسن عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ كان يخرص كيلاً، وأنا أخرص عدداً» فقال معاوية: كم في هذه النخلة من بسة؟ قال الحسن عليه السلام: «أربعة آلاف بسة وأربع بسات، فأمر معاوية بها فصرمت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسات، فقال الحسن والله ما كذبت ولا كذبت فنظرنا فإذا في يد عبدالله بن عامر بن كريز بسة ثم قال عليه السلام: أما والله يا معاوية

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٥ ب ١٦ ح ٣٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٣٥٤-٣٥٥ باب الكفارة عن خطأ المحرم وتعديه الشروط ح ١٤٤.

(٤) النخيلة: تصغير نخلة، وهو موضع قرب الكوفة على جهة الشام.

لولا أنك تفر لأخبرتكم بما أعلم وذلك أن رسول الله كان في زمان لا يكذب وأنت تكذب وتقول متى سمع من جه على صغر سنه والله لقد عين زياد أو لتقتلن حجراً ويحمل إليك رأس عمرو بن الحق»^(١).

معرفة جميع اللغات

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي»^(٢).

مكنون العلم

روي أن الإمام الحسن عليه السلام وإخوته وعبد الله بن العباس كانوا على مائدة، فجاءت جرادة ووقعت على المائدة، فقال عبد الله للحسن عليه السلام: أي شيء مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال عليه السلام: «مكتوب عليه: (أنا الله لا إله إلا أنا، ربما أبعث الجراد رحمة لقوم جياع ليأكلوه، وربما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم)».

فقام عبد الله وقبل رأس الحسن عليه السلام وقال: هذا من مكنون العلم»^(٣).

أعطي ما لم يعط أحد

روي أنه أقبل أعرابي يجر هراوة له، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليه قال: «قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعر منه جلودكم، وإنه يسألکم من

(١) فرج المهموم: ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ١٧٦-١٧٧ سورة الروم ح ٣١.

(٣) الخرائج الجرائح: ج ١ ص ٢٤١ ب ٣ ح ٦.

أمور إلا أن لكلامه جفوة».

فجاء الأعرابي فلم يسلم فقال: أيكم محمد؟

قلنا: ما تريد؟

فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً».

فقال: يا محمد، قد كنت أبغضك ولم أرك والآن قد ازددت لك بغضاً!.

فتبسم رسول الله ﷺ، وغضبنا لذلك، وأردنا للإعرابي إرادة، فأومأ إلينا رسول الله ﷺ أن امسكوا.

فقال الأعرابي: يا محمد إنك تزعم أنك نبي، وإنك قد كذبت على الأنبياء، وما معك من دلائلهم شيء!

فقال النبي ﷺ: «يا أعرابي، وما يدريك؟»

قال: فخبّرني ببراهينك، قال ﷺ: «إن أحببت أخبرتك كيف خرجت من منزلك، وكيف كنت في نادي قومك، وإن أردت أخبرك عضو من أعضائي، فيكون ذلك أوكد لبرهاني»، قال: أويتكلم العضو؟ قال ﷺ: «نعم، يا حسن قم».

فازدري الأعرابي نفسه وقال: هو لا يأتي ويأمر صبياً يكلمني.

قال ﷺ: «إنك ستجده عالماً بما تريد»...

فابتدر الحسن فقال: «مهلاً يا أعرابي:

ما غيباً سألت وابن غيبى بل فقيهاً إذن وأنت الجهول

فإن تك قد جهلت فإن عندي شفاء الجهل ماسأل السؤال

وبحراً لا تقسه الدوالي تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنك لا تبرح

حتى تؤمن إن شاء الله تعالى».

فتبسم الأعرابي وقال: هيهات.

فقال له الحسن عليه السلام: «قد اجتمعتم في نادي قومك، وقد تذاكرتم ما جرى بينكم على جهل، وخرق منكم، فزعمتم أن محمداً صنبور^(١)، والعرب قاطبة تبغضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله وكاف قومك مئونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قضاتك بيدك تؤمه وتريد قتله، تعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلا ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يستهزئوا بك، وإنما جئت لخير يراد بك.

أنبئك عن سفرك: خرجت في ليلة ضحيان، إذ عصفت ريح شديدة اشتد منها ظلماؤها، وأطبقت سماؤها، وأعصر سحابها، وبقيت محرّجماً كالأشقر إن تقدم نحر، وإن تأخر عقر، لا تسمع لواطئ حساً، ولا لنافخ نار خرساً، تدارت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجة بعد لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر بمحففة بالسفر، إذا علوت مصعداً ازدددت بعداً، وأرادت الريح تخطفك والشوك تحبطك، في ريح عاصف وبرق خاطف، قد أوحشتك قفارها وقطعتك سلامها، فانصرفت فإذا أنت عندنا، فقرت عينك وظهر زينك وذهب أنينك».

قال: من أين قلت يا غلام هذا، كأنك كشفت عن سويداء قلبي، وكأنك كنت شاهدي، وما خفي عليك شيء من أمري، وكأنك عالم الغيب؟ يا غلام، لقني الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: «الله أكبر، قل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله» فأسلم وحسن إسلامه وعلمه رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن.

فقال: يا رسول الله أرجع إلى قومي وأعرفهم ذلك، فأذن رسول الله ﷺ له فانصرف

(١) الصنبور: قيل: إنها النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى لم تنفرس، وقيل: النخلة تبقى منفردة ويدق أسفلها.

ثم رجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام، وكان الحسن عليه السلام إذا نظر إليه الناس قالوا: لقد أعطي هذا ما لم يعط أحد من العالمين^(١).

أسأل الحسن عليه السلام

روي أن علياً عليه السلام كان في الرحبة، فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيتك وأهل بلادك.

قال عليه السلام: «لست من رعيتي، ولا من أهل بلادي، ولكن ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية أقلقته وأرسلك إليّ بها» قال: صدقت يا أمير المؤمنين، إن معاوية أرسلني إليك في خفية، وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله.

فقال عليه السلام: «سل أحد ابني هذين». قال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن، فأتاه فقال له الحسن عليه السلام: «جئت تسأل كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما المؤنث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟» قال: نعم، قال الحسن عليه السلام^(٢): «بين الحق والباطل أربعة أصابع، ما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، وقزح اسم للشيطان، لا تقل: قوس قزح، هو قوس الله، وعلامة الخصب، وأمان لأهل الأرض من الغرق، وأما المؤنث^(٣) فهو الذي لا يدرى أذكر أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم، وإن كانت أنثى حاضت وبدا ثديها، وإلا قيل له: بل، فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله

(١) الثاقب في المناقب: ص ٣١٦-٣١٩ فصل ٧ من الباب الخامس ح ٣.

(٢) قد أخذ مضمون جواب الإمام الحسن عليه السلام بعض علماء العامة ونسبه إلى الثاني كما فعل ذلك الطبري في تاريخه وغيره.

(٣) أي الخنثى.

على رجله كما يتكص بول البعير فهو أنثى ، وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض : فأشد شيء خلق الله : الحجر ، وأشد منه الحديد يقطع به الحجر ، وأشد من الحديد : النار تذيب الحديد ، وأشد من النار : الماء يطفى النار ، وأشد من الماء : السحاب يحمل الماء ، وأشد من السحاب : الريح تحمل السحاب ، وأشد من الريح : الملك الذي يردها ، وأشد من الملك : ملك الموت الذي يميت الملك ، وأشد من ملك الموت : الموت الذي يميت ملك الموت ، وأشد من الموت : أمر الله الذي يدفع الموت»^(١).

علوم القرآن عندهم

قال الإمام الحسن عليه السلام : «نحن حزب الله الغالبون ، وعتره رسوله ﷺ الأقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ في أمته ، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعول علينا في تفسيره ، لا نتظن تأويله بل نتيقن حقائقه ، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ مقرونة ..»^(٢).

العلم ونشره

كان الإمام الحسن عليه السلام يبحث على كتابة العلم وتدوين الأحاديث ونشر الأحكام ، مع أن القوم منعوا من تدوين الحديث بعد رسول الله ﷺ . ولكن علياً عليه السلام وابنه الحسن عليه السلام قد كتبوا ودونوا . ولا شك في أنه لولا كتابة العلم لضاع العلم فهي منقبة لعلي وولده عليهما السلام .

(١) الخرائج والجرائح : ج ٢ ص ٥٧٢-٥٧٣ فصل : في أعلام الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام

العلم حتى اللحظات الأخيرة

في رواية جنادة^(١) أنه دخل على الإمام الحسن عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله..

يقول: ثم التفت الإمام الحسن عليه السلام إليّ فقال: «والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول». ثم رفعت الطشت واتكئ صلوات الله عليه، فقلت: عظمي يا ابن رسول الله، قال:

«نعم، استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنه تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن في حلالها حساباً، وفي حرامها عقاباً، وفي الشبهات عتاباً، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم تكن قد أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير، وأعمل لديّناك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبتته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت منك ثلثة سدّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتدأك، وإن نزلت بك إحدى المللمات واساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك

(١) جنادة بن أبي أمية الأزدي: أبو عبد الله الشامي، اختلف في صحبته لرسول الله ﷺ وثقه

منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما أثرك»، قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه. الحديث^(١).

التهنئة بالمولود

عن أبي برزة الأسلمي^(٢) قال: وُلد للحسن بن علي عليه السلام مولود فأتته قريش فقالوا: يهنيك الفارس، فقال عليه السلام: «وما هذا من الكلام؟ قولوا: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، وبلغ الله به أشده، ورزقك برة»^(٣). وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هنا رجل رجلاً أصاب ابناً فقال: يهنيك الفارس، فقال له الحسن عليه السلام: ما علمك أن يكون فارساً أو رجلاً؟ فقال له: جعلت فداك فما أقول؟ قال: تقول: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده، ورزقت برة»^(٤).

الاهتمام بالأطفال

كان الإمام الحسن عليه السلام يهتم بالأطفال فإذا رآهم عطف عليهم وشجعهم، وفي رواية أنه عليه السلام دعا بنيه وبني أخيه، فقال: «إنكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»^(٥).

(١) كفاية الأثر: ص ٢٢٦-٢٢٨ باب ما جاء عن الحسن من النص على أخيه عليه السلام.

(٢) نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي من أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، عدّه البرقي: من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام سكن المدينة ثم نزل البصرة وغزا خراسان، مات في أيام يزيد بن معاوية.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٣٨٧ ب ٢٠ من أبواب أحكام الأولاد ح ٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٨٠-٤٨١ باب التهنئة بالولد ح ٤٦٨٧.

(٥) منية المريد: ص ٣٤٠ باب أهمية الكتابة وشرفها.

٨

علم الغيب

كان الإمام الحسن عليه السلام كسائر المعصومين عليهم السلام يعلم الغيب بإذن الله تعالى، وهذه نماذج من ذلك:

تصل الجوائز يوم كذا

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين عليه السلام ولعبد الله بن جعفر: «إن معاوية بعث إليكم بجوائزكم، وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال» وقد أضاقا فوصلت في الساعة التي ذكرها لما كان رأس الهلال»^(١).

ما احترقت الدار

روى أبو حمزة الثمالي^(٢) عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: «كان الحسن بن علي جالساً فاتاه آت فقال: يا ابن رسول الله قد احترقت دارك! قال: «لا، ما احترقت» إذا أتاه آت فقال: يا ابن رسول الله قد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنها ستحرق دارك، ثم إن الله صرفها عنها»^(٣).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٣٨ ب ٣ ح ٣.

(٢) ثابت بن أبي صفية (دينار) أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي، إمامي ثقة عدل فقيه محدث مفسر، من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وكان من خواص الإمام الصادق عليه السلام توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧٤ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

إنه من شيعتنا

عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام: «أن الحسن عليه السلام خرج من مكة ماشياً إلى المدينة فتورمت قدماه، فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم، فقال: كلا، ولكننا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشترؤا منه ولا تماكسوه.

فقال له بعض مواليه: ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء؟ فقال: بلى، إنه أمامنا، وساروا أميالاً فإذا الأسود قد استقبلهم، فقال الحسن عليه السلام لمولاه: دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمانه.

فقال الأسود: لمن تأخذ هذا الدهن؟

قال: للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: انطلق بي إليه، فصار الأسود إليه، فقال الأسود: يا ابن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمنًا، ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً سوياً ذكراً يحكم أهل البيت فإني خلفت امرأتي تمخض.

فقال عليه السلام: انطلق إلى منزلك فإن الله تعالى قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً - وهو من شيعتنا -.

فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً، ثم رجع الأسود إلى الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له، وإن الحسن عليه السلام قد مسح رجله بذلك الدهن فما قام عن موضعه حتى زال الورم»^(١).

أيام الرجعة والظهور

مر الحسن بن علي عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره.

فراهم وتغامزهم به فصلّى ركعتين ثم جاءهم فلما رأوه جعل كل واحد

منهم يتنحى عنه مجلسه له. فقال لهم: «كونوا كما أنتم فإني لم أرد الجلوس معكم ولكن قد رأيت تغامزكم بي أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا سنة إلا ملكنا سنتين، وإنا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون».

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد، وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟
فقال: «لأنهم عادونا بكيد الشيطان، وكيد الشيطان كان ضعيفاً، وإنا عاديناهم بكيد الله، وكيد الله شديد»^(١).

(١) شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي: ج ٣ ص ٩٦ ح ١٠٢٢.

عبادته عليه السلام

كان الإمام الحسن عليه السلام أعبد الناس في زمانه، وكان تقياً شديداً الخوف من الله عز وجل، وكان عليه السلام كثير البكاء والتضرع، فإذا ذكر الموت والقبر والحشر والنشر بكى، وربما وقع مغشياً عليه من خوفه، وكانت ترتعد فرائضه حال الصلاة.

قال الإمام الصادق عليه السلام حدثني أبي عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم»^(١).

وقال عليه السلام: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام... كان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شقق شهقة يُغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم»^(٢)، وسأل الله تعالى الجنة وتعوذ به من النار وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه»^(٣).

وروى الشيخ ابن فهد الحلبي رحمه الله: أن الإمام الحسن عليه السلام مشى حافياً إلى حج بيت الله عز وجل^(٤).

(١) عدة الداعي: ص ١٣٩ فصل: في بيان لزوم الخوف والرجاء على كل حال.

(٢) السليم: اللديغ من الحية، يقال: سلمته الحية أي لدغته.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٤ المجلس ٣٣ ح ١٠.

(٤) انظر كتاب آداب الدعاء لابن فهد الحلبي: ص ١٨ و ١٩.

وقد روي: أن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: «حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله»^(١).

هول المطلع

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام الوفاة بكى، فقيل له: يا بن رسول الله، أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت فيه، وقد قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل، فقال: إنما أبكي لخصلتين: هول المطلع، وفراق الأعبة»^(٢).

الحج ماشياً

حج الإمام الحسن المجتبي عليه السلام عشرين حجة - بل خمسة وعشرين - ماشياً إلى بيت الله الحرام، وربما كان حافياً في مشيه خضوعاً وخشوعاً لله تعالى^(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسن بن علي عليه السلام يحج ماشياً وتساق معه المحامل والرحال»^(٤).

وقال الصادق عليه السلام: «إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ... كان إذا

(١) الأنوار البهية: ص ٨٧ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٣١ ب ٤٥ من أبواب وجوب الحج وشرائطه ح ٣١.

(٣) وقد اشتهر هذا الأمر بين العامة والخاصة: فقد روي عن ابن عباس: (ما ندمت على شيء فاتني في شباهي إلا أنني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه يعطي الخف ويمسك النعل) انظر (السنن الكبرى): ج ٤ ص ٣٣٢، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٤٢-٢٤٣، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٦٠.

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٤٥٦ باب الحج ماشياً وانقطاع مشي الماشي ح ١.

حجّ ماشياً، وربما مشى حافياً^(١)»^(٢).

وعن ابن بكير^(٣) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغنا أن الحسن بن علي عليه السلام حج عشرين حجة ماشياً، قال: «إن الحسن بن علي عليه السلام حج ويساق معه المحامل والرحال»^(٤).

وفي رواية قال الصادق عليه السلام: «إن الحسن بن علي عليه السلام حج خمساً وعشرين حجة ماشياً»^(٥).

وفي خبر: «وحج عشرين حجة على قدميه»^(٦).

لا تحرقيني بالنار

في المناقب لابن شهر آشوب: دخلت على الحسن عليه السلام امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم قال لها: «ألك حاجة؟» قالت: نعم، قال: «وما هي؟» قالت: قم فأصب مني فإني وفدت ولا بعل لي، قال: «إليك عني لا تحرقيني بالنار ونفسك» فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي ويقول: «ويحك إليك عني، واشتد بكاءه» فلما رأت ذلك بكت لبكائه.

فدخل الحسين عليه السلام ورأهما يبكيان فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون

(١) وقد روي عن رسول الله ﷺ: «من مشى حافياً في طاعة الله لم يسأله الله عز وجل يوم القيامة عما افترض عليه». المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٠١.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٤ المجلس ٣٣ ح ١٠.

(٣) عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني ابن أخ زرارة، من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليه السلام، فطحي المذهب لكنه ثقة عملت الطائفة بروايته لوثاقته وفقاوته وكونه من أصحاب الإجماع.

(٤) انظر قرب الإسناد: ص ١٧٠ ح ٦٢٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٠ باب إمارة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٦) الاستبصار: ج ٢ ص ١٤١ باب إن المشي أفضل من الركوب ح ٢.

ويجلسون ويكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات ، فخرجت الأعرابية وقام القوم وترحلوا^(١).

الذكر الدائم

روي: «أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان لا يمر في شيء من أحواله إلا ذكر الله سبحانه».

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه وهو يقول: «إلهي ضيفك ببابك ، يا محسن قد أتاك المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميع ما عندك يا كريم»^(٢).

وروي أن الحسن عليه السلام كان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم إلا بالدعاء حتى تطلع الشمس ، وإن حزح ، أي وإن أريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما بهم^(٣).

قنوت الإمام عليه السلام:

«يَا مَنْ بِسُلْطَانِهِ يَتَّصِرُ الْمَظْلُومُ، وَبِعَوْنِهِ يَعْتَصِمُ الْمَكْلُومُ، سَبَقَتْ مَشِيئَتُكَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِمَا تَمْضِيهِ خَبِيرٌ، يَا حَاضِرَ كُلِّ غَيْبٍ، وَيَا عَالِمَ كُلِّ سِرٍّ، وَمَلْجَأَ كُلِّ مُضْطَرٍّ، ضَلَّتْ فِيكَ الْفُهُومُ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَكَ الْعُلُومُ، وَأَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الدَّائِمُ الدَّيْمُومُ، قَدْ تَرَى مَا أَنْتَ بِهِ عَلِيمٌ، وَفِيهِ حَكِيمٌ، وَعَنْهُ حَلِيمٌ، وَأَنْتَ بِالتَّنَاضُرِ عَلَى كَشْفِهِ وَالْعَوْنِ

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٠-١٨١ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) الأنوار البهية: ص ٨٧ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٣٩ ب ١٦ ح ١٣ ، الفايق في غريب الحديث للزمخشري: ج ٢ ص ٧٧.

عَلَى كَفِّهِ غَيْرُ صَافِقٍ، وَإِلَيْكَ مَرْجِعُ كُلِّ أَمْرٍ كَمَا عَنْ مَشِيَّتِكَ مَصْدَرُهُ، وَقَدْ
أُبْنَتَ عَنْ عُقُودِ كُلِّ قَوْمٍ، وَأَخْفِيَتْ سَرَائِرَ آخِرِينَ وَأَمْضِيَتْ مَا قَضَيْتَ،
وَأَخْرَجْتَ مَا لَا فَوْتَ عَلَيْكَ فِيهِ، وَحَمَلْتَ الْعُقُولَ مَا تَحَمَّلْتَ فِي غَيْبِكَ، لِيَهْلِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَإِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ،
الْأَحَدُ الْبَصِيرُ.

وَأَنْتَ اللَّهُمَّ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ التَّوَكُّلُ، وَأَنْتَ وَلِيُّ مَا تَوَلَّيْتَ، لَكَ الْأَمْرُ
كُلُّهُ، تَشْهَدُ الْإِنْفِعَالَ، وَتَعْلَمُ الْإِخْتِلَالَ، وَتَرَى تَحَاذُلَ أَهْلِ الْحِبَالِ وَجُنُوحَهُمْ
إِلَى مَا جَنَحُوا إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلٍ فَإِنْ، وَحُطَّامِ عُقْبَاهُ حَمِيمٍ أَنْ، وَقُعُودَ مَنْ قَعَدَ
وَارْتِدَادَ مَنْ ارْتَدَّ وَخُلُويَ مِنَ النَّصَارِ، وَأَنْفِرَادِي مِنَ الظُّهَارِ، وَبِكَ أَعْتَصِمُ
وَبِحَبْلِكَ أَسْتَمْسِكُ وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ.

اللَّهُمَّ فَقَدْ تَعْلَمُ أَنِّي مَا ذَخَرْتُ جُهْدِي، وَلَا مَنَعْتُ وَجْدِي، حَتَّى أَنْفَلَ
حَدِّي، وَبَقِيْتُ وَحْدِي، فَاتَّبَعْتُ طَرِيقَ مَنْ تَقَدَّمَ بِي فِي كَفِّ الْعَادِيَةِ، وَتَسْكِينِ
الطَّاعِيَةِ، عَنْ دِمَاءِ أَهْلِ الْمُسَايَعَةِ، وَحَرَسْتُ مَا حَرَسَهُ أَوْلِيَائِي مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي
وَدُنْيَايَ، فَكُنْتُ لِعَظِيمِهِمْ أَكْظَمُ، وَبِنِظَامِهِمْ أَنْتَظِمُ، وَلَطَرِيقِهِمْ أَتَسَنَّمُ،
وَبِمِيسَمِهِمْ أَتَسِمُ، حَتَّى يَأْتِيَ نَصْرُكَ وَأَنْتَ نَاصِرُ الْحَقِّ وَعَوْنُهُ، وَإِنْ بَعْدَ
الْمَدَى مِنَ الْمُرْتَادِ، وَنَأَى الْوَقْتُ عَنْ إِفْنَاءِ الْأَضْدَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَخْرِجْهُمْ مَعَ النَّصَابِ فِي سَرْمِدِ الْعَذَابِ،
وَأَعْمِ عَنِ الرُّشْدِ أَبْصَارَهُمْ، وَسَكِّعْهُمْ فِي غَمَرَاتِ لَذَاتِهِمْ حَتَّى تَأْخُذَهُمْ بَعْتَةٌ
وَهُمْ غَافِلُونَ، وَسَحْرَةٌ وَهُمْ نَائِمُونَ، بِالْحَقِّ الَّذِي تُظْهِرُهُ، وَالْيَدِ الَّتِي تُبْطِشُ

بِهَا، وَالْعِلْمَ الَّذِي تُبْدِيهِ، إِنَّكَ كَرِيمٌ عَلِيمٌ».

❖ ودعا عليه السلام في قنوته:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ الرَّبُّ الرَّؤُوفُ، الْمَلِكُ الْعَطُوفُ، الْمُتَحَنِّنُ الْمَأْلُوفُ، وَأَنْتَ غِيَاثُ الْحَيْرَانِ الْمُلهُوفِ، وَمُرْشِدُ الضَّالِّ الْكَفُوفِ، تَشْهَدُ خَوَاطِرُ أَسْرَارِ الْمُسْرِينَ كُمُشَاهِدَتِكَ أَقْوَالَ النَّاطِقِينَ، أَسْأَلُكَ بِمَغِيَّاتِ عِلْمِكَ فِي بَوَاطِنِ سَرَائِرِ الْمُسْرِينَ إِلَيْكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً نَسْبُقُ بِهَا مَنْ اجْتَهِدَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَنَتَجَاوَزُ فِيهَا مَنْ يَجْتَهِدُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَأَنْ تُصَلِّىَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ صِلَةً مَنْ صَنَعْتَهُ لِنَفْسِكَ وَاصْطَنَعْتَهُ لِعَيْنِكَ، فَلَمْ تَتَخَطَّفْهُ خَاطِفَاتُ الظَّنِّ، وَلَا وَارِدَاتُ الْفِتَنِ، حَتَّى نَكُونَ لَكَ فِي الدُّنْيَا مُطِيعِينَ، وَفِي الْآخِرَةِ فِي جِوَارِكَ خَالِدِينَ»^(١).

حز الإمام عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: حدثني أبي عليه السلام عن جدي عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودينه ... وإذا أراد أحدكم النوم فلا يضعن جنبه على الأرض حتى يقول:

(أُعِيدُ نَفْسِي وَدِينِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي وَمَالِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلِي وَمَا رَزَقَنِي رَبِّي وَخَوَّلَنِي بِعِزَّةِ اللَّهِ، وَعَظَمَةِ اللَّهِ، وَجَبْرُوتِ اللَّهِ، وَسُلْطَانِ اللَّهِ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ، وَرَأْفَةِ اللَّهِ، وَغُفْرَانِ اللَّهِ، وَقُوَّةِ اللَّهِ، وَقُدْرَةِ اللَّهِ، وَجَلَالِ اللَّهِ، وَبِصْنَعِ اللَّهِ،

وَأَرْكَانِ اللَّهِ، وَبِجَمْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى مَا يَشَاءُ، مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدُبُّ فِي الْأَرْضِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ)..

فإن رسول الله ﷺ كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام وبذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

❖ وفي البحار: حرز للإمام الحسن عليه السلام:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَكَانِكَ وَمَعَاقِدِ عِزِّكَ، وَسُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي، فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ عُسْرِي يُسْرًا»^(٢).

(١) الخصال: ص ٦٣١ حديث الأربعمئة.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٦٥ ب ٤١ ح ٢ عن كتاب (مهج الدعوات).

نقش خاتمه عليه السلام

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «كان نقش خاتم الحسن بن علي عليه السلام: العِزَّةُ لله»^(١).

وفي الفصول المهمة^(٢): كان نقش خاتمه عليه السلام: (العِزَّةُ لله وَحْدَهُ)^(٣).

وقيل: كان نقش خاتمه عليه السلام: (اللهُ أَكْبَرُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ)^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «في خاتم الحسن والحسين عليهما السلام: حَسْبِيَ اللهُ»^(٥).

وفي رواية قال عليه السلام: «كان في خاتم الحسن والحسين عليهما السلام: الْحَمْدُ لله»^(٦).

وربما تحمل هذه الروايات على عدة خواتيم في زمن واحد أو عدة أزمان.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦١ ب ٣١ ضمن ح ٢٠٦.

(٢) الفصول المهمة: عنوان لأكثر من كتاب من ذلك: (الفصول المهمة في أصول الأئمة) للحر العاملي ت ١١٠٤ هـ يشتمل على ذكر القواعد الكلية المنصوصة في الروايات عن أهل البيت عليه السلام، ومن ذلك (الفصول المهمة في تاريخ الأئمة) للسيد عبد الحسين شرف الدين، ومن ذلك: (الفصول المهمة في معرفة الأئمة) للعلامة علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (ابن الصباغ) ت ٨٥٥ هـ. والمراد به هنا الأخير.

(٣) الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي ج ٢ ص ٦٩٦ فصل: في نسبه وكنيته ولقبه وصفاته الحسنة عليه السلام.

(٤) انظر (الأعلام): ج ٢ ص ٢٠٠.

(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٧٣ باب نقش الخواتيم ح ٢.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٥٨ ب ١١ ح ٤٣.

١٠

الأخلاق الطيبة

كان الإمام الحسن عليه السلام أحسن الناس خلقاً وخلُقاً، فإنه أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ في ذلك^(١).

قال رسول الله ﷺ للحسن عليه السلام: «أشبهت خلقي وخلقي»^(٢).
وقال المدائني^(٣): (كان الحسن عليه السلام سيداً سخيّاً حليماً وكان رسول الله ﷺ يحبه)^(٤).

أنت حرة لوجه الله

حيث جارية الحسن بن علي عليه السلام بطاقة ربحان، فقال لها: «أنت حرة لوجه الله» فقبل له في ذلك^(٥)، فقال عليه السلام: «أدبنا الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ

(١) المشبهون برسول الله ﷺ جماعة منهم: جعفر بن أبي طالب، والإمام الحسن، وعلي الأكبر، وعون بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وذكر البعض أيضاً: هاشم بن عبد المطلب، ومسلم بن معتب بن أبي لهب، وذكر البعض: السائب بن عبيد وأنس بن ربيعة بن مالك وعبدالله بن عامر بن كعب.

(٢) مستدرک سفينة البحار: ج ٥ ص ٣٤٥.

(٣) علي بن محمد بن عبدالله أبو الحسن المدائني من المؤرخين المشهورين، ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ٢٢٥هـ بصري سكن المدائن ثم انتقل الى بغداد وسكنها إلى أن مات، له مؤلفات كثيرة ومعتمدة.

(٤) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٧.

(٥) قاله أنس بن مالك تعجباً من كرمه وجوده.

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴿١﴾ وكان أحسن منها إعتاقها ﴿٢﴾.

مع مروان

روي أن مروان بن الحكم ^(٣) شتم الحسن بن علي عليه السلام فلما فرغ قال الحسن عليه السلام: «إني والله لا أمحو عنك شيئاً ولكن موعدك الله، فلتن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، ولئن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشد نقمة مني» ^(٤).

والعافين عن الناس

روي أن غلاماً للإمام الحسن عليه السلام جنى جناية توجب العقاب. فأمر به أن يضرب، فقال: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال: خلّوا عنه. قال: يا مولاي: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك. قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «أنت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت أعطيك» ^(٥).

(١) سورة النساء: ٨٦.

(٢) الأنوار البهية: ص ٨٨ فصل: في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص: لعنه رسول الله ﷺ وهو في صلب أبيه الحكم، وطرده وأباه عن المدينة، كان من أعدى الخلق لله وللرسول ﷺ ولأهل البيت عليه السلام، حارب أمير المؤمنين عليه السلام بتهمة دم عثمان مع أن الحكم وبإعتراف كبار محدثي العامة هو السبب الأول في قتله، ولعن وسب أمير المؤمنين عليه السلام على منبر المدينة المنورة، وتحجراً على التنقيص من شأن الصديقة فاطمة عليها السلام، وأذى الإمام الحسن عليه السلام في حياته وبعد استشهاده، وضاد الإمام الحسين عليه السلام وكان يصرح بكرههما، وبعد ما فعل من الظلم والعداء لآل الرسول ﷺ والإسلام، تسلم الملك بعد وفاة معاوية الثاني وكان ملكه متقطعاً ولم يطل به الأمر أكثر من تسعة أشهر أو عشرة إلى أن هلك سنة ٦٥ هـ.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٣ ب ١٦ ضمن ح ٢٩.

(٥) انظر (الفرج بعد الشدة): ج ١ ص ٨٥.

شيخ لا يحسن الوضوء

سبق أن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ وهو لا يحسن الوضوء، فعلماهم الوضوء بأسلوب أخلاقي جميل بحيث لا يتأثر الشيخ ولا ينجس من جهله^(١).

التواضع

روي أن الإمام الحسن عليه السلام مرّ على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء، قال: فنزل عليه السلام وقال: «إن الله لا يحب المتكبرين» وجعل عليه السلام يأكل معهم، حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته، ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم^(٢).

الحياء

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٣) قال: دخل الحسن بن علي عليه السلام الفرات في بردة كانت عليه، قال: فقلت له: لو نزع ثوبك.
فقال لي: «يا أبا عبد الرحمن^(٤) إن للماء سكانا»^(٥).

(١) راجع الصفحة ٧٨ من هذا الكتاب، تحت عنوان (نشر العلم بالأخلاق) في فصل (العلم الجم).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٧ باب إمارة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه يسار الأوسي الأنصاري القاضي وُلد في عهد ابن الخطاب وكان من كبار التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد توفي سنة ٨٣ هـ.

(٤) كذا في المصدر ولكن الظاهر زيادة (أبا) من النسخ.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٣٨٠-٣٨١ ب ٨ من أبواب آداب الحمام والتنظيف والزينة ح ٢.

احترام الوالدين

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن عليه السلام:
«يا بني قم فاخطب حتى أسمع كلامك»، قال: «يا أبتاه كيف أخطب وأنا أنظر
إلى وجهك أستحيي منك»^(١).

الصدق

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان الحسن بن علي عليه السلام ... أصدق الناس
لهجة»^(٢) ^(٣).

الحلم

روي أن شامياً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه! والحسن عليه السلام
لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك فقال: «أيها الشيخ
أظنك غريباً، ولعلك شُبّهت، فلو استعبتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو
استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٧٩ ح ٥٥ سورة آل عمران الآية: ٣٤.

(٢) ورد هذا الوصف على لسان الأئمة عليهم السلام والصحابة والتابعين والعلماء لكل من:

١. رسول الله ﷺ انظر (سنن الترمذي): ج ٥ ص ٢٦١ ح ٣٧١٨ من وصف أمير المؤمنين للنبي
ﷺ ومنه: «أصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة»، وقد ورد وصفه ﷺ
عن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «كان رسول الله ﷺ: أصدق الناس لهجة وأصدق البرية»
انظر (رجال الكشي): ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٧٤.

٢. فاطمة الزهراء عليها السلام: فعن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلا
أن يكون الذي ولدها). انظر (ذخائر الحقبى): ص ٤٤.

٣. الإمام الحسن عليه السلام كما سيأتي مصدره عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٤. الإمام الباقر عليه السلام: (وكان أصدق الناس لهجة، وأحسنهم بهجة، وأبذلهم مهجة) انظر
(مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ٣٣٨ باب إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٣) فلاح السائل: ص ٢٦٩ في صفات الخواص في ليلهم.

كنت عرباناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنياك، وإن كنت طريداً أويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ، والآن أنت أحب خلق الله إليّ، وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبّتهم^(١).

وقال مروان بن الحكم في حق الإمام الحسن عليه السلام: «إن حلمه يوازن الجبال»^(٢).

العضو والإحسان

روي أنه جاء إلى الإمام الحسن عليه السلام رجل فقال: إن فلاناً يقع فيك! فقال عليه السلام: «ألقيتني»^(٣) في تعب، أريد الآن أن أستغفر الله لي وله»^(٤).

الشجاعة

روي أنه دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له: أقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبة، فلما رجع إلى والده انتزع الحسن عليه السلام رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم، فتمغر وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) الأنوار البهية: ص ٨٩ فصل في مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) انظر (مقاتل الطالبين): ص ٤٩ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) وفي نسخة: (أبقيتني).

(٤) انظر (نزهة الناظر وتنبيه الخاطر): ص ٧٦ ح ٢٤.

«لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي»^(١)،^(٢).

الفصاحة والبلاغة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «وكان الحسن بن علي عليه السلام ... أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً، ولقد قيل^(٣) لمعاوية ذات يوم: لو أمرت الحسن بن علي ابن أبي طالب فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه! فدعاه فقال له: اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها.

فقام عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنا ابن خير خلق الله، أنا ابن رسول الله ﷺ، أنا ابن صاحب الفضائل، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل، أنا ابن أمير المؤمنين، أنا المدفوع عن حقي، أنا وأخي الحسين سيدي شباب أهل الجنة، أنا ابن الركن والمقام، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات».

فقال له معاوية: يا با محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا.

فقال عليه السلام: «الريح تنفخه، والحر ينضجه، والبرد يطيبه».

ثم عاد عليه السلام في كلامه فقال: «أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله» فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتن به الناس فقال: يا أبا محمد، انزل فقد كفى ما جرى، فنزل عليه السلام»^(٤).

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله: (تمغر وجهه: احمر مع كدورة، وأنف منه: استنكف).

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٨٧ ب ٣ ح ١٣٧.

(٣) والقاتل: عمرو بن العاص كما سيأتي تفصيله.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٤-٢٤٥ المجلس ٣٣ ح ١٠.

مع الظالمين

ذكروا أن عبد الله بن عمر^(١) نادى الحسن بن علي عليه السلام في أيام صفين وقال: إن لي نصيحة، فلما برز إليه قال: إن أباك بغضه لعنة^(٢)، وقد خاض في دم عثمان، فهل لك أن تخلعه نباعك؟! فأسمعه الحسن عليه السلام ما كرهه، فقال معاوية: إنه ابن أبيه^(٣).

الجود والكرم

كان الإمام الحسن عليه السلام كريماً ينفق ما عنده في سبيل الله عز وجل، حتى قاسم ربه أمواله ثلاث مرات حتى النعل والنعل. وربما خرج من ماله كله ولم يبق عنده شيء، وربما استقرض لينفقه في مرضات الله.

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «مات الحسن عليه السلام وعليه دين»^(٤). وفي حديث: «كان على الحسن عليه السلام دين كثير»^(٥).

(١) هذا ما ذكر في المصدر ولكن الظاهر أن الصحيح هو (عبيد الله بن عمر) لأنه هو اللاحق بمعاوية والمحارب معه في صفين والمقتول فيها.

(٢) روي أنه سئل ابن عباس (رضوان الله عليه) عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى وكهف النقي، وطود النهى ومحل الحجا، وغيث الندى ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدحي، وداعياً إلى المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، خير من تميم وأرتدى، وأكرم من شهد النجوى، بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبو السبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، لم تر عينا مثله ولم أسمع بمثله، فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد). انظر (ذخائر البقي): ص ٧٨، والعجيب أن ابن عمر مع كونه معترفاً بمنزلة أمير المؤمنين عليه السلام وأن بغضه لعنة من الله، كيف يقوم بمحاربته.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩٩ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٤) المحاسن: ج ٢ ص ٣١٩ باب فضل السفر ح ٤٦.

(٥) انظر (الخرائج والجرائح): ج ١ ص ٢٣٩ ب ٣ ح ٢.

وروي أنه لما أهدى للإمام الحسن عليه السلام أموالاً قضى ديونه وفرق الفاضل في أهل بيته ومواليه^(١).

وروى الفريقان^(٢): أن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله ماله نصفين، أكثر من مرة.

ففي رواية: خرج الحسن بن علي عليه السلام من ماله لله تعالى مرتين^(٣).
وفي رواية^(٤): «إن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، حتى أنه كان يعطي نعلًا ويمسك نعلًا، ويعطي خفًا ويمسك خفًا»^(٥).

خمسون ألف وكراء الحمال

روي أنه سأل الحسن بن علي عليه السلام رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار، وقال: «أنت بحمال يحمله لك». فأتى بحمال فأعطاه

(١) انظر (الخرائج والجرائح): ج ١ ص ٢٣٩ ب ٣ ح ٣.

(٢) سيأتي ذكر المصادر عن الفريقين.

(٣) انظر (كشف الغمة): ج ٢ ص ١٧٨ فصل في عبادته عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٧ ب ١٦ ضمن ح ٣٥، الدر النظيم: ص ٤٩٢، وغيرها. ومن كتب العامة: انظر (أسد الغابة): ج ٢ ص ١٣، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٦٧، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤٢، وغيرها.

(٤) مروية عن علي بن زيد بن جدعان: وأصلها: (حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه، وخرج من ماله لله تعالى مرتين، وقاسم الله ماله..الخبر) وعلي هذا هو: علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة المعروف الأخير بجدعان أبي الحسن البصري المكي الأصل، من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، ضعفه جمهور العامة لتشيعه بل لرفضه، ومع هذا وثقه وعدله بعضهم توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٩ أو ١٣١ هـ.

(٥) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٨٠ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، العدد القوية: ص ٢٩ اليوم ١٥ ح ١٨، مناقب أهل البيت عليه السلام للشيرازي: ص ٢٤٠، وغيرها، ومن كتب العامة: راجع: تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٤٣، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٣٣، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٠، وغيرها.

طيلسانه^(١)، وقال: «يكون كراء الحمال من قبلي»^(٢).

اعطوه ما في الخزانة

جاء بعض الأعراب إلى الإمام الحسن عليه السلام ليسأله، فقال عليه السلام: «أعطوه ما في الخزانة».

فوجد فيها عشرون ألف درهم، فدفعتها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي، ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي. فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خل^(٣)

أكرم من حاتم

قال أمير المؤمنين عليه السلام في حق ولده الحسن عليه السلام: إنه يكرم بحيث يستغني السائل فلا يبقى له حاجة حتى يأتيه من باب آخر، وذلك في قصة أن حاتم جعل عشرة أبواب لبيته ليدخل عليه السائل عدة مرات فيعطيه.

وكأننا لم نشتر

جاء أعرابي إلى الإمام الحسن عليه السلام برقعة لحاجة قد كتب عليها:
لم يبق عندي ما يباع بدرهم يكفيك رؤية منظري عن مخبري
إلا بقايا ماء وجه صنته أفلا أبيع وقد وجدتكم مشتري

(١) الطيلسان: يفتح اللام وقيل بكسرها، كلمة معربة، وهو ثوب يحيط بالبدن خال عن التفصيل والخياط وهو من لباس العجم.

(٢) انظر (شرح إحقاق الحق): ج ١١ ص ١٣٩؛ عن الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري النيشابوري الشافعي ت ٤٦٥ هـ: ص ١٢٥ ط: مصر.

(٣) المناقب: ج ٤ ص ١٦ فصل في مكارم أخلاقه عليه السلام.

فأعطاه الإمام عليه السلام مالا جزيلاً وأجابه:

عاجلتنا في الأمر فأتاك وابل برنا ولو أمهلتنا لم نقصر
فخذ القليل وكن كأنك لم تبع ما صنته وكأننا لم نشتر^(١)

في طريق الحج

خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا، فرأوا في بعض الشعوب خبأ رثاً وعجوزاً فاستسقوها، فقالت: اطلبوا هذه الشويبة، ففعلوا واستطعموها فقالت: ليس إلا هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم، ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقليلوا عندها فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قریش نريد هذا الوجه، فإذا انصرفنا وعدنا فالممي^(٢) بنا فإننا صانعون بك خيراً ثم رحلوا.

ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن عليه السلام فأمر لها بألف شاة وأعطاه ألف دينار، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاه مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاه مثل ذلك^(٣).

وفي رواية: أنها أتت عبد الله بن جعفر فقال ابدئي بسيدي الحسن والحسين عليهما السلام فأتت الحسن عليه السلام فأمر لها بمائة بعير، وأعطاه الحسن عليه السلام ألف شاة فعادت إلى عبد الله فسألها فأخبرته فقال: كفاني سيدي أمر الإبل والشاة وأمر لها بمائة ألف درهم^(٤).

(١) الانتصار، للعالمي: ج ٨ ص ١٤، وروي مثل هذه القصة عن أمير المؤمنين عليه السلام وربما كانتا قصتين متشابهتين.

(٢) الممي: أي زورينا.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٤١-٣٤٢ ب ١٦ ح ١٥.

(٤) انظر (كشف الغمة): ج ٢ ص ١٨٢-١٨٣ فصل في كرمه وجوده وصلاته.

دية الرجل

في الرواية: إن الإمام الحسن عليه السلام وهب لرجل دية^(١).

أربعة آلاف

سأل رجل من الإمام الحسن عليه السلام شيئاً، فأمر له بأربعمائة درهم، فكتب له بأربعمائة دينار، ف قيل له في ذلك، فأخذه وقال: «هذا سخاؤه» وكتب عليه بأربعة آلاف درهم^(٢).

عشرة آلاف

سمع الإمام الحسن عليه السلام رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

الطعام للأكل

دخل على الإمام الحسن عليه السلام جماعة وهو يأكل، فسلموا وقعدوا فقال عليه السلام: «هلموا فإِنما وضع الطعام ليؤكل»^(٣) «^(٤).

(١) مستدرک سفينة البحار: ج ٤ ص ٥١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) وهكذا كان دأبه ودأب أهل البيت عليه السلام فكانوا يحثون على الأكل عند الإخوان ومن تلك الروايات الكثيرة ما رواه عبدالرحمن بن الحجاج قال: أكلنا مع أبي عبدالله عليه السلام فأتينا بقصعة من أرز فجعلنا نعذر، فقال: «ما صنعتُم شيئاً، إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا»، قال عبدالرحمن: فرفعت كشحة مابه فأكلت، فقال: «الآن»، ثم أنشأ يحدثنا: «أن رسول الله ﷺ أهديت له قصعة أرز من ناحية الأنصار فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر (رحمهم الله) فجعلوا يعذرون في الأكل، فقال: ما صنعتُم شيئاً إن أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا فجعلوا يأكلون جيداً» ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: «رحمهم الله وصلى عليهم». المحاسن: ج ٢ ص ٤١٤ ب ١٩ من كتاب المآكل ح ١٦٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٤٢ ب ١٦ ضمن ح ١٥.

ثمن العبد

دخل الغاضري^(١) على الإمام الحسن عليه السلام فقال: إني عصيت رسول الله ﷺ فقال: بئس ما عملت، كيف؟ قال: قال ﷺ: «لا يفلح قوم ملكت عليهم امرأة» وقد ملكت عليّ امرأتي، وأمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبق مني، فقال عليه السلام: «اختر أحد ثلاثة إن شئت، فثمن عبد» فقال: هاهنا ولا تتجاوز وقد اخترت، فأعطاه عليه السلام ذلك^(٢).

جزاء الإحسان

روي أن الإمام الحسن عليه السلام قدم الشام إلى عند معاوية، فأحضر بارنامجاً^(٣) يحمل عظيم ووضع قبله، ثم إن الحسن عليه السلام لما أراد الخروج خصف خادم نعله، فأعطاه البارنامج^(٤).

ألك حاجة؟

روي أنه خرج الإمام الحسن عليه السلام ليركب بغلته وكان مروان بن الحكم مشغوفاً بها، فأرسل ابن أبي عتيق^(٥) عنده، فقال له الحسن عليه السلام وتبسم: «ألك حاجة» قال: نعم ركوب البغلة، فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه^(٦).

(١) عبد الله بن معاوية الغاضري من غاضرة قيس من أصحاب رسول الله ﷺ نزل حمص.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٤ ص ٢٦٣ ب ٧٤ من أبواب مقدمات النكاح ح ٦.

(٣) قال العلامة المجلسي رضي الله عنه: (بارنامج) معرب بارنامة أي تفصيل الأمتعة.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٠٠ ب ١٦ ضمن ح ١٥.

(٥) ابن أبي عتيق: عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، كان فيه دعاية، وأخباره مشهورة.

(٦) انظر (مناقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٨٣ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وقد رواه الشيخ الجليل ابن شهر آشوب عن المبرد في كتابه الكامل تعقيماً على قول الشاعر: (إن الكريم إذا خادعته المخدعا) والقضية كما يلي: (قال مروان بن الحكم: إني مشغوف ببغلة»

ويطعم الكلب

عن نجيج^(١) قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها، فقلت له: يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال: «دعه إني لأستحيي من الله تعالى أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا أكل ثم لا أطعمه»^(٢).

لم يبق لنا درهم

كان الإمام الحسن عليه السلام ينفق الكثير حتى لا يبقى عنده شيء. روي أن رجلاً جاء إليه عليه السلام فسأله حاجة، فقال له: «يا هذا حق سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عز وجل قليل، وما في ملكي وفاء لشرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مثونة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك فعلت» فقال: يا ابن رسول الله ﷺ: أقبل القليل وأشكر العطية، وأعذر على المنع، فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال: «هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم»، فأحضر خمسين ألفاً، قال: «فما فعل الخمسمائة دينار»، قال: هي عندي، قال: «أحضرها» فأحضرها، فدفع عليه السلام

► الحسن بن علي عليه السلام، فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتهما إليك تقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس فإني أخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن عليه السلام فلمني على ذلك، فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش، فقال مروان: ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد، قال: إنما كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأولياء لقدمنا ذكره، فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب تبعه ابن أبي عتيق... الخبر).

(١) هكذا في المصدر، والظاهر أنه أبو نجيج المكي الثقفي واسمه يسار، وثقه العامة ورووا عنه، توفي سنة ١٠٩ هـ.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: ج ٨ ص ٥١٦ ب ٤٦ من أبواب ما يتأكد استحبابه من الحقوق في المال..

الدرهم والدنانير إلى الرجل وقال: «هات من يحملها لك، فأتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكراء الحمالين، فقال مواليه: والله ما بقي عندنا درهم! فقال عليه السلام: «لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم»^(١).

قرض وهبة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن ناساً بالمدينة قالوا: ليس للحسن عليه السلام مال، فبعث الحسن عليه السلام إلى رجل بالمدينة فاستقرض منه ألف درهم، فأرسل بها إلى المصدق^(٢)»^(٣).

لوقاية العرض

روي أن الحسن عليه السلام أعطى شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله أتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان؟ فقال عليه السلام: «يا عبد الله إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشر»^(٤).

تمام الإحسان

روي أن الحسن بن علي عليه السلام كان له دين على إنسان، فطالب غريمه فقال: أحسن إلي يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: «وهبت لك النصف»، فقبل له: النصف كثير، فقال عليه السلام: «وأين ذهب قوله تعالى: ﴿وَإِحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾» (سورة البقرة: ١٩٥) سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: من تمام الإحسان أن يحيط الشطر^(٥).

(١) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ٢٧٠ ب ٤٩ من أبواب الصدقة ح ٢٠.

(٢) المصدق: جابي الزكاة.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٩ ب ٣ من أبواب أحكام الملابس ولو في غير الصلاة ح ١.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٠.

(٥) شرح إحقاق الحق: ج ٣٣ ص ٤٨٤، المبسوط للسرخسي: ج ١٤ ص ٩١.

إكرام المرأة

كان من أخلاق الإمام الحسن عليه السلام إكرام المرأة واحترامها، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرم المرأة ويحترمها، روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم»^(١).

روي أن الحسن بن علي عليه السلام تزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس على سنة النبي صلى الله عليه وآله، وأرسل إليها ألف دينار^(٢).

وقيل: كان تحت الحسن بن علي عليه السلام امرأتان تميمية وجُفَية، فطلقهما جميعاً ومتعهما العشرة الآلاف وكل واحدة منهما بكذا وكذا من العسل والسمن^(٣).

وربما هذا الإنفاق - مضافاً إلى أنه نوع إكرام لها - كان لأجل أن تصرفها في وجوه البر، في فقراء عشيرتها وفي سبيل نشر الدين وما أشبه.

(١) أعيان الشيعة: ج ٥ ص ٢٠٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٣ باب إمارة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ٩٢ ب ٣٦ من أبواب المهجور ح.

١٢

اللاعنف

كان الإمام الحسن عليه السلام كجده رسول الله ﷺ وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام من رواد مبدأ السلم واللاعنف.

ومن مصاديق ذلك عفوه عن المسيئين والشاكرين وعدم مقابلتهم بالمثل، بل إكرامهم والإحسان إليهم^(١).

وكذلك قبوله بالصلح لحفظ دماء المسلمين على ما سيأتي تفصيله بإذن الله تعالى.

وحتى في آخر اللحظات من حياته، قد وصى الإمام الحسن عليه السلام بعدم إراقة حتى محجمة دم في تشيع جنازته وإن بادر الأعداء برشق الجنازة بالسهام ومنعوه من الدفن بجوار جده رسول الله ﷺ.

لا تبدأ بالقتال

كان الإمام الحسن عليه السلام كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وكجده رسول الله ﷺ لم يبدأ بقتال أحد، بل كانت حربه دفاعية، فإنه لم يتحرك نحو معاوية إلا بعد ما هاجم معاوية أهل العراق ووصل قرية الحبونية^(٢)، فأرسل الإمام الحسن عليه السلام جيشاً للدفاع.

روي أنه (استنفر معاوية الناس فلما بلغ جسر منبج بعث الحسن عليه السلام حجر

(١) انظر في هذا الكتاب إلى موارد حلمه وعفوه عليه السلام عن المسيئين وهي موارد كثيرة.

(٢) قرية الحبونية كما في الإرشاد، والأخونية كما في تاريخ بغداد، موضع من أعمال بغداد.

بن عدي واستنفر الناس للجهاد فثاقلوا، ثم خف معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكاك وأصحاب عصبية وفتن^(١).

وهكذا أمر الإمام الحسن عليه السلام قائد جيشه وهو عبيد الله بن العباس أن لا يبدأ بالقتال وقال: «وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله»^(٢).

لا يقتل بي أحد

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذه المرة».

يقول الراوي: ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال: «يا أخي من تتهم؟»
قال: «لم تسأل، لتقتله؟»
قال: «نعم».

قال: «إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأساً وأشد تنكيلاً وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء ثم قضى عليه^(٣)».

أقول: الإمام عليه السلام كان يعلم بقاتله، ولكن هذا تأكيد على عدم إراقة الدماء.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده علي بن الحسين عليه السلام قال: «دخل الحسين على عمي الحسن حدثان ما سقي السم فقام لحاجة الإنسان ثم رجع فقال: سقيت السم عدة مرات وما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٥٦ ب ١٩ ضمن ح ٦.

(٢) الغدير: ج ٢ ص ٨٣.

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٠ زيادة وفائدة، ومن مصادر العامة: الإصابة لابن حجر: ج ٢

ص ٦٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٤ ص ٣٨.

من كبدي ورأيتني ألقبه بعود في يدي»، فقال له الحسين عليه السلام: «يا أخي ومن سقاك؟» قال: «وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فאלله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي بريء» فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي صلوات الله عليه^(١).

لا قصاص قبل الجناية

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك. قال عليه السلام: كيف أخرجها؟ ولم تفعل بعد شيئاً^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٣ ب ٢٢ ح ١٥.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٤١ ب ٣ ح ٧.

١٣

الاستشارة

كان الإمام الحسن عليه السلام مع عصمته وعلمه اللدني يستشير أصحابه، كما كان كذلك رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن ذلك: ما كان في أمر الصلح حيث جمع أصحابه واستشارهم بين الحرب والصلح فاختاروا الصلح بأكثرية الآراء بل بالإجماع. روي أنه خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة أبيه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشييت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهر وان تطلبون بشأره، فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه، فإن أردتم الحياة قبلناه منه وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله» فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة^(١).

وكان الإمام الحسن عليه السلام يؤكد على التشاور، قال عليه السلام: «ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم»^(٢).

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٠٥ ب ١٩ ح ٤.

التشاور

قال الإمام الحسن عليه السلام لقائد جيشه عبيد الله بن العباس : «ثم امض حتى تستقبل معاوية فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فأني على أترك وشيكاً وليكن خبرك عندي كل يوم ، وشاور هذين يعني : قيس بن سعد وسعيد بن قيس»^(١).

١٤

الحريات الإسلامية

الحريات الموجودة في الإسلام لا مثيل لها في سائر القوانين ، وقد ذكرنا في بعض كتبنا أن الحريات الغربية على إشكالاتها ، لا تصل بمقدار عشر الحريات الإسلامية^(٢).

وكان الإمام الحسن عليه السلام أسوة في تطبيق الحريات الإسلامية ، والمطالبة بها ، والدفاع عنها..

وكان هناك كثير من الخوارج وأعداء الإمام عليه السلام يتآمرون ضد الإمام ، ولكنه عليه السلام تركهم وشأنهم ، حتى الذين طعنوه بالرمح لم ينتقم منهم.

وهذا ما يسمى اليوم بحرية المعارضة ، فكان المعارضون يأتون ويقفون بوجه الإمام عليه السلام ويبدون آراءهم بكل حرية ، بل كانوا يتجاسرون أحياناً على الإمام عليه السلام وربما وصفوه بمذل المؤمنين وما أشبه ، لكنه كان يتلقى ذلك برحابة صدر ولم يأمر بمجازاتهم بل كان يحاورهم بالمنطق ويسعى في إقناعهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : ص ١٤٧.

(٢) انظر (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف عليه السلام.

ولما طرح الإمام عليه السلام في خطبة له قضية معاوية وسأل أصحابه عن رأيهم، فاختار الناس الهدنة وعدم الحرب، فقالوا: (بل البقية والحياة)^(١) لم يفرض عليهم خلاف ذلك ولم يستفد من صلاحياته كقائد وإمام ورئيس دولة، بل احترمت حرية الناس في اتخاذ الموقف والتعبير عن الرأي^(٢).

وبعد الانتهاء من الصلح والهدنة غير البعض رأيه وجاء يعاتب الإمام عليه السلام على قبوله بالهدنة، ويخاطب الإمام بأفكار معادية وبألفاظ بذينة، ولكن الإمام عليه السلام عفى عنه ولم يمنعه من قوله وإبداء رأيه.

عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له: سفيان بن ليلى وهو على راحلة له فدخل على الحسن وهو محتب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولا تعجل.

فنزل فعقل راحلته في الدار، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إليه، قال: فقال له الحسن عليه السلام: ما قلت؟

قال: قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

قال: وما علمك بذلك؟

قال: عمدت إلى أمر الأمة فحللتها من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله.

قال: فقال له الحسن عليه السلام: سأخبرك لم فعلت ذلك؟

قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي على أمتي رجل واسع البلعوم رحب الصدر يأكل ولا يشبع

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢ ب ١٨ ح ٥.

(٢) انظر الخطبة المروية تحت عنوان (الاستشارة) في هذا الكتاب.

وهو معاوية فلذلك فعلت»^(١) الخبر.

وروي أنه لما صالح الحسن بن علي عليه السلام عُذِلَ^(٢) وقيل له: يا مذل المؤمنين ومسود الوجوه! فقال عليه السلام: «لا تعذلوني فإن فيها مصلحة»^(٣). واكتفى بذلك ولم يتصد لمناوئيه.

وعن عدي بن ثابت^(٤) عن سفيان^(٥) قال: أتيت الحسن بن علي عليه السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين!

قال: «عليك السلام يا سفيان انزل».

فنزلت فعقلت راحلتي ثم أتيته فجلست إليه فقال عليه السلام: «كيف قلت يا سفيان؟»

فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقال: «ما جرّ هذا منك إلينا؟».

فقلت: أنت والله بأبي أنت وأمي أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس.

فقال عليه السلام: «يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإنني سمعت عليا عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع

(١) الاختصاص: ص ٨٢ ترجمة سفيان بن ليلى الهمداني.

(٢) العذل: الملامة.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٦٨٣ سورة الكوثر.

(٤) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي، إمام مسجد الشيعة في وقته وعالمهم توفي سنة ١٢٦ هـ.

(٥) سفيان بن أبي ليلى الهمداني من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

السرم^(١) ضخم البلعوم^(٢) يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية، وإنني عرفت أن الله بالغ أمره.

ثم أذن المؤذن فقمنا إلى حالب يحلب ناقة فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني فخرجنا نمشي إلى المسجد، فقال لي: «ما جاءنا بك يا سفيان؟» قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق.

قال: «فأبشر يا سفيان فإنني سمعت علياً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يرد عليّ الخوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين، يعني السبابتين. ولو شئت لقلت هاتين يعني السبابة والوسطى، إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد ﷺ»^(٣).

(١) السرم: الدبر.

(٢) البلعوم، بضم الباء: مجرى الطعام في الحلق وهو المريء.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٥٨-٥٩ ب ١٩ ضمن ح ٧.

حقوق الحيوان

مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) مدرسة متكاملة شاملة لجميع أبعاد الحياة، وهي التي تراعي جميع الحقوق، من حق الإنسان، وحق الحيوان، وحق الجماد وغيرها بأفضل ما يمكن.

روي أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام كان يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها، فقال الراوي: يا ابن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك؟

قال عليه السلام: «دعه، إنني لأستحيي من الله تعالى أن يكون ذو روح ينظر في وجهي وأنا آكل، ثم لا أطعمه»^(١).

(١) مستدرک الوسائل: ج ٧ ص ١٩٢ ب ١٧ من أبواب الصدقة ح ٥.

المعاجز والكرامات

إن الله عزَّ وجل منح أنبياءه وأوليائه المعصومين عليهم السلام القدرة على المعاجز،
ليتمكن الناس من معرفتهم، وعدم الخداع بمن يدعي النبوة والإمامة كذباً. وكان
الإمام الحسن عليه السلام قادراً على المعاجز بإذن الله تعالى.
وكذلك بالنسبة إلى الكرامات فقد أكرمهم الله بها لمكانتهم عنده.

برقة تضيء الطريق

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يلعبان عند
النبي صلى الله عليه وآله حتى مضى عامة الليل، ثم قال صلى الله عليه وآله لهما: انصرفا إلى أمكما،
فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة عليها السلام والنبي صلى الله عليه وآله
ينظر إلى البرقة فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت»^(١).

سفرجلة الجنة

عن سلمان قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسلمت عليه، ثم دخلت على فاطمة
عليها السلام فسلمت عليها فقالت: «يا أبا عبد الله إن الحسن والحسين عليهما السلام جائعان

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٣ ب ٣١ ح ١٢١، وقد روى هذه الواقعة بنحو قريب
علماء العامة، انظر (مسند أحمد): ج ٢ ص ٥١٣ وقال البيهقي في رجال سنده إنهم ثقات،
وراجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١، المستدرک على الصحيحين: ج ٣ ص ١٦٧ وقال: هذا
حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٢ ح ٢٦٥٩، تاريخ دمشق:
ج ١٣ ص ٢١٣-٢١٤ وج ١٤ ص ١٥٨-١٥٩، وغيرها.

بيكيان ، خذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدهما» فأخذت بأيديهما فحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : «ما لكما يا حبيبي» قالوا : «نشتهي طعاماً يا رسول الله» فقال النبي ﷺ : «اللهم أطعمهما» ثلاثاً ، قال : فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله ﷺ شبيهة بقلة من قلال هجر أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، ففركها ﷺ بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها ، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها ، فقال لي : «يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من النار والحساب ، وإنك لعلی خير»^(١).

رطب الجنة

عن جماعة من الصحابة قالوا : دخل النبي ﷺ دار فاطمة عليها السلام فقال : «يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك» ، فقالت عليهما السلام : «يا أبة إن الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به» ، ثم إن النبي ﷺ دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ، ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء ساعة وإذا بمجبرئيل عليه السلام قد نزل وقال : «يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك : قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة؟» فقال النبي ﷺ : «يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع فأأي شيء تشتهون من فواكه الجنة؟» فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياً من النبي ﷺ ، فقال الحسين عليه السلام : «عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين وعن إذنك يا أماه يا سيدة نساء العالمين وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة» فقالوا جميعاً : «قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره

لنا» فقال: «يا رسول الله قل لجبرئيل: إنا نشتهي رطباً جنياً» فقال النبي ﷺ: «قد علم الله ذلك» ثم قال: «يا فاطمة قومي وادخلي البيت وأحضري إلينا ما فيه فدخلت فرأت فيه طبقة من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جني في غير أوانه» فقال النبي ﷺ: «يا فاطمة ﴿أَنْتِ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١) كما قالت مريم بنت عمران، فقام النبي ﷺ وتناوله وقدمه بين أيديهم ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال: «هنيئاً مريئاً يا حسين»، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام وقال: «هنيئاً مريئاً يا حسن»، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء عليها السلام وقال لها: «هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء»، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي عليه السلام وقال: «هنيئاً مريئاً لك يا علي»، ثم ناول علياً رطبة أخرى والنبي ﷺ يقول له: «هنيئاً لك يا علي».

ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً عن ذلك الرطب فلما اكثفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى، فقالت فاطمة عليها السلام: «يا أبة لقد رأيت اليوم منك عجباً».

فقال: «يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له: هنيئاً يا حسين فإنني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان: هنيئاً لك يا حسين فقلت أيضاً موافقاً لهما بالقول، هنيئاً لك يا حسين، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئاً لك يا حسن فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن هنيئاً لك يا فاطمة فقلت موافقاً لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من الحق

سبحانه وتعالى يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولت علياً رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول: يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع»^(١).

مع الزبيري

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، قال: فتزلوا في منهل من تلك المناهل، قال: نزلوا تحت نخل يابس قد يبس من العطش، قال: ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيري بجذائه تحت نخلة أخرى، قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه.

قال: فقال له الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم.

فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام لم يفهمه الزبيري فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً.

قال: فقال له الجمال الذي اكتروا منه: سحر والله!

قال: فقال له الحسن عليه السلام: ويلك! ليس بسحر ولكن دعوة ابن النبي مجابة.

قال: فصعدوا إلى النخلة حتى يصرموا مما كان فيها فاكفاهم»^(٢).

اللهم خذ لنا ولشيعتنا

استغاث الناس من زياد إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام .. فرفع عليه السلام يده وقال: «اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد ابن أبيه وأرنا فيه نكالاً عاجلاً إنك على

(١) المنتخب للطريحي: ج ١ ص ٢١-٢٢ المجلس ١.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٥ ص ٢٧٦ ب ١٣ ح ١٠.

كل شيء قدير» قال: فخرج خراج في إبهام يمينه، يقال لها: السلعة، وورم إلى عنقه فمات^(١).

عقوبة من ادعى كذباً

ادعى رجل على الحسن بن علي عليه السلام ألف دينار كذباً ولم يكن له عليه، فذهبا إلى شريح فقال للحسن عليه السلام: أتخلف؟ قال: «إن حلف خصمي أعطيه»، فقال شريح للرجل: قل: (بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)، فقال الحسن عليه السلام: «لا أريد مثل هذا لكن قل: (بالله إن لك عليّ هذا) وخذ الألف»، فقال الرجل ذلك وأخذ الدنانير، فلما قام خرّ إلى الأرض ومات. فسئل الحسن عليه السلام عن ذلك فقال: «خشيت أنه لو تكلم بالتوحيد يغفر له يمينه ببركة التوحيد، ويحجب عنه عقوبة يمينه»^(٢).

التصرف التكويني

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال بعضهم للحسن بن علي عليه السلام في احتماله الشدائد عن معاوية فقال عليه السلام كلاماً معناه: لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً، وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة، فقال الشامي: ومن يقدر على ذلك؟

فقال عليه السلام: انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال، فوجد الرجل نفسه امرأة، ثم قال: وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولداً خنثى،

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧٤ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام،

قال البعض إن زياد هلك سنة ٥٣ هـ أي بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام بثلاث سنين، وعلى ذلك فتكون استجابة دعاء الإمام عليه السلام بعد حياته لمصلحة رآها الباري عز وجل في التأخير، كما استجاب دعاء الصديقة فاطمة عليها السلام في عدوها بعد استشهادها بسنوات حيث تمكن أبو لؤلؤة منه. وربما يحتمل أن تكون هذه الرواية بالنسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٢٧ ب ١٥ ضمن ح ٦.

فكان كما قال عليه السلام ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى^(١).

ثعبان يحرسه

عن سلمان عليه السلام قال: كنا حول النبي صلى الله عليه وآله فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله؟ لقد ضل الحسن والحسين قال: وذلك رآد النهار، يقول: ارتفاع النهار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قوموا فاطلبوا ابني» قال: وأخذ كل رجل تجاه وجهه وأخذت نحو النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل حتى أتى سفح الجبل وإذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزق كل واحد منهما بصاحبه وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فالتفت مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم أنساب فدخل بعض الأجرة ثم أتاهما فأفرق بينهما ثم مسح وجوههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر.

فقلت: طوباكما نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما»^(٢).

وروي أنه: «خرج الحسنان»^(٣) في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) انظر (الغدِير): ج ٢ ص ٢٦٥، ورواه العامة منهم: الطبراني في (المعجم الكبير): ج ٣ ص ٦٥ ح ٢٦٧٧، (كنز العمال): ج ١٣ ص ٦٦٢-٦٦٣ ح ٣٧٦٨٥، (مجمع الزوائد): ج ٩ ص ١٨٢.

(٣) وكان سبب خروجهما عليهما السلام ما رواه الشيخ الصدوق وغيره، انظر (الأمالِي): ص ٥٢٨-٥٢٩ المجلس ٦٧ ح ٨: «مرض النبي (صلى الله عليه وآله) المرضة التي عوفي منها، فعادته فاطمة سيدة النساء عليهما السلام ومعها الحسن والحسين عليهما السلام، قد أخذت الحسن بيدها اليمنى، وأخذت الحسين بيدها اليسرى، وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة، فقعده الحسن عليه السلام على جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأيمن، والحسين عليه السلام على جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأيسر، فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله»

وبرق، وقد أرخت السماء عزالها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور، والحسن عليه السلام قابض بيده اليمنى على يد الحسين عليه السلام اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار، فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان؟ فقال الحسن للحسين عليه السلام: إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندري أين نسلك؟ فلا علينا أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح، فقال له الحسين عليه السلام: دونك أخي فافعل ما ترى فاضطجعا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما، وانتبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نومته التي نامها وطلبهما في منزل فاطمة عليها السلام فلم يكونا فيه فافتقدتهما، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائماً على رجليه وهو يقول: يا إلهي وسيدي ومولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيلي عليهما.

فسطع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم نور فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار، فإذا هما نائمان وقد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد تقشطت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر كأشد مطر لم يراه الناس قط وقد منع الله عز وجل المطر منهما في البقعة التي هما فيها نائمان لا تمطر عليهما قطرة، وقد اكتفتتهما حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين، فلما أن بصرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنحج فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك، وأشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيتها الحية من أنت؟ قالت: أنا

► (صلى الله عليه وآله)، فما أفاق النبي (صلى الله عليه وآله) من نومه، فقالت فاطمة للحسن والحسين: حبيبي، إن جدكما قد غفا، فانصرفا ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه. فقالا: لسنا ببارحين في وقتنا هذا. فاضطجع الحسن على عضد النبي (صلى الله عليه وآله) الأيمن، والحسين على عضده الأيسر ففغيا، وانتبه قبل أن ينتبه النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: وقد كانت فاطمة عليها السلام لما ناما انصرفت إلى منزلها، فقالا لعائشة: ما فعلت أمنا؟ قالت: لما نمتما رجعت إلى منزلها. فخرجنا في ليلة ظلماء...» .

رسول الجن إليك، قال: وأي الجن، قالت: جن نصيين نفر من بني فليح نسينا آية من كتاب الله عز وجل فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله عز وجل فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله ﷺ فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلمتهما إليك سالمين صحيحين وأخذت الحية الآية وانصرفت.

فأخذ النبي ﷺ الحسن ﷺ فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين ﷺ على عاتقه الأيسر^(١).

لا لا يذاء الحسن ﷺ

روي أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان فقال الحسن للحسين عليهما السلام: خطي أحسن من خطك، وقال الحسين عليهما السلام: لا بل خطي أحسن من خطك، فقالا لفاطمة عليها السلام: احكمي بيننا.

فكرهت فاطمة عليها السلام أن تؤذي أحدهما، فقالت لهما: سلا بأكما، فسألاه فكره أن يؤذي أحدهما، فقال: سلا جدكما رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: لا أحكم بينكما حتى أسأل جبرئيل.

فلما جاء جبرئيل قال: لا أحكم بينكما ولكن إسرافيل يحكم بينكما.

فقال إسرافيل: لا أحكم بينكما ولكن أسأل الله أن يحكم بينكما.

فسأل الله تعالى ذلك فقال تعالى: لا أحكم بينكما ولكن أمهما فاطمة عليها السلام تحكم بينكما.

فقال فاطمة: أحكمُ بينكما يا رب، وكانت لها قلادة فقالت لهما: أنا أنثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن أخذ منهما أكثر فخطه أحسن، فنثرتها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فأمره الله تعالى أن يهبط إلى الأرض وينصف

(١) روضة الواعظين: ص ١٥٨-١٥٩ مجلس في ذكر إمامة السبطين ومناقبهما عليهما السلام.

الجواهر بينهما كيلا يتأذى أحدهما ففعل ذلك جبرئيل إكراماً لهما وتعظيماً^(١).

من طعام الجنة

روي أن رسول الله ﷺ كان جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لعائشة: هاتي ردائي، فقلت: أين تريد؟ قال: إلى فاطمة ابنتي فانظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع، فخرج حتى دخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت: يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبي ﷺ في طلبهما فرأى أبا الدرداء^(٢) فقال: يا عويمر هل رأيت ابني؟ قال: نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي ﷺ فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء دعني أحملهما؟ فقال: يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا محمد رب العزة جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذل الدنيا، فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرك أن أحول لك أحداً ذهباً ولا ينقص لك مما عندي شيء؟ قال: لا، قال: لم؟ قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها^(٣)، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال: فدعا بها فلما حملت فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٠٩ ب ١٢ ضمن ح ٧٢.

(٢) عويمر بن مالك الخزرجي الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ أسلم يوم بدر وشهد أحداً،

توفي سنة ٣٢هـ وقيل غير ذلك.

(٣) في بعض المصادر: أكلة.

وأطعم ابنك وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبعوا»^(١).

من كيد المنافقين

روي عن سلمان الفارسي عليه السلام قال: أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله قطف من العنب في غير أوانه فقال لي: «يا سلمان آتيني بولدي الحسن والحسين عليهما السلام ليأكلا معي من هذا العنب» قال سلمان الفارسي: فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أرهما، فأتيت منزل أختهما^(٢) أم كلثوم فلم أرهما، فجئت فخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك فاضطرب ووثب قائماً وهو يقول: وا ولداه واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة، فنزل جبرئيل من السماء وقال: يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال: على ولدي الحسن والحسين فأني خائف عليهما من كيد اليهود، فقال جبرئيل: يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فإن كيدهم أشد من كيد اليهود، واعلم يا محمد إن ابنك الحسن والحسين عليهما السلام نائمان في حديقة أبي الدحداح، فسار النبي صلى الله عليه وآله من وقته وساعته إلى الحديقة وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان وقد اعتنق أحدهما الآخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها وجهيهما، فلما رأى الثعبان النبي صلى الله عليه وآله ألقى ما كان في فيه وقال: السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعباناً ولكني ملك من ملائكة الله الكرويين غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب عليّ ربي ومسخني ثعباناً كما ترى وطرمني من السماء إلى الأرض وإني منذ سنين كثيرة أقصد كريماً على الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكاً كما كنت أولاً إنه على كل شيء قدير، قال: فجثا النبي صلى الله عليه وآله يقبلهما حتى استيقظا، فجلسا على ركبتَي النبي صلى الله عليه وآله فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله: انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٠٨-٣٠٩ ب ١٢ ح ٧٢.

(٢) الظاهر أن الصحيح: أختها.

الكرويين قد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع إلى الله تعالى بكما فاشفعا له ، فوثب الحسن والحسين عليهما السلام فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالوا : اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأئينا علي المرتضى وبأئنا فاطمة الزهراء إلّا ما رددته إلى حالته الأولى ، قال : فما استتم دعاءهما وإذا بجبرئيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده إلى سيرته الأولى ، ثم ارتفعوا به إلى السماء وهم يسبحون الله تعالى ، ثم رجع جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو مبتسم وقال : يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم : من مثلي وأنا في شفاعة السيدين السبطين» الحسن والحسين^(١).

طير من الجنة

في المناقب لابن شهر آشوب : إن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه بالنبوة ، وعلى يد علي عليه السلام فسلم عليه بالوصية ، وعلى يد الحسن والحسين عليهما السلام فسلم عليهما بالخلافة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لِمَ لم تقعد على يد فلان؟ فقال : أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله^(٢).

أنا الخياط

قال الإمام الرضا عليه السلام : «عري الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) وأدركهما العيد ، فقالا لأمههما : قد زينوا صبيان المدينة إلّا نحن فما لك لا تزينا؟ فقالت عليهما السلام : إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتاني زينتكما ، فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمههما ، فبكت ورحمتهما فقالت لهما ما قالت في الأولى فردا عليها ،

(١) منتخب الطريحي : ج ٢ ص ٢٥٥-٢٥٦ المجلس ٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ١٦٢ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة عليه السلام: «من هذا؟»
قال: يا بنت رسول الله أنا الخياط جئت بالثياب.

فتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباس العيد، قالت فاطمة عليه السلام: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف، فدخلت فاطمة عليه السلام ففتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودراعتان وسراويلان ورداءان وعمامتان وخفان أسودان معقبان بحمرة، فأيقظتهما وألبستهما، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وهما مزينان فحملهما وقبّلهما ثم قال: رأيت الخياط؟
قالت: نعم يا رسول الله والذي أنفذته من الثياب.
قال: يا بنية ما هو خياط إنما هو رضوان خازن الجنة.
قالت فاطمة عليه السلام: فمن أخبرك يا رسول الله؟
قال: ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك»^(١).

تفاحة الجنة

روي أن الحسن والحسين عليه السلام دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه جبرئيل، فجعل يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيديه كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فناولهما وتهلل وجههما وسعيا إلى جدهما، فأخذ منهما فشمها ثم قال: صيرا إلى أمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب.

فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار النبي صلى الله عليه وآله إليهم فأكلوا جميعاً، فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان» الحديث^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٨٩ ب ١٢ ضمن ح ٥٢.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٤١١-٤١٢ ب ٨٦ من أبواب المزار وما يناسبه ح ١٢٢٧٢.

هذا أمير المؤمنين عليه السلام

عن جابر^(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء الناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا من عجائب أبيك التي كان يربيناها.

فقال: أو تؤمنون بذلك؟

قالوا: نعم نؤمن بذلك.

قال: أستم تعرفون أبي؟

قالوا جميعاً: بلى نعرفه، فرفع لهم جانب الستر، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قاعد، فقالوا جميعاً: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنك أنت ولي الله حقاً والإمام من بعده، ولقد أريتنا أمير المؤمنين عليه السلام بعد موته كما أرى أبوك أبا بكر رسول الله ﷺ جدك في مسجد قبا^(٢) بعد موته^(٣)، فقال الحسن عليه السلام: ويحكم

(١) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام مات سنة ١٢٨ هـ في حياة الإمام الصادق عليه السلام وكان من التابعين ومن أصحاب الأصول وعد من خواص الإمام الصادق عليه السلام وكان من الثقة الأجلاء.

(٢) جاء في مجمع البحرين: (مسجد قبا) هو بضم القاف يقصر ويمد ولا يصرف، ويذكر ويؤنث: موضع بقرب المدينة المشرفة من جهة الجنوب نحواً من ميلين، وهو المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم.

(٣) روي عن عن أنبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام لقي أبا بكر فقال: يا أبا بكر أما تعلم أن رسول الله ﷺ أمرك أن تسلم على علي عليه السلام بامرة أمير المؤمنين وأمرك باتباعي، قال: فاقبل يتوهم عليه فقال له: اجعل بيني وبينك حكماً، قال: قد رضيت فاجعل من شئت قال: اجعل بيني وبينك رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: فاغتنمها الآخر وقال: قد رضيت قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا قال: فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاعد في موضع المحراب فقال له: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أبا بكر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا أبا بكر ألم أمرك بالتسليم لعلّي واتباعه؟ قال: بلى يا رسول الله ﷺ قال: فارفع الأمر إليه قال: نعم يا رسول الله، فجاء فليس همته إلا ذلك وهو كتيب قال: فلقني عمر قال: ما لك يا أبا بكر قال: لقيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمرني بدفع هذه الأمور إلى ◀

أما سمعتم قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١)، فإذا كان هذا فيمن قُتل في سبيل الله فما تقولون فينا، قالوا: أنتم أفضل يا ابن رسول الله^(٢).

معرفة جميع اللغات

وكان من كرامات الإمام الحسن عليه السلام معرفته بجميع اللغات، بإذن الله تعالى.

وقد سبق أن الحسن بن علي عليه السلام قال: «إن لله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي»^(٣).

الغيب

ومن كرامات الإمام الحسن عليه السلام ومعاجزه علمه بالغيب على ما مر^(٤).
عن عبد الله بن عباس قال: مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال: «هذه حبلى بعجلة أنثى، لها غرة في جبهتها، ورأس ذنبها أبيض»، فانطلقنا مع

«علي عليه السلام فقال: أما تعرف سحر بني هاشم هذا سحر، قال: الأمر على ما كان». وهناك روايات أخرى رواها الشيخ محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات: ج ٦ ص ٢٩٧ ب ٥ ح ١٠.

(١) سورة البقرة: ١٥٤.

(٢) فرج المهموم: ص ٢٢٤ ب ١٠.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٧ ص ٣٥٨ ب ١٢ ح ٥.

(٤) انظر عنوان (علم الغيب) من هذا الكتاب.

القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها ، فقلنا أوليس الله عز وجل يقول: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾^(١) فكيف علمت هذا؟ فقال: إنا نعلم المخزون المكنون المخزون المكتوم ، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد (صلى الله عليه وآله) وذريته عليه السلام^(٢) .

أقول: علمهم عليه السلام بتعليم من الله تعالى ووحيه وإلهامه .

الفضخذ الأيسر

روي أن فاطمة عليها السلام ولدت الحسن والحسين عليهما السلام من فضخذها الأيسر ، كما روي أن مريم عليها السلام ولدت المسيح عليه السلام من فضخذها الأيمن^(٣) .

راهب يسلم ببركته

قدم راهب على قعود له فقال: دلّوني على منزل فاطمة عليها السلام فدّلّوه عليها ، فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجي إليّ ابنيك .

فأخرجت إليه الحسن والحسين ، فجعل يقبلهما ويكي ويقول: اسمهما في التوراة شبير وشبر ، وفي الإنجيل طاب وطيب .

ثم سأله عن صفة النبي صلى الله عليه وآله فلما ذكره قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤) .

(١) سورة لقمان: ٣٤ .

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٧١ باب في ذكر معجزاته ح ٨٩ .

(٣) عيون المعجزات: ص ٥١ .

(٤) الخصائص الفاطمية: ج ٢ ص ٥٩٨ الخصيصة ٤٩ .

إنك امرأة

روي أن رجلاً شاباً من بني أمية أغلظ للحسن عليه السلام كلامه ، وتجاوز الحد في السب والشتم له ولأبيه .

فقال الحسن عليه السلام : « اللهم غير ما به من النعمة ، واجعله أنثى ليعتبر به »

فنظر الأموي في نفسه وقد صار امرأة قد بدل الله له فرجه بفرج النساء وسقطت لحيته ، فقال الحسن عليه السلام : « اغربي ما لك ومحفل الرجال فإنك امرأة » ..

ثم شاع أمر الشاب الأموي وأنت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي وتتضرع ، فرقّ عليه السلام له ودعا ، فجعله الله كما كان^(١) .

نبح الكلاب

روي أن رجلاً من الأعداء أهان قبر الإمام الحسن عليه السلام فجئن فجعل ينبح كما تنبح الكلاب ، ولما مات سمع من قبره يعوي ويصيح^(٢) .

(١) الخرائج والجرائح : ج ١ ص ٢٣٧-٢٣٨ ب ٣ ح ٢ .

(٢) راجع تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٣٠٥ .

كلمات وخطب

إن الله اختارنا

روي أن علياً عليه السلام قال لابنه الحسن عليه السلام: «أجمع الناس» فاجتمعوا فأقبل الإمام الحسن عليه السلام فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: «أيها الناس إن الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل ديناه وآجل آخرته، ولا تكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(١) ثم نزل وجمع بالناس، وبلغ أباه فقبل بين عينيه ثم قال: «أبي وأمي ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، (٣).

من هو خليفة النبي ﷺ ؟

روي أن عمرو بن العاص، قال لمعاوية: ابعث إلى الحسن بن علي عليه السلام فمرّه أن يصعد المنبر ويخطب الناس، فلعله أن يحصر فيكون ذلك مما نعيه به في كل محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع له الناس ورؤساء أهل الشام، فحمد الله الحسن (صلوات الله عليه) وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم نبي الله أول المسلمين إسلاماً، وأمي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وجدي

(١) سورة ص: ٨٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ٣٣١ ح ١١٠.

محمد بن عبد الله ﷺ نبي الرحمة، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين».

فقطع عليه معاوية فقال: يا أبا محمد خلنا من هذا وحدثنا في نعت الرطب! أراد بذلك تخجيله.

فقال الحسن عليه السلام: «نعم التمر، الريح تنفخه، والحر ينضجه، والليل يبرده ويطيبه».

ثم أقبل الحسن عليه السلام: فرجع في كلامه الأول فقال: «أنا ابن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب، أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها، أنا ابن من قاتل معه الملائكة، وأحل له المغنم ونصر بالعرب من مسيرة شهر» فأكثر في هذا النوع من الكلام^(١) ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية، وعرف الحسن عليه السلام من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم ثم نزل.

فقال له معاوية: أما إنك يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام: «أما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله عز وجل، وليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أما وأبا، وعباد الله خولاً، وماله دولاً، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكا فتمتع منه قليلا، وكان قد انقطع عنه فأتحم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله

(١) ففي تحف العقول: ص ٢٣٣ (خطبته عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح: أذكر فضلنا) أنه قال: «أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا».

تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١)، ﴿مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ^(٢) وأومى بيده إلى معاوية ثم قام فانصرف. فقال معاوية لعمر: والله ما أردت إلا شيني حين أمرتني بما أمرتني، والله ما كان يرى أهل الشام أن أحدا مثلي في حسب ولا غيره، حتى قال الحسن ما قال، قال عمرو: وهذا شيء لا يستطيع دفنه ولا تغييره لشهرته في الناس واتضاعه، فسكت معاوية^(٣).

وفي رواية: قال عمرو: أبا محمد هل تنعت الخراة؟! قال عليه السلام: «نعم، تبعد المشى في الأرض الصحصح»^(٤)، حتى تتوارى من القوم، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تمسح باللحمة والرمة؛ يريد العظم والروث، ولا تبيل في الماء الراكد»^(٥).

وفي رواية: إن معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر ويتنصب، فصعد عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسايبين له نفسي، بلدي مكة ومنى، وأنا ابن المروة والصفاء، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمة سيدة النساء، أنا ابن قليلات العيوب، نقيات الجيوب» وأذن المؤذن^(٦)، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) سورة الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧.

(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٨-٤٢٠.

(٤) الصحصح: المستوي المتساوي.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ١ ص ٢٥١ ب ٤ من أبواب أحكام الخلوة ح ٨.

(٦) وكان أذان المؤذن بإشارة من معاوية لإسكات الإمام عليه السلام كما صنع ابنه يزيد بالإمام زين

الله، فقال: «يا معاوية محمد أبي أم أبوك؟ فإن قلت: ليس بأبي، فقد كفرت، وإن قلت: نعم، فقد أقررت» ثم قال: «أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً عليه السلام منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عليه السلام منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها؛ يطلبون حقنا ولا يردون إلينا حقنا»^(١).

نحن الصفوة

قيل^(٢): طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: إنه عي لا يقوم بحجة، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الحسن عليه السلام فقال: «يا ابن رسول الله، إن أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها» قال: «وما يقولون يا أمير المؤمنين» قال: يقولون: «إن الحسن بن علي عي اللسان لا يقوم بحجة، وإن هذه الأعواد فأخبر الناس».

فقال: «يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إني متخلف عنك» فناد: إن الصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة، فضج المسلمون بالبكاء، ثم قال: أيها الناس اعقلوا عن ربكم ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ عز وجل ﴿اضْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٣) فنحن الذرية من آدم، والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم،

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٦ ب ١٦ ح ٣٤.

(٢) نقل هذه الواقعة حبة العرنبي وهو حبة بن جوين العرنبي البجلي أبو قدامة الكوفي من شيوخ الشيعة ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد مشاهدته وكذا من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام توفي سنة ٧٦هـ وقيل: غير ذلك.

(٣) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد ﷺ ونحن فيكم كالسمااء المرفوعة، والأرض المدحوة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتون ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾^(١) التي بورك زيتها، النبي ﷺ أصلها، وعلي عليه السلام فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلف عنها فإلى النار هوى» فقام أمير المؤمنين عليه السلام من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه، حتى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبل بين عينيهِ، ثم قال: «يا ابن رسول الله أثبت على القوم حجتك، وأوجب عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك»^(٢).

أول خطبة بعد أبيه

لما قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليه السلام المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ثم قام فقال: «الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا في أزليته، متعظما بإلهيته، متكبرا بكبريائه وجبروته، ابتداء ما ابتدع وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق مما خلق ربنا اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقّب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته، خلق جميع ما خلق ولا زوال للملكه، ولا انقطاع لمدته، فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره، وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم ﴿النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾^(٣) ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ

(١) سورة النور: ٣٥.

(٢) العدد القوية: ص ٣١-٣٢ ح ٢١.

(٣) سورة البقرة: ٢١٣.

بَيِّنَةٍ^(١) وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروه، والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله ﷺ وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمئة درهم؛ أراد أن يتناع لأهله خادماً، ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم» ثم نزل عليه السلام عن منبره^(٢).

نحن حزب الله الغالبون

عن سفيان عن هشام بن حسان^(٣) قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر فقال: «نحن حزب الله الغالبون، وعتره رسوله الأقربون، وأهل بيته الطييون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ في أمته، والتالي كتاب الله، فيه ﴿تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤) ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٥)، فالعمل علينا في تفسيره، لانتظني تأويله، بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(١) سورة الأنفال: ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٦٣-٣٦٤ ب ١٧ ح ٦.

(٣) هشام بن حسان الأزدي القردي توفي سنة ١٤٦ هـ وقيل غير ذلك، وثقه علماء العامة وعدوه من العباد الصالحين، علماً بأن رواية هشام مباشرة عن الإمام الحسن عليه السلام فيها نظر والصحيح أن الرواية مرسلة.

(٤) سورة يوسف: ١١١.

(٥) سورة فصلت: ٤٢.

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ^(١) ﴿١﴾ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ^(٢) ﴿٢﴾ وَأَحْذَرُكُمْ الْإِصْغَاءَ لَهْتَاَفِ الشَّيْطَانِ بِكُمْ فَ^(٣) إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ^(٤) ﴿٣﴾ فَتَكُونُوا كَأُولِيَاءِهِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ^(٥) ﴿٤﴾ فَتُلْقُونَ إِلَى الرَّمَاحِ وَزُرًا، وَإِلَى السُّيُوفِ جُزْرًا، وَلِلْعَمَدِ حَطْمًا، وَلِلسَّهَامِ غُرَضًا ثُمَّ^(٦) ﴿٥﴾ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^(٦) ﴿٦﴾.

صفات الباري

قال الإمام الحسن عليه السلام في خطبة له: «الحمد لله الواحد بغير تشبيه، الدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية، العزيز لم يزل قديماً في القدم، ردعت القلوب لهيبته، وذهلت العقول لعزته، وخضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لِكُنْه عظمته، ولا يقوم الوهم منهم على التفكير على مضاسيبه (سببه)، ولا تبلغه

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) سورة البقرة: ١٦٨، ٢٩٨، سورة الأنعام: ١٤٢، سورة يس: ٦٠، سورة الزخرف: ٦٢.

(٤) سورة الأنفال: ٤٨.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٦) الأمالي للشيخ المفيد: ص ٣٤٨-٣٥١ المجلس ٤١ ح ٤.

العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير بتدبير أمورها، أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه، يدرك الأبصار ولا يدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير»^(١).

الدنيا سجن المؤمن

نقل أن الإمام الحسن عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفخات ناشرة، ووجهه يشرق - سناً، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتئفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فلو شاهدته عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف وعده وآباءه وجده في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بالوف، فعرض له في طريقه من محاييج اليهود هم في هدم قد أنهكته العلة واركتبه الذلة وأهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد أقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حجب إليه حمامه وشمس الظهيرة تشوي شواه وأخمصه تصافح ثرى مشاه وعذاب عمرعريه قد عراه وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء ماءً على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله أنصفني! فقال عليه السلام: «في أي شيء؟» فقال: جدك ﷺ يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة تتعم بها وتستلذ بها وما أراها إلا سجناً لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها، فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأيد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطأ زعمه وقال: «يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمت أنني قبل

(١) تفسير فرائد الكوفي: ص ٧٩-٨٠ سورة آل عمران: الآية ٣٤، ح ٥٥.

انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة»^(١). ثم وهب له ما أغناه.

من شروط استجابة الدعاء

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال : «يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله ، وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له»^(٢).

كيف أصبحت؟

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : «كان للحسن بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهما) صديق وكان ماجناً^(٣) فتباطأ عليه أياماً ، فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت؟ فقال : يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان ، فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك؟ قال : لأن الله عز وجل يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ، والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أطيعه ولست كذلك ، وأنا أحب أن لا أموت ولست كذلك»^(٤).

(١) كشف الغمة : ج ٢ ص ١٦٦-١٦٧ باب في علمه ؛ نقلاً عن الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي.

(٢) الكافي : ج ٢ ص ٦٢ باب الرضا بالقضاء ح ١١.

(٣) أي مازحاً ، وقال العلامة المجلسي رحمه الله : (الماجن من لا يبالي قولاً وفعلًا).

(٤) معاني الأخبار : ص ٣٨٩-٣٩٠ باب معنى نوادر المعاني ح ٢٩.

التقى والضجور

قال الحسن عليه السلام: «إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور»^(١).

حب أهل البيت عليه السلام

قال الحسن عليه السلام: «والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الديلم إلا نفعه حبنا، وإن حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر»^(٢).

لماذا نكره الموت؟

روي أنه قام إلى الإمام الحسن عليه السلام رجل فقال: يا ابن رسول الله ما بالناس نكره الموت ولا نحبه؟ فقال الحسن عليه السلام: «إنكم أخبرتكم آخرتكم وعمّرتكم دنياكم، فأنتم تكرهون الثقلة من العمران إلى الخراب»^(٣).

بشارة بالقائم المهدي عليه السلام

قال الإمام الحسن عليه السلام: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٢ ب ١٩ ح ١١، وفي شرح الأخبار ج ٣ ص ١٠٥ ح ١٠٣٩: «إن أكيس الكيس التقى، وإن أعجز العجز الفجور».

(٢) الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٨٢ باب ما جاء في سفيان بن ليلى الهمداني.

(٣) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٢٩ ب ٤ ح ١٨، وقد أخذ جواب الإمام عليه السلام بعض العامة ونسبوه إلى غيره.

على كل شيء قدير»^(١).

ميزان الإيمان والكفر

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن علياً عليه السلام باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»^(٢).

سكان الماء

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن للماء أهلاً وسكاناً كسكان الأرض»^(٣).

من آثار الولاية

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن الله عز وجل عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عز وجل مُراً وملحاً أجاباً»^(٤).

ما هي المروءة؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسن بن علي عليه السلام عند معاوية، فقال له: أخبرني عن المروءة؟

فقال عليه السلام: «حفظ الرجل دينه، وقيامه في إصلاح ضيعته، وحسن منازعته، وإفشاء السلام، ولين الكلام، والكف، والتحبب إلى الناس»^(٥).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣١٦ ب ٢٩ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥١ ب ١٦ ح ٢٤.

(٣) الكافي: ج ٦ ص ٣٨٩ باب المياه المنهي عنها ح ٣.

(٤) مدينة المعاجز: ج ١ ص ٤٢١ ب ١ فصل ١٦٩ ح ٢٨١.

(٥) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٣٥ ب ٤٩ ح ١٥١٩٠.

الاستشارة

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ما تشاور قوم إلاّ هدوا إلى رشدهم»^(١).

خير المال

قال عليه السلام: «إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك»^(٢).

اتقاء الشر

وقال عليه السلام: «إن من ابتغاء الخير إتقاء الشر»^(٣).

نحن أعلام الهدى

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ويلك يا معاوية، إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله، ولعمري إنّنا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولاً، ودين الله لعباً؛ فكان قد أخمل ما أنت فيه، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته»^(٤).

ليلة القدر

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إن الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، والجن من سبع والإنس من سبع، فطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين»^(٥).

(١) تحف العقول: ص ٢٣٣ باب في قصارى كلماته عليه السلام، وقد أخذ هذا الحديث بعض العامة ونسبه إلى الحسن البصري.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٥٨ ب ١٦ ضمن ح ٣٥، وروي أيضاً عن الإمام الحسين عليه السلام في قضية مع الفرزدق ولا مانع من تعدد القضايا.

(٣) صلح الحسن عليه السلام: ص ٢٩، وقد نسبه بعض العامة إلى الزهري بعد أن أخذه من الإمام عليه السلام.

(٤) تحف العقول: ص ٢٣٣ خطبته عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح: اذكر فضلنا.

(٥) مستدرک سفينة البحار: ج ٨ ص ٤٣٦ في فضل ليلة القدر.

خطبة بعد الصلح

خطب الإمام الحسن عليه السلام وقال: «الحمد لله الذي توحد في ملكه، وتفرد في ربوبيته، يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أولكم، وحقن دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم، أيها الناس إن ربّ علي عليه السلام كان أعلم بعلي حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا مثل سابقته.

فهيئات هيئات! طالما قلبتم الأمور حتى أعلاه الله عليكم، وهو صاحبكم، غزاكم في بدر وأخواتها، جرعكم رنقاً وسقاكم علقاً، وأذل رقابكم وشرقكم بريقكم، فلستم بملومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفصاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدّوا عنها حتى تهلكوا؛ لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحاسب ما مضى، وما ينتظر من سوء رغبتكم، وحيف حلمكم».

ثم قال عليه السلام:

«يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجار قریش، لم يزل أخذاً بخناجرها، جاثماً على أنفسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه، دعاه فأجابه، وقاده فأتبعه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٢-٤٣ ب ١٩ ضمن ح ٣، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١٦

الكرم والنجدة والمروءة

سأل ابن العاص^(١) الإمام الحسن عجل الله فرجه وقال: أخبرني عن الكرم والنجدة والمروءة؟ فقال عجل الله فرجه: «أما الكرم فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، وأما النجدة فالذب عن المحارم، والصبر في المواطن عند المكاره، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه، وإحرازه نفسه من الدنس، وقيامه بأداء الحقوق، وإفشاء السلام»^(٢).

١٨

من أشعاره عجل الله فرجه

نسبت هذه الأبيات إلى الإمام الحسن المجتبي عجل الله فرجه:

لا يغرنك الدهر

ذري كدر الأيام إن صفاءها تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب^(٣)

حان الرحيل

قل للمقيم بغير دار إقامة حان الرحيل فودع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعا في القبور ترابا^(٤)

(١) وفي بعض المصادر أن السائل هو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) الخرائج والجرائع: ج ١ ص ٢٣٩ ب ٣ ح ٢، ومن مصادر العامة: تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٥٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) مستدرک سفینه البحار: ج ٥ ص ٤٧٤ باب أشعار الحسنين عجل الله فرجه.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨١ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عجل الله فرجه.

يا أهل الدنيا

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن المقام بطل زائل حمق^(١)

لماذا الزهد؟

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني حيا وإن مت تكفيني لتكفيني^(٢)

الجود والكرم

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفا على ماء وجه من يسئل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل^(٣)

السخاء فريضة

إن السخاء على العباد فريضة لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يدها بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم^(٤)

مع الدهر الخؤون

لئن ساءني دهر عزمت تصبرا وكل بلاء لا يدوم يسير
وإن سرنني لم أبتهج بسروره وكل سرور لا يدوم حقير^(٥)

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٨٣ باب في كرمه وجوده وصلاته عليه السلام، ونقل الإربلي (رحمه الله) عنه عليه السلام.

أنه: كان كثيرا ما يتمثل ويقول: (يا أهل لذات.. الخ).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٤١ ب ١٦ ضمن ح ١٤.

(٣) مكيال المكارم: ج ١ ص ٢١٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٣ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٥) الخصائص الفاطمية: ج ٢ ص ٥٧٧ الخصيصة ٤٨.

من مكاتباته

صرعى في عساكر الموتى

عن محمد بن مسلم^(١) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة له، فكتب إليهم: «أما بعد، فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة، فعند الله احتسبها، تسليماً لقضائه، وصبراً على بلائه، فإن أوجعنا المصائب وفجعنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية، والإخوان المحبين، الذين كان يُسرُّ بهم الناظرون وتقرُّ بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم الأيام، ونزل بهم الحِمام، فخلفوا الخلف، وأودت بهم الحتوف، فهم صرعى في عساكر الموتى، متجاورون في غير محلة التجاور، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خالية من أربابها، قد خشعها إخوانها، فلم أر مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً، في بيوت موحشة وحلول مضجعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة وخرجت من الدار المونسة، ففارقها من غير قلى، فاستودعتها للبلى، وكانت أمة مملوكة سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها

(١) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر الأوقص الطحان الثقفى ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٠هـ من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليه السلام وجه الإمامية وكان من أوثق الناس وكان من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم، وكان من أصحاب الإجماع، وكان من أوعية العلم، وفضله أشهر من أن يذكر أو يوصف.

الأولون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام»^(١).

ستندم يا معاوية

مما كتبه^(٢) الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية:

«أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحبيه وباطل أميته، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنني أعتزل هذا الأمر وأخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك، ولي شروط أشراطها لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تحف إن غدرت، وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمينه بالوفاء وترك الغدر وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم، والسلام»^(٣).

(١) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٤٨٠ ب ٧٩ من أبواب الدفن وما يناسبه ٢٥١٢.

(٢) بعد أن دس معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وإلى حجر بن الحजर وشبث بن ربعي، دسوا أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبنت من بناتي.

فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلام ولبس درعاً وكفرها، وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحه وعليها عم المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن قيلة... فقال الحسن عليه السلام: ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإنني أظن أنني وإن وضعت يدي في يده فأسأله لم يتركني أدين لدين جدي (صلى الله عليه وآله) وإنني أقدر أن أعبد الله وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديكم). انظر علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١ ب ١٦٠.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢١ ب ١٦٠.

اتق الله يا معاوية

كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية بعد استشهاده أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه الناس:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين، فأظهر به الحق، ودفع به الباطل، وأذل به أهل الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به من شاء منهم خاصة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(١).

فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وقالت قريش: نحن أولياؤه وعشيرته، فلا تنازعوا سلطانه، فعرفت العرب ذلك لقريش، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه - ولا غرو - إن منازعتك إيانا بغير حق في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، والموعد الله تعالى بيننا وبينك، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة.

وبعد، فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من بعده، فاتق الله يا معاوية، وانظر لأمة محمد ﷺ ما تحقن به دماءهم وتصلح أمورهم، والسلام»^(٢).

❖ وكتب أيضاً مع جندب بن عبد الله الأزدي^(٣) إلى معاوية:

«أما بعد، فإن الله جلّ جلاله بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين، ومنة

(١) سورة الزخرف: ٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٤ ب ١٩ ح ١٣.

(٣) أبو عبد الله جندب بن كعب بن عبد الله الخير الأزدي الغامدي المشهور بقاتل الساحر، من أصحاب رسول الله ﷺ وقيل: إنه من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من خواصه ومن شهد معه صفين وأبلى فيها حقناً توفي في أيام معاوية.

للمؤمنين، وكافة للناس أجمعين، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وان، بعد أن أظهر الله به الحق، ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصة، فقال له: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(١).

فلما توفي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش وأن الحجة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمد عليه السلام، فأنعمت لهم، وسلمت إليهم.

ثم حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها وأنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج. فلما صرنا أهل بيت محمد عليه السلام وأولياؤه إلى محاجتهم، وطلب النصف منهم باعدونا، واستولوا بالاجتماع على ظلمنا، ومراغمتنا، والعنت منهم لنا، فلم وعد الله وهو الولي النصير.

ولقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وأن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين، أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغزاً يثلمونه، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده.

فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله عليه السلام ولكتابه، والله حسبك، فسترد فتعلم لمن عقبى الدار، وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك،

وما الله بظلام للعبيد.

إن علياً عليه السلام لما مضى لسبيله - رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام ويوم يبعث حياً - ولاني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته.

وإنما حملني على الكتاب إليك الإعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك أن فعلته الحظ الجسيم، والصلاح للمسلمين، فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أبواب حفيظ، ومن له قلب منيب.

واتق الله ودع البغي، وأحقن دماء المسلمين، فو الله ما لك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيِّك سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»^(١).

(١) كتاب الأربعين، لمحمد طاهر الشيرازي: ص ١٨٠-١٨٢. ومن مصادر العامة: مقاتل

الطالبيين: ص ٣٤-٣٦، شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٣٣-٣٤.

٢٠

مناظرات

لب الفضائل

في المناقب: تفاخرت قريش والحسن بن علي عليه السلام حاضراً لا ينطق، فقال معاوية: يا أبا محمد ما لك لا تنطق؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان؟

قال الحسن عليه السلام: «ما ذكروا فضيلة إلاّ ولي محضها ولبابها»، ثم قال: فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجواد من المدى المتنفّس^(١)

هل لك أب كأبي

روي أن معاوية فخر يوماً فقال: أنا ابن بطحاء مكة... فقال الحسن بن علي عليه السلام: «أعليّ تفتخر يا معاوية، أنا ابن عروق الثرى^(٢)، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني به؟ وقديم كقديمي تساميني به؟ تقول: نعم أو لا^(٣)».

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) عروق الثرى: قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٤ ب ٢٠ ضمن ح ١١:

(بيان: رأيت في بعض الكتب أن عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية، ولعله عليه السلام عرض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم).

(٣) في بعض المصادر: «فإن قلت: لا؛ غلبت، وإن قلت: نعم؛ كذبت».

قال معاوية: بل أقول لا وهي لك تصديق.

فقال الحسن عليه السلام:

الحق أبلج ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الأبواب^(١)

هيهات هيهات

قال معاوية للحسن بن علي عليه السلام: أنا أخير منك يا حسن! قال عليه السلام:

«وكيف ذاك يا ابن هند؟» قال: لأن الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك.

قال عليه السلام: «هيهات هيهات لشر ما علوت، يا ابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلاً: بين مطيع ومكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل»^(٢).

الشیطان شارك في نطفتك

عن ابن عباس في قوله ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٣) أنه جلس

الحسن بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد: يا حسن إني منذ كنت أبغضك، قال الحسن عليه السلام: «يا يزيد اعلم أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماء فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله ﷺ»^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٠٤ ب ٢٠ ح ١٢.

(٣) سورة الإسراء: ٦٤.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ١٨٢ قوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ ح ٢٨٩.

الطاغية معاوية

روي أنه لما قدم معاوية الكوفة قيل له: إن الحسن بن علي عليه السلام مرتفع في أنفاس الناس فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفاس الناس وأعينهم، فأبى عليهم وأبوا عليه إلا أن يأمره بذلك، فأمره فقام دون مقامه في المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد، أيها الناس فإنكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جده نبي لم تجدوه غيري وغير أخي، وإنا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلى المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول الله ﷺ من المنبر ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١)، وأشار بيده إلى معاوية. فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟

فقال: «ما أردت به إلا ما أراد الله عز وجل» فقام معاوية فخطب خطبة عيبة فاحشة، فسب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام إليه الحسن بن علي عليه السلام فقال له - وهو على المنبر -: «يا ابن آكلة الأكباد أوأنت تسب أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله ﷺ: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً وله عذاب مقيم» ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر ودخل داره ولم يصل هناك بعد ذلك أبداً^(٢).

مع الوليد

في كلام كان بين الإمام الحسن عليه السلام وبين الوليد بن عقبة^(٣)، عندما سب

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٤٢٠ مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام على معاوية ..

(٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط ابن أبي عمرو (ذكوان) بن أمية، وقال بعض العلماء إن أمية لم

يكن من صلب عبد شمس وإنما هو عبد من الروم استلحقه عبد شمس ونسبه إلى نفسه، وقال

بعضهم: إن ذكوان كان مولى لامية فتبناه.

الوليد علياً أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الحسن عليه السلام: «لا ألوئك أن تسب علياً عليه السلام، وقد جلدك في الخمر»^(١) ثمانين سوطاً^(٢)، وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله ﷺ في يوم بدر^(٣)، وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير آية مؤمناً، وسمّاك

► أبو وهب الأموي وهو أخ عثمان بن عفان لأمه أسلم خوفاً ورفقا من الإسلام يوم فتح مكة وكان من الطلقاء وكان فاسقاً بنص القرآن، شرباً للخمر، وقبائح شهيرة، من الزنا والخمر ومنادمته للفسقة وغيرها، مات في أيام معاوية.

(١) شرب الوليد بن عقبة للخمر من الأمور المشهورة فممن رواها من العامة: أحمد في مسنده: ج ١ ص ٨٢ وص ١٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٨ ص ٣١٨، وابن حجر في فتح الباري: ج ١٢ ص ٦٠، وعبد الرزاق في المصنف: ج ٧ ص ٣٧٨-٣٧٩ ح ١٣٥٤٤، وابن أبي شيبة في المصنف: ج ٦ ص ٥٠٣ ب ٥٤ ح ١، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١ ص ٤٤٨ ح ٥٩٨، وابن عبد البر في التمهيد: ج ٢٢ ص ٢١١، وغيرها من المصادر الكثيرة.

وقال أبو داود صاحب السنن في سننه: ج ١ ص ٦٠٧ ذيل ح ٢٦٨٣: (وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه، وضربه عثمان الحد إذ شرب الخمر)، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ج ٤ ص ١٥٥٤: (وكان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون: كان الوليد بن عقبة فاسقاً شرب الخمر).

وروي أنه شرب الخمر وصلى في الناس صلاة الصبح أربعاً ثم قال: هل أزيدكم؟ وهذه من القضايا المشهورة رواها العامة والخاصة، ومن العامة أحمد في مسنده: ج ١ ص ١٤٤، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ٣١٨، المصنف لعبد الرزاق: ج ٢ ص ١٩ ح ٢٣٢٠، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٢٠٩ وقد قال الهيثمي عن اسناده: بأن رجاله رجال الصحيح، معرفة علوم الحديث: ص ١٨١، وغيرها.

وروي أن من شهد عليه جندب الأزدي وأبو زينب الأزدي وسعد بن مالك الأشعري وحمران بن أعين مولى عثمان وقيصة بن جابر وغيرهم.

(٢) السوط الذي ضرب به الوليد كان له طرفان فعدت الضربة باثنتين، وقد روى ذلك العامة والخاصة عن الإمام الباقر عليه السلام وعروة انظر (الكافي): ج ٧ ص ٢١٥ باب ما يجب فيه الحد في الشراب ح ٦، ومن مصادر العامة: المسند للشافعي: ص ٢٨٦، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ٣٢١، شرح معاني الآثار: ج ٣ ص ١٥٤-١٥٥، وغيرها.

(٣) عن ابن عباس قال: نادى رسول الله ﷺ أسارى بدر وكان فداء كل رجل منهم أربعة

فاسقاً^(١)، وقد قال الشاعر^(٢) فيك وفي علي عليه السلام:

أنزل الله في الكتاب علينا في علي وفي الوليد قرآنا
فتبوا الوليد منزل كفر وعلي تبوا الإيماننا
ليس من كان مؤمناً يعبد الله كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي إلى الجزاء عيانا
فعلي يجرى هناك جنانا وهناك الوليد يجرى هوانا^(٣).

► آلاف، وقتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء قام إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقتله بأمر النبي ﷺ... قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. انظر (مجمع الزوائد): ج ٦ ص ٩٠، وقد رواه عبدالرزاق في المصنف: ج ٥ ص ٢٠٦ ح ٩٣٩٤، والطبراني في المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٣٠، وكذا المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٢١، وغيرها من المصادر.

(١) ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ الآية سورة الحجرات:

٦، نزلت في الوليد، منهم: مقاتل بن سليمان في تفسيره: ج ٣ ص ٢٦٠، وابن جرير في جامع البيان: ج ٢٥ ص ١٦١-١٦٢ ح ٢٤٥٤٣، والسمرقندي في تفسيره: ج ٣ ص ٣٠٩، وقال النسفي في تفسيره: ج ٤ ص ١٦٣: (أجمعوا أنها نزلت في الوليد بن عقبة)، وغيرهم.

وروى ابن جرير في جامع البيان: ج ٢١ ص ١٢٩ ح ٢١٥٣٢: أنه كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأرد منك للكتيبة، فقال علي عليه السلام: «اسكت، فإنك فاسق»، فأنزل الله فيهما: ﴿أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ... إلى قوله يَكْذِبُونَ﴾ سورة السجدة: ١٨-٢٠، وروى مضمونه: أبو عمرو الداني في البيان في عد أي القرآن: ص ٢٠٧، والسمعاني في تفسيره: ج ٤ ص ٢٥١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٧٢ ح ٦١٠، وص ٥٨٠ ح ٦٢٠، والواحدي النيسابوري في أسباب نزول الآيات: ص ٢٣٦، والبغوي في تفسيره: ج ٣ ص ٥٠٢، وغيرهم.

(٢) نسب سبط ابن الجوزي هذه الأبيات إلى حسان بن ثابت الأنصاري.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٥٧٩ المجلس ٧٤ ح ٧.

وفي الطواف

روي أنه لقي عمرو بن العاص الإمام الحسن عليه السلام في الطواف فقال له : يا حسن ! زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك ! فقد رأيت الله أقام معاوية فجعله راسياً بعد ميله ، وبيناً بعد خفائه ، أفيرضى الله بقتل عثمان ؟ أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كخرقئ البيض^(١) وأنت قاتل عثمان ! والله إنه لألم للشعث ، وأسهل للوعث ، أن يوردك معاوية حياض أبيك !

فقال الإمام الحسن عليه السلام :

«إن لأهل النار علامات يعرفون بها : إلحاد لأولياء الله وموالاته لأعداء الله ، والله إنك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط والله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأنفذن حضنيك بنوافذ أشد من الأقضبة^(٢) ، فإياك والهجم عليّ فإنني من قد عرفت ، ليس بضعيف الغمزة ، ولا هش المشاشة ، ولا مريء المأكلة ، وإنني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي ، وأنت من تعلم ويعلم الناس ، تحاكت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها : ألاهمهم حسباً ، وأعظمهم لؤماً ، فإياك عني فإنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة ، أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً» فأفحم عمرو وانصرف كئيباً^(٣).

(١) الغرقىء : القشرة الملتزقة ببياض البيض.

(٢) في شرح نهج البلاغة : (العضوية) وهي الأسنة ، منسوبة إلى قعضب اسم رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية.

(٣) بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ١٠٢-١٠٣ ب ٢٠ ح ٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي : ج ١٦ ص ٢٧-٢٨.

مع الطلقاء وأذئابهم

روي^(١) أنه اجتمع يوم عند معاوية بن أبي سفيان: عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي معيط والمغيرة بن شعبة وقد تواطئوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا تبعث إلى الحسن بن علي فتحضره، فقد أحيا سنة أبيه، وخفقت النعال خلفه، أمر فأطيع، قال فصدق، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه، وسببناه وسببنا أباه وصغرنا بقدره وقدر أبيه! وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه، فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلدكم قلايد يبقى عليكم عارها، حتى يدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنباه، وهبت عتابه، وإني إن بعثت إليه لأنصفنه منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا، ومرضه على صحتنا!، قال: لا، قال: فابعث إذا إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم، وإنه لأهل بيت خصم جدل.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلما أتاه الرسول قال له: يدعوك معاوية، قال: «ومن عنده؟»

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمى كلا منهم باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: «ما لهم خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب

(١) قال الشيخ الطبرسي في كتابه الاحتجاج كما سيأتي: روي عن الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري أنهم قالوا: (لم يكن في الإسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قول من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان...).

من حيث لا يشعرون»، ثم قال: «يا جارية أبلغيني ثيابي» ثم قال: «اللهم إني أدرك بك في غورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين» وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلما أتى معاوية رَحَّبَ به وحياه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: «إن الذي حييت به سلامة، والمصافحة أمن» فقال معاوية: أجل إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني ليقروك: إن عثمان قُتل مظلوماً، وأن أباك قتله! فاسمع منهم ثم أجبههم بمثل ما يكلمونك، فلا يمنعك مكاني من جوابهم.

فقال الحسن عليه السلام: «سبحان الله البيت بيتك والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحيي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على ما تريد، إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقر، ومن أيهما تعتذر، وأما إني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم مع أني مع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله عزَّ وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم، فمرهم فليقولوا فأسمع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فتكلم القوم وأكثروا من سب الإمام الحسن عليه السلام وأبيه علي أمير المؤمنين عليه السلام واتهموه بقتل عثمان وعمر وأبي بكر^(١)...

(١) (فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم أن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان، وكان ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلة!، والخاص برسول الله إثرة!، فبش كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداءً، وطلبا للفتنة، وحسدًا ونفاسةً، وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك، مع سوابقه ومنزله من الله ومن رسوله ومن الإسلام!، فيا ذلًا أن يكون حسن وسائر بني عبد المطلب قتلة عثمان، أحياء يمشون على منابك الأرض وعثمان بدمه مضرج، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دما يقتلي بني أمية بيد.

ثم تكلم عمرو بن العاص: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أي ابن أبي تراب بعثنا إليك»

► لنقرر أن أباك سم أبا بكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوما ، وادعى ما ليس له حق ، ووقع فيه ، وذكر الفتنة ، وعيره بشأنها ، ثم قال : إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليطيعكم الملك فتركبون فيه ما لا يحل لكم ، ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ، ولا رأي ، وكيف وقد سلبته ، وتركت أحق في قریش ، وذلك لسوء عمل أبيك ، وإنما دعوناك لنسبك وأباك . ثم إنك لا تستطيع أن تعيب علينا ، ولا أن تكذبتنا به ، فإن كنت ترى أننا كذبتناك في شيء ، وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا عليك خلاف الحق فتكلم ، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله ، فأما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به ، وأما أنت فإنك في أيدينا تخيير فيك ، والله أن لو قتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ، ولا عيب عند الناس .

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان ، فكان أول ما ابتدأ به أن قال : يا حسن إن أباك كان شر قریش لقریش ، أقطعه لأرحامها ، وأسفكه لدمائها وإنك لمن قتلة عثمان ، وإن في الحق أن نقتلك به ، وإن عليك القود في كتاب الله عز وجل ، وإنا قاتلوك به ، وأما أبوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا أمره ، وأما رجاؤك الخلافة فلست فيها ، لا في قدحة زندك ، ولا في رجحة ميزانك ! .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه فقال : يا معشر بني هاشم كنتم أول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه ، حتى قتلتموه حرصا على الملك ، وقطيعة للرحم ، واستهلاك الأمة ، وسفك دماؤها ، حرصا على الملك ، وطلبا للدنيا الخبيثة ، وجبا لها ، وكان عثمان خالكم ، فنعم الخال كان لكم ، وكان صهركم ، فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم أول من حسده وطعن عليه ، ثم وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم ! .

ثم تكلم المغيرة بن شعبة : فكان كلامه وقوله كله وقوعا في علي عليه السلام ثم قال : يا حسن إن عثمان قتل مظلوما فلأن لم يكن لأبيك في ذلك عذر برئ ، ولا اعتذر مذنب ، غير أننا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلة عثمان ، وإيوائه لهم ، وذبه عنهم ، أنه يقتله راض ، وكان والله طويل السيف واللسان ، يقتل الحي ويعيب الميت ، وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية ، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله ﷺ في حياته وأجلب عليه قبل موته ، وأراد قتله ! ، فعلم ذلك من أمره رسول الله ﷺ ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتى به قودا ، ثم دس عليه فسقاه سما فقتله ، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبة ، فعمد في قتله ، ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأني منزلة له من الله يا حسن : وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل فمعاوية ولي المقتول بغير حق ، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك ، والله ما دم علي بأخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنوبة . ثم سكت .. (الخبر) .

فتكلم أبو محمد الحسن بن علي (صلوات الله عليهما) فقال: «الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بأخرا، وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم».

ثم قال: «اسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية.. إنه لعمر الله، يا أزرق ما شتمني غيرك وما هؤلاء شتموني، ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك، وسوء رأي، وبغياً، وعدواناً، وحسداً علينا، وعداوة لمحمد ﷺ قديماً وحديثاً، وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مشاورين في مسجد رسول الله ﷺ وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدرنا أن يتكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به. فاسمعوا مني أيها المألا المجتمعون المتعاونون عليّ، ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية ولا أقول فيك إلاّ دون ما فيك».

أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كليهما، وأنت تراهما جميعا في ضلالة تعبد اللات والعزى، وبائع البيعتين كليهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالأخرى ناكث».

ثم قال عليه السلام: «أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقاً، إنه لقيكم مع رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه راية النبي ﷺ والمؤمنين، ومعك يا معاوية راية المشركين وأنت تعبد اللات والعزى وترى حرب رسول الله ﷺ فرضاً واجباً، ولقيكم يوم أحد ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، ولقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي ﷺ ومعك يا معاوية راية المشركين، كل ذلك يفلج الله حجته، ويحق دعوته، ويصدق أحدثه، وينصر رايته، وكل ذلك رسول الله ﷺ يرى عنه راضياً في المواطن كلها، ساخطاً عليك».

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة وبني

النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً ، وأما عمر فرجع هارباً وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمم شديد الرمد ، فدعاه رسول الله ﷺ فتفل في عينيه فبرأ من رمده ، وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله ، وأنت يومئذ بمكة عدو لله ورسوله ، فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ ، ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ، ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بما ليس في القلب .

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزاة تبوك ولا سخط ذلك ولا كراهة ، وتكلم فيه المنافقون ، فقال : لا تخلفني يا رسول الله فإني لم أتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله ﷺ : أنت وصبي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال : أيها الناس من تولاني فقد تولي الله ، ومن تولي علياً فقد تولاني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أحب علياً فقد أحبني .

ثم قال : أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع : أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فأحلوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، واعملوا بحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا بما أنزل الله من الكتاب ، وأحبوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم ، وأنهما لن يزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة ، ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً، ولا في السماء مصعداً، واجعله في أسفل درك من النار.

وأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله.

أنشدكم بالله أتعلمون أنه دخل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله ﷺ فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكي أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن، لا يبدونها حتى أتولى عنك.

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة واجتمع عليه أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، اللهم وال من والاهم وانصرهم على من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ.

أنشدكم بالله أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ فأُنزل الله عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١) وكان عنده علم

النايا، وعلم القضايا، وفصل الكتاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان رهط لا نعلمهم يتممون عشرة، نبأهم الله أنهم مؤمنون، وأنتم في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم وأشهد عليكم: أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ كلكم.

وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول إليه ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم لا تشبع بطنه)^(١) فهي والله في نهمتك، وأكلتك إلى يوم القيامة، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر يقوده أخوك^(٢)، وهذا: يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ القائد والراكب والسائق فكان: أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق، وأخوك هذا القاعد القائد.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن:

أولهن: حين خرج من مكة إلى المدينة وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبه، وأوعده، وهم أن يبطش به، ثم صرفه الله عز وجل عنه.

والثانية: يوم العير حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله ﷺ.

والثالثة: يوم أحد يوم قال رسول الله ﷺ: الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا عزى لكم، فلعهن الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابعة: يوم حنين يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن، وجاء عينة بنغطفان واليهود فردهم الله عز وجل بغيظهم لم ينالوا خيراً، هذا قول الله عز وجل أنزل في سورتين في كليتهما يسمي أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعلي يومئذ مع رسول الله ﷺ

(١) حديث: «اللهم لا تشبع بطنه» من الأحاديث المشهورة: رواها مسلم في صحيحه: ج ٨ ص ٢٧

وغيره في غيره.

(٢) قيل هو يزيد بن أبي سفيان.

وعلى رأيه ودينه.

والخامسة: قول الله عز وجل: ﴿وَالْهُدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حَلَّهُ﴾^(١)،

وصدّدت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله ﷺ، فلعن الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

والسادسة: يوم الأحزاب يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش، وجاء عيينة بن حصين بن بدر بغطفان، فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة، فقيل: يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ قال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، وأما القادة فليس فيهم مؤمن، ولا محجب ولا ناج.

والسابعة: يوم الثنية يوم شدّ على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله ﷺ من حل الثنية غير النبي وسائقه وقائده.

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان: تداولوا الخلافة يا فتيان بني أمية فوالذي نفسي أبي سفيان بيده، ما من جنة ولا نار.

وأنشدكم بالله أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد، فخرج حتى إذا توسط القبور اجتريه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلوننا عليه صار بأيدينا وأنتم رميم.

فقال الحسين بن علي عليه السلام: قبح الله شيبتك وقبح وجهك، ثم نتر يده وتركه فلو لا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك، فهذا لك يا

معاوية فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً.

ومن لعنتك يا معاوية أن أباك أبا سفيان كان يهتم أن يسلم، فبعثت إليه بشعر معروف مروى في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام وتصدّه.

ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به، وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون، ثم أعظم من ذلك جرأتك على الله ورسوله: أنك قاتلت علياً عليه السلام وقد عرفته وعرفت سوابقه، وفضله وعلمه على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولأذيته، بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعلي إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصة. وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل.

وأما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقةً بحمقك، أن تتبع هذه الأمور فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف يشق عليّ نزولك، وإني والله ما شعرت أنك تجسر أن تعادي لي فيشق عليّ ذلك، وإني لمجيبك في الذي قلت: إن سبك علياً أنقص في حسبه أو تباعده من رسول الله ﷺ، أو بسوء بلاء في الإسلام، أو بجور في حكم، أو رغبة في الدنيا، فإن قلت واحدة منها فقد كذبت، وأما قولك: إن لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بني أمية ببدر، فإن الله ورسوله قتلهم، ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر، ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصي عددهم إلا الله، وأن رسول الله ﷺ قال: إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً: أخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباده خولاً، وكتابه

دغلاً، فإذا بلغوا ثلاثمائة وعشراً حَقَّتْ اللعنة عليهم ولهم، فإذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمر، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله ﷺ: اخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع، وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة - يعني في المنام - فساء ذلك وشق عليه، فأنزل الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١) يعني: بني أمية وأنزل أيضاً: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٢) فأشهد لكم، وأشهد عليكم، ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألف شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه.

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشائن اللعين الأبتري، فإنما أنت كلب أول أمرك، إن أملك لبغية وإنك ولدت على فراش مشترك، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم: أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم أنك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الأهمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية، ثم قمت خطيباً وقلت: أنا شائن محمد، وقال العاص بن وائل: إن محمداً رجل أبتري لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذكره، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٣) وكانت أملك تمشي إلى عبد قيس تطلب البغية، تأتيهم في دورهم ورحالهم ويطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله ﷺ، من عدوه أشدهم له عداوة، وأشدهم له تكديباً، ثم كنت في أصحاب السفينة: الذين أتوا النجاشي

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) سورة القدر: ٣.

(٣) سورة الكوثر: ٣.

والمهجر الخارج إلى الحبشة في الإشاعة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكر السيئ بك، وجعل جدك الأسفل، وأبطل أمنيته، وخيب سعيك، وأكذب أحدثك، ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾^(١) وأما قولك في عثمان فأنت يا قليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً، ثم هربت إلى فلسطين تترصد به الدوائر، فلما أتنك خبر قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولم نعاتبك على حبنا، وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شعر، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني لا أحسن الشعر، ولا ينبغي لي أن أقوله فالعن عمرو بن العاص بكل بيت ألف لعنة، ثم أنت يا عمرو المؤثر دنياك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا ورحلت إليه رحلتك الثانية، ولم تنهك الأولى عن الثانية، كل ذلك ترجع مغلوباً، حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه، فلما أخطأك ما رجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد.

وأما أنت يا وليد بن عقبة فو الله ما ألومك أن تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٢) وقوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣) وما أنت وذكر قريش وإنما أنت ابن علع من أهل صفورية اسمه: ذكوان، وأما زعمك أنا

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) سورة السجدة: ١٧.

(٣) سورة الحجرات: ٦.

قتلنا عثمان فو الله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب فكيف تقوله أنت، ولو سألت أمك من أبوك إذ تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط اكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة، مع ما أعد الله لك ولأبيك ولأمك من العار والحزني في الدنيا والآخرة وما الله بظلام للعبيد.

ثم أنت يا وليد والله أكبر في الميلاد ممن تدعى له، فكيف تسب علياً ولو اشتغلت بنفسك لتثبت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له، ولقد قالت لذلك أمك: يا بني أبوك والله الأم وأخبت من عقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان: فو الله ما أنت بمحصيف فأجاوبك، ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خير يرجى، وما كنت ولو سببت علياً لأعير به عليك، لأنك عندي لست بكفو لعبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأرد عليك، وأعاتبك، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وأمك وأخيك لبالمرصاد، فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلِي نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿مِنْ جُوعٍ﴾^(١) وأما وعيدك إياي أن تقتلني فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك، وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى ألصق بك ولداً ليس لك، ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً، ولذلك حرباً إذ تسومني القتل وتوعدني به، ولا ألومك أن تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب عليهما السلام في قتل جدك حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنم، وأذاقهما العذاب الأليم، ونفي عمك بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما رجائي الخلافة، فلعمر الله لئن رجوتها فإن لي فيها للتمساً، وما أنت بنظير أخيك، ولا خليفة أبيك، لأن أخاك أثر تمرداً على الله، وأشد طلباً لإهراقه

دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم، ويمكر الله والله خير الماكرين.

وأما قولك: إن علياً كان شر قريش لقريش فو الله ما حقر مرحوماً ولا قتلَ مظلوماً.

وأما أنت يا مغيرة بن شعبه! فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبية مكذب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخرجك، ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم، والحزى في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ حتى أدमितها وألقت ما في بطنها، استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك لأمره، وانتهاكا لحرمته، وقد قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة أنت سيدة نساء أهل الجنة، والله مصيرك إلى النار، وجاعل وبال ما نطقت به عليك، فبأي الثلاثة سببت علياً: أنقصا من نسبه، أم بعداً من رسول الله ﷺ، أم سوء بلاء في الإسلام أم جوراً في حكم أم رغبة في الدنيا، إن قلت بها فقد كذبت وكذبتك الناس، أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوماً فعلي والله أتقى وأتقى من لائمة في ذلك، ولعمري إن كان علي قتل عثمان مظلوماً فو الله ما أنت من ذلك في شيء، فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً، وما زالت الطائف دارك تتبع البغايا وتحيي أمر الجاهلية، وتميت الإسلام، حتى كان في أمس.

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية.

وأما قولك في شأن الإمارة وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه، فقد ملك فرعون مصر أربعمئة سنة وموسى وهارون عليه السلام نبيان مرسلان يلقيان ما يلقيان من الأذى، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر..

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى

حِينَ^(١) وقال: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا^(٢)﴾.

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه وهو يقول: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾ هم والله يا معاوية: أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ^(٣)﴾ هم علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول لمعاوية: ذق وبال ما كسبت يداك وما جنيت، وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة. فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم.

فقال له الوليد بن عقبة: والله ما ذقنا إلا كما ذقت، ولا اجترأ إلا عليك. فقال معاوية: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل فهلا أطعتموني أول مرة فانتصرتم من الرجل إذ فضحكم، فوالله ما قام حتى أظلم علي البيت، وهممت أن أسطوبه فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم.

قال وسمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم: ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟

قالوا: قد كان كذلك، فقال لهم مروان: أفلا أحضرتموني ذلك. فوالله لأسبئه ولأسبن أباه وأهل البيت سباً تغني به الإمام والعبيد.

فقال معاوية والقوم: لم يفتك شيء وهم يعلمون من مروان بذو لسان

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) سورة الإسراء: ١٦.

(٣) سورة النور: ٢٦.

وفحش، فقال مروان: فأرسل إليه يا معاوية فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام. فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله إن أعاد الكلام لأوقرن مسامعه ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة، فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالجلس على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت، فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن لمعاوية: لِمَ أرسلت إليّ؟ قال: لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك.

فقال مروان: أنت يا حسن السباب لرجال قريش،

فقال الحسن عليه السلام: وما الذي أردت؟

فقال: والله لأسبنك وأباك وأهل بيتك سباً تتغنى به الإماء والعبيد.

فقال الحسن عليه السلام: أما أنت يا مروان فلست أنا سببتك ولا سببت أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك، وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة، على لسان نبيه محمد ﷺ والله يا مروان ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله ﷺ لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً، وصدق الله وصدق رسوله يقول تبارك وتعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(١)، وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن، وذلك عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عز وجل. فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام، وقال: يا با محمد ما كنت فحاشاً ولا طيئاشاً، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه، وقام فخرج فتفرق القوم عن المجلس بغیظ، وحزن، وسواد الوجوه^(٢).

(١) سورة الإسراء: ٦٠.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ٤٠١-٤١٦ احتجاج الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على جماعة من المنكرين لفضله..

الإمامة والخلافة

لقد نص رسول الله ﷺ بأمر من الله على الأئمة الاثني عشر، وصرح بأسمائهم واحداً واحداً، كما نص كل إمام على الإمام الذي بعده، وهذه بعض النصوص:

وكان من نصوص النبي ﷺ ما ذكره يوم غدیر خم في خطبته: حيث قال ﷺ:

«قُولُوا بِأَجْمَعِكُمْ: إِنَّا سَامِعُونَ مُطِيعُونَ رَاضُونَ مُنْقَادُونَ لِمَا بَلَغَتْ عَنْ رَبِّنَا وَرَبِّكَ فِي أَمْرِ إِمَامِنَا عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمْرٍ وَلَدِهِ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الْأُئِمَّةِ. نُبَايَعُكَ عَلَى ذَلِكَ بِقُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَأَيْدِينَا. عَلَى ذَلِكَ نَحْيِي وَعَلَيْهِ نَمُوتُ وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ.

وَلَا نُغَيِّرُ وَلَا نُبَدِّلُ، وَلَا نَشْكُ وَلَا نَجْحَدُ وَلَا نَرْتَابُ، وَلَا نَرْجِعُ عَنِ الْعَهْدِ وَلَا نَنْقُضُ الْمِيثَاقَ .. نَطِيعُ اللَّهَ وَنُطِيعُكَ وَعَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُئِمَّةَ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وَلَدِهِ بَعْدَهُ، الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ .. فَالْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ لَهُمْ مَأْخُودٌ مِنَّا، مِنْ قُلُوبِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَلْسِنَتِنَا وَضَمَائِرِنَا وَمُصَافَقَةِ أَيْدِينَا. مَنْ أَدْرَكَهَا بِيَدِهِ وَإِلَّا فَقَدْ أَقْرَبَ لِسَانِهِ وَلَا يَنْغِي بِذَلِكَ بَدَلًا وَلَا يَرَى اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِنَا عَنْهُ حَوْلًا أَبَدًا. نَحْنُ نُؤَدِّي ذَلِكَ عَنْكَ، الدَّائِي وَالْقَاصِي مِنْ أَوْلَادِنَا وَأَهَالِينَا، وَنُشْهِدُ اللَّهَ بِذَلِكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا وَأَنْتَ عَلَيْنَا بِهِ شَهِيدٌ ..

مَعَاشِرَ النَّاسِ، مَا تَقُولُونَ؟ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ صَوْتٍ وَخَافِيَةٍ كُلِّ نَفْسٍ، ﴿فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾^(١)، وَمَنْ بَايَعَ فَإِنَّمَا يُبَايِعُ

اللَّهُ، ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١).

مَعَاشِرَ النَّاسِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَبَايَعُوا عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ
وَالْأَئِمَّةَ كَلِمَةً طَيِّبَةً بَاقِيَةً؛ يَهْلِكُ اللَّهُ مَنْ غَدَرَ وَبَرَحِمُ مَنْ وَفَى.

﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ

أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)،^(٣)

وكان أمير المؤمنين عليه السلام مضافاً إلى تصريحه بأن الخلافة والإمامة تكون من بعده لابنه الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام قد جعل الولاية في أوقافه للحسن ثم للحسين عليه السلام.

في نهج البلاغة: «هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب في ماله، ابتغاء وجه الله، ليولج به الجنة، ويعطيه به الأمانة.

(منها) وأنه يقوم بذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفق في المعروف، فإن حدث بحسن حدث وحسين حي، قام بالأمر بعده وأصدره مصدره.

وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة، ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله ﷺ، وتكريماً لحرمة وتشريفاً لوصلته»^(٤).

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) انظر (روضة الواعظين): ص ٩٨-٩٩ فيما جرى بغدير خم، و(الاحتجاج): ج ١ ص ٨٢-٨٣.

مصادر حديث الغدير، و(التفسير الصافي): ج ٢ ص ٦٥-٦٦ سورة المائدة، وغيرها من المصادر.

(٤) نهج البلاغة: من وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين.

أنت ولي الأمر

كما جعل أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر من بعده وولي دمه ولده الحسن عليه السلام حيث قال له: «يا بني أنت ولي الأمر، وولي الدم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأتم، وكان قبل ذلك قد خص الحسن والحسين عليهما السلام بوصية أسرها إليهما كتب لهما فيها أسماء الملوك في هذه الدنيا ومدة الدنيا وأسماء الدعاة إلى يوم القيامة، ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم»^(١).

أقول: وقد اقتصر الإمام الحسن عليه السلام من ابن ملجم ولم يعف عنه، لأن الناس لم يتحملوا العفو وكانوا يريدون أن يقطعوا ابن ملجم قطعة قطعة، فأجرى الإمام القصاص بضربة سيف كما ضرب هو^(٢) من غير زيادة^(٣).

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٨ ضمن ح ١٢٩٧.

(٢) قال اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ٢١٤: (واجتمع الناس، فبايعوا الحسن بن علي، وخرج الحسن بن علي إلى المسجد الجامع، فخطب خطبة له طويلة، ودعا بعبد الرحمن بن ملجم فقال: عبد الرحمن! ما الذي أمرك به أبوك؟ قال: «أمرني أن لا أقتل غير قاتله، وأن أشيع بطنك، وأنعم وطاءك، فإن عاش أقصص أو أعفو، وإن مات ألحقنك به». فقال ابن ملجم: إن كان أبوك ليقول الحق ويقضي به في حال الغضب والرضى، فضربه الحسن عليه السلام بالسيف فالتقاء بيده فندرت، وقتله).

(٣) سعى بعض الأعداء لتشويه صورة أهل البيت عليهم السلام وتصويرهم مخالفين لشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأوامر أمير المؤمنين عليه السلام فروى بعض الكذابين زوراً وبهتاناً عدة أحاديث في بيان صورة مزيفة عن حالة قتل اللعين ابن ملجم، وسنظهر في هذه العجالة الإشكالات السنية الموجودة فيما روه:

الحديث الأول: روى ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا أسباط بن محمد عن مطرف عن أبي اسحاق عن عمرو بن الأصم قال: دخلت على الحسن.. فلما مات علي (رضوان الله عليه ورحمته وبركاته) ودفن بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم فأخرجته من السجن ليقتله، فاجتمع الناس وجاؤوه بالنفط والبواري والنار فقالوا: نخرقه، فقال عبد الله بن

«جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية: دعونا حتى نشفي أنفسنا منه! فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه بمسار محمى فلم يجزع وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك بملمول مض وجعل يقول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ حتى أتى على آخر السورة كلها وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع، فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا إلى لسانك جزعت، فقال: ما ذاك مني من جزع إلا أنني أكره أن أكون في الدنيا فواقاً لا أذكر الله، فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة وأحرقوه بالنار!!»

المناقشة: هذا خلاف ما ورد عن طريق أهل البيت عليه السلام فهو مرفوض، مضافاً إلى ما فيه من الإشكالات السنية على مباني توثيق وتجريح أهل العامة، وإلا فعلى مباني علماء الإمامية فإن هذه الأحاديث ساقطة من الأساس:

أولاً: إن عمرو بن الأصم فكان ممن ساهم في قتل عثمان، ولا يمكن على مبانيهم أن يؤخذ بخبره.

❖ ذكر الطبري في تاريخه وتبعه ابن عساکر في تاريخه وابن الأثير في الكامل والذهبي في تاريخ الإسلام وابن كثير في البداية: (وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدى والأشتر النخعي وزباد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم أحد بني عامر بن صعصعة وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم وعددهم كعدد أهل مصر).

❖ وروى ابن شبة النميري في تاريخ المدينة: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال: حدثنا سفیان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم قال: أرسلوني بذئ خشب وقالوا: اسأل أصحاب رسول الله ﷺ، واجعل علياً في آخر من تسأل. فقال: فسألت فكلهم يأمرني بالقدوم. أي على عثمان، قال: فأتيت علياً رضي الله عنه فسألته، فقال: لكني لا أمرهم، فإن فعلوا فبيض فليفرخ.

❖ حدثنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن عبد الله: أنه وزيداً مرّاً على أهل مصر بذئ خشب فقال لهم: أتريدون أن أبلغ عنكم أصحاب محمد ﷺ وأزواجه؟ فأرسلوهما إلى المدينة إلى أصحاب النبي ﷺ وأزواجه، واستشاروهم في القدوم على عثمان، وأمروهما أن يجعل علياً رضي الله عنه من آخر من يأتيانه فيستعتبونه فإن أعتبهم فهو الذي يريدون، فأما علي رضي الله عنه فقال لهما: هل أتيتما أحدا قبلي؟ قالوا: نعم، أزواج النبي ﷺ وأصحابك. قال: فما أمرهم؟ قالوا: أمرهم بالقدوم. قال علي رضي الله عنه: لكن لا أمرهم بالقدوم، ولكن ليعثوا إليه من مكانهم فليستعتبوه، فإن أعتبهم فهو»

► الذي يريدون ، وإن أبوا إلا أن يقدموا فيبيض فليفرخوه ، فيبيض فليفرخوه.

ثانياً: البعض ناقش في أبي اسحاق السبيعي من نواحي عدة منها: (التدليس ، الشيخوخة ، الاختلاط ، التفرد عن المجاهيل).

❖ الحديث الثاني:

روى أحمد بن حنبل في مسنده: حدثنا أبو أحمد (محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري) حدثنا شريك (بن عبد الله) عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى (حكيم بن سعد) قال: لما ضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه الضربة قال علي: افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله فقال: اقتلوه ثم حرقوه!.

وروى الحاكم النيسابوري (حدثنا) الوليد حدثنا البيهقي بن خلف حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما جاؤوا بابن ملجم إلى علي قال: اصنعوا به ما صنع رسول الله ﷺ برجل جعل له على أن يقتله فامر أن يقتل ويحرق بالنار!.

المناقشة:

١. عمران بن ظبيان: قال البخاري: فيه نظر. قال ابن حبان في المجروحين: كان ممن يخطئ، لم يفحش خطؤه حتى يبطل الاحتجاج به ولكن لا يحتج بما انفرد به من الأخبار، وقال ابن الجوزي في الموضوعات عن ابن حبان في حق عمران بن ظبيان: قال ابن حبان: وعمران بن ظبيان فحش - خطاؤه - حتى بطل الاحتجاج به ، وكذا ابن حجر في تهذيب التهذيب مما يدل أن عبارة ابن حبان في المجروحين قد تلوعب بها ، وذكره العقيلي ، وابن عدي في جملة الضعفاء ، وقال ابن حجر في (التقريب): ضعيف ورمي بالتشيع ، وتوثيق ابن حبان بناء على مسلكه المتقدم وهو مخالف لمبنى الجمهور ، كما علم.

٢. شريك بن عبد الله: وهو وإن وثقه ولكن غمزوه بعدة أمور منها: (غير متقن ، كثير الخطأ ، يغلط أحياناً ، بل كثير الغلط ، سيء الحفظ ، مخلط ، صاحب وهم ، تولى القضاء).

٣. أبو أحمد الزبيري: وإن كان ثقة عندهم إلا أن الحافظ الرازي قال: إن له أوهاما.

❖ الحديث الثالث:

روى الحاكم النيسابوري (أخبرني) أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا أحمد بن سيار الامام حدثنا رافع بن حرب الليثي حدثنا حكيم بن زيد عن أبي إسحاق الهمداني قال: رأيت قاتل علي بن أبي طالب يحرق بالنار في أصحاب الرماح.

المناقشة:

١. رافع بن حرب الليثي: مجهول لم يعرف.

٢. حكيم بن زيد: مجهول لم يعرف.

٣. مرّ الكلام في أبي اسحاق السبيعي.

الحديث الرابع:

روى الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الابار حدثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي حدثنا إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث بن ملجم لعنه الله وأصحابه أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أهل النهر.... فقال علي للحسن رضي الله تعالى عنهما: إن بقيت رأيت فيه رأيي، وإن هلكت من ضربتي هذه فاضربه ضربة ولا تمثل به، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور، وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي يسأل به فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنباع الحسن قال ما أمركم ولا أنهاركم أنتم أبصر! فلما قبض علي رضي الله تعالى عنه بعث الحسن رضي الله تعالى عنه إلى بن ملجم فأدخل عليه فقال له بن ملجم: هل لك في خصلة إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به إني كنت أعطيت الله عهداً أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي إن لم أقتل أن اتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال له الحسن رضي الله تعالى عنه: لا والله أو تعان النار فقدمه فقتله ثم أخذه الناس فأدجوه في بوارى ثم أحرقوه بالنار، وقد كان علي (رضي الله تعالى عنه) قال: يا بني عبد المطلب لا ألفيكم نخوضون دماء المسلمين تقولون قُتل أمير المؤمنين قُتل أمير المؤمنين ألا لا يقتل بي إلا قاتلي ..

وكذا روى الطبري في تاريخه: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبد الرحمن الحراني أبو عبد الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال من حديث ابن ملجم وأصحابه ..

المنافسة:

قال الألباني في إرواء الغليل: هذا إسناد ضعيف معضل، ووصف البيهقي في مجمع الزوائد: استاده بالمنقطع تارة وتارة بالمرسل، لأن عثمان الحراني الراوي للحديث عن إسماعيل بن راشد توفي سنة ٢٠٣ أو ٢٠٢ هـ والحديث جرت أحداثه سنة ٤٠ هـ علماً بأن ابن سعد في طبقاته في ترجمة محمد بن أبي إسماعيل قال: واسم أبي إسماعيل راشد وكانوا أخوة ثلاثة يروي عنهم أسنهم وأقدمهم موتاً إسماعيل بن راشد .. ومات محمد سنة ١٤٢ هـ.

فهنا علتان:

الأولى: عدم ثبوت لقاء عثمان الحراني بإسماعيل بن راشد، والثانية: عدم ثبوت

بيعة الناس للإمام عليه السلام

بعد استشهاد علي أمير المؤمنين عليه السلام في ٢١ من شهر رمضان سنة ٤٠ هجرية، اجتمع الناس لمبايعة الإمام الحسن بن علي عليه السلام فقام عبد الله بن العباس بين يديه^(١)، فقال: (يا معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه)^(٢)، فاستجاب الناس فبايعوه بأجمعهم.

قال المفيد (ره) في الإرشاد: (وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال

► الرواية الحسية لاسماعيل بن راشد للوقائع التي رواها، وأما نفس رواة الحديث:

١. إسماعيل بن راشد: قال الألباني فيه: قلت: وهذا إسناد ضعيف معضل، فإن إسماعيل بن راشد هذا وهو السلمي الكوفي من أتباع التابعين، مجهول الحال، أورده ابن أبي حاتم وقال: (وهو إسماعيل بن أبي إسماعيل أخو محمد بن أبي إسماعيل روى عن سعيد بن جبير - روى عنه حصين بن عبد الرحمن السلمي، يعد في الكوفيين). ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

٢. عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي الحاراني. سمي بالطرائفي لأنه كان يتبع طرائف الأحاديث، قال البخاري والحاكم: انه يروي عن الضعفاء، وقال ابن عدي: يحدث عن قوم مجهولين بالمناكير وعنده عجائب، وقال الحاكم: حديثه ليس بالقائم، وذكره العقيلي في (الضعفاء) وكذا نسب للبخاري، وقال ابن حبان: يروي عن أقوام ضعاف أشياء يدلّسها عن الثقات حتى إذا سمعها المستمع لم يشك في وضعها فلما كثر ذلك في أخباره ألزقت به تلك الموضوعات وحمل على الناس في الجرح، فلا يجوز عندي الاحتجاج بروايته كلها على حالة من الأحوال لما غلب عليها من المناكير عن المشاهير والموضوعات عن الثقات، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا أجيزه، وقال ابن نمير: كذاب، وقال ابن حجر في (التقريب): صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك.

فمما سبق ظهر أن جميع الأحاديث التي مرّت غير معتبرة الأسناد على مباني التوثيق والتجريح عند علماء رجال العامة، فضلاً لمخالفتها عن سيرة أهل البيت عليهم السلام وحلمهم والتزامهم بسنة رسول الله ﷺ وبسيرة أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) هذا بعد خطبته عليه السلام في أهل الكوفة والتي ستأتي بعد قليل.

(٢) إعلام الوری بأعلام الهدى: ج ١ ص ٤٠٧ الفصل الثاني النصوص الدالة على إمامته عليه السلام.

وأمر الأمراء، وأنفذ عبد الله بن العباس رضي الله عنه إلى البصرة، ونظر في الأمور^(١).

وقال أبو الفرج: (وكان أول شيء أحدث الحسن عليه السلام أنه زاد المقاتلة مائة مائة، وقد كان علي عليه السلام فعل ذلك يوم الجمل، والحسن عليه السلام فعله على حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعد ذلك)^(٢).

وفي المناقب لابن شهر آشوب: (بويع الحسن عليه السلام بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين .. وكان عمره عليه السلام لما بويع سبعا وثلاثين سنة)^(٣).

روي أنه خطب الإمام الحسن بن علي عليه السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ﷺ فيقيه بنفسه، وكان رسول الله ﷺ يوجهه برايته، فيكتفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عُرج فيها بعيسى ابن مريم، وفيها قبض فيها يوشع بن نون، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله».

ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه، ثم قال: «أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل بيت افترض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المُوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقَرِّفْ

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٩.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٣٤ ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩١-١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا»^(١) فالحسنة مودتنا أهل البيت»^(٢).

ثم جلس، فقام عبد الله بن العباس ما بين يديه فقال: (معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه)، فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، فرتب العمال وأمر الأمراء وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة، ونظر في الأمور^(٣).

وهكذا بدأت خلافة الإمام الحسن عليه السلام في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وكان عمره لما بويع سبعاً وثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيام، ثم وقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين وخرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى المدينة فأقام بها.

معاوية يخطط ضد الإمام عليه السلام

لما بلغ معاوية وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دس رجلاً من حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني القين إلى البصرة، ليكتبا إليه بالأخبار، ويفسدا على الإمام الحسن عليه السلام الأمور. وبعث معهم أموالاً طائلة، فجاءا وأخذوا يفسدان في الأرض. فعرف ذلك الإمام الحسن عليه السلام وأمر باعتقالهما، فاستخرج الحميري من عند حجام بالكوفة، كما كتب عليه السلام إلى

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) وقد روى هذه الخطبة علماء العامة منهم: الحاكم في المستدرک: ج ٣ ص ١٧٢، والدولابي في الذرية الطاهرة النبوية: ص ١٠٩-١١٠ ح ١١٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ١٦ ص ٣٠، ورواه موجزاً الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٨٠-٨١ ح ٢٧٢٥، وابن سعد في الطبقات: ج ٣ ص ٣٨،

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٢ في ذكر إمامته وبيعته.

البصرة باستخراج القيني من بني سليم فأخرج^(١)، وهكذا فشلت خطة معاوية، ولكنه أخذ يخطط ضد حكومة الإمام عليه السلام بكل مكر وخديعة.

معاوية يخطط لاغتيال الإمام عليه السلام

ولم يكتف معاوية بذلك بل دسّ إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه: أنك إن قتلت الحسن بن علي فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلأه ولبس درعا وكفرها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة، فلما صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر..

وقال بعضهم: تعال حتى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق، فهم الشيعة بقتل القاتل ولكن الإمام الحسن عليه السلام عفى عنه، وقال الحسن عليه السلام: «ويلكم والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي وإنني أظن أنني إن وضعت يدي في يده فأساله لم يتركني أدين لدين جدي عليه السلام وإنني أقدر أن أعبد الله عز وجل وحدي ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحراً لما كسبته أيديهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه^(٣).

(١) انظر (المستجد من الإرشاد): ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢١ ب ١٦٠.

استعدادات حربية

ثم إن معاوية هو الذي بدأ بالحرب على الإمام الحسن عليه السلام وتحرك بجيشه نحو العراق، فخرج الإمام الحسن عليه السلام دفاعاً ولكن القوم خذلوه فاضطر إلى المهادنة مع معاوية. هذا وقد وقع الحرب بين جيش الإمام وجيش معاوية. عن الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال: إن الحسن عليه السلام لما قُتل أبوه عليه السلام خرج في شوال من الكوفة إلى قتال معاوية، فالتقوا بكسكر وحاربه ستة أشهر^(١). وكان قد كتب الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية: «أما بعد: فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء، وما أوشك ذلك! فتوقعه إن شاء الله تعالى. وبلغني أنك تشمت بما لم يشمت به ذوو الحجي وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
فإننا ومن قد مات منا لكالذي يروح ويمسي في المبيت يغتدي^(٢)
وكان بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية مكاتبات ومراسلات واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر دون معاوية، وأن من تقدم على أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قد ابتزوا سلطان ابن عم رسول الله ﷺ ..

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه. فلما بلغ جسر منبج تحرك الإمام الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتأقلوا عنه ثم خفوا، ومعه أخلاط من الناس. ومن هنا بدأت مقدمات الحرب .. ثم خان أصحاب الإمام عليه السلام إمامهم الذي بايعوه، والتحقوا بمعاوية .. ورأى الإمام عليه السلام أن الصلح خير له ولأهل بيته ولشييعته وللمؤمنين وللمسلمين.

(١) إختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٣٢٩ ترجمة عبيد الله بن العباس.

(٢) انظر (الإرشاد) للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٩-١٠، الدر النظيم: ص ٥٠٨.

٢٢

فصل

صلح الإمام الحسن عليه السلام

روي أن النبي ﷺ خطب على المنبر وهو ينظر إلى الناس مرة وإلى الحسن عليه السلام مرة وقال: «إن ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين»^(١). ولا يخفى أن صدق (المسلم) على الفئة الباغية من باب أن من تشهد بالشهادتين فهو مسلم.

قال الراوي: كان النبي ﷺ يصلي بنا فجاءه الحسن عليه السلام وهو ساجد وهو صغير حتى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفعه رفعاً رفيقاً، فلما صلى قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد! فقال: «إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين»^(٢).

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام صالح معاوية لحفظ دماء المسلمين والمؤمنين، ولم يبايع معاوية قط ولم يتنازل له في أمر الإمامة ولا أقر له بالخلافة - بل شرط أن لا يُسمى معاوية بأمرير المؤمنين - وذلك كما صالح الرسول الأعظم ﷺ المشركين

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وقريب منه في مصادر العامة: مسند أبي داود: ص ١١٨، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥١٢ باب ماجاء في الحسن والحسين عليهما السلام: ح ٤، المعجم الكبير: ج ١ ص ٢٧١، وغيرها.

(٢) راجع: بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٩ ب ١٢ ضمن ح ٦٢، ومن مصادر العامة: مسند أحمد: ج ٥ ص ٥١، وقال البيهقي في مجمع الزوائد عن هذا الحديث: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثق، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ٤١٨-٤١٩، وغيرها.

في الحديبية ولم يبايعهم.

وكما سكت أمير المؤمنين علي عليه السلام على من غصب الخلافة منه ولم يبايعهم أبداً.

ولولا الصلح لما ترك معاوية من شيعة علي عليه السلام على وجه الأرض أحداً إلا قتلته.

لولا الصلح

عن سدير^(١) قال: قال أبو جعفر عليه السلام ومعنا ابني: «يا سدير، اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه، فإن كان فيه إغراق كففناك عنه، وإن كان مقصراً أرشدناك» قال: فذهبت أن أتكلم، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أمسك حتى أكفيك، إن العلم الذي وضع رسول الله ﷺ عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحدته كان كافراً، ثم كان من بعده الحسن عليه السلام».

قلت: كيف يكون بتلك المنزلة وقد كان منه ما كان دفعها إلى معاوية؟ فقال: «اسكت، فإنه أعلم بما صنع لولا ما صنع لكان أمر عظيم»^(٢).

لماذا الصلح؟

عن أبي سعيد عقيصا^(٣) قال: قلت للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا ابن رسول الله ﷺ لِمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت الحق لك دونه، وأن

(١) سدير بن حكيم الصيرفي الكوفي أبو الفضل من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وكان من خواص الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢١٠-٢١١ ب ١٥٩ ح ١.

(٣) دينار المكنى بأبي سعيد الملقب بعقيصا لشعره قاله، من بني تيم الله بن ثعلبة من أصحاب أمير المؤمنين والحسين عليهم السلام من رواية كتاب كامل الزيارات، وعده العامة من المغالين في التشيع بل عده بعض النواصب: شر من رشيد الهجري وحبّة العرني وأصبغ بن نباتة، وهذه بمحد ذاتها منقبة تحسب له.

معاوية ضال باغ؟

فقال عليه السلام: «يا أبا سعيد ألسْتُ حجة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليٍّ؟»

قلت: بلى، قال عليه السلام: «ألسْتُ الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي الحسين إمامان قاما أو قعدا؟»

قلت: بلى، قال عليه السلام: «أنا فإذا ن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت، يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتزليل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً، ألا ترى إلى الخضر عليه السلام، لما أخرج السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل»^(١).

بنود الصلح

صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئاً، وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار الجرد.

وهذا يدل بوضوح على إسقاط معاوية عن إمرة المؤمنين، كما يدل على عدم عدالة معاوية فإن الشهادة تقام عند قاض عادل وحاكم مشروع.

(١) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٢٩٠ ح ١٩٢.

ثم إن الإمام الحسن عليه السلام لم يعط معاوية في شيء من أمره ما توجب الشرعية له، ولما خرج الخوارج على معاوية قال معاوية للحسن: أخرج إليهم وقاتلهم، فقال عليه السلام: «يأبى الله لي بذلك» قال: فلم؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: «نعم يا معاوية ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده» فأسكت معاوية^(١).

الصلح فتنة

روي أن الحسن بن علي عليه السلام قال يوماً: «ليس بين جابرس وجابلق رجل جده نبي غيري وغير أخي، وإني أرى أن تجتمعوا على معاوية ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾»^(٢) (٣).

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٢١٨ ب ١٥٩.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ١٧٣، مجمع الزوائد للهيتمي: ج ٤ ص ٢٠٧ وقال عنه: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٨٦ ح ٢٧٤٨، المصنف لعبد الرزاق: ج ١١ ص ٤٥٢.

ولكن حاول البعض إضافة الشرعية لمعاوية فزاد في هذا الحديث وأبدل العبارة بما يدل على بيعته عليه السلام لمعاوية. فجاء بالحديث السابق وزاد في العبارة: (ألا إنا قد بايعنا معاوية) روى ابن عساكر قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله وأبو غالب أحمد بن الحسن وأبو محمد عبد الله بن محمد قالوا حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن عون عن أنس يعني ابن سيرين قال: قال الحسن بن علي يوم كلم معاوية: ما بين جابرس وجابلق رجل جده نبي غيري وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد ﷺ وكنت أحقهم بذلك إلا وأنا قد بايعنا معاوية ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾. وكذلك الذهبي في سير الأعلام: قال: ابن أبي عدي عن ابن عون عن أنس بن سيرين قال: قال الحسن.. الحديث.

ويلاحظ أن هذه الزيادة مروية بالاسناد إلى ابن حنبل الخ وحين المراجعة في مسند أحمد لم نجد هذا الحديث بل حتى المحقق لكتاب تاريخ دمشق علي شيري قال عن هذا الحديث: (الخبر

أقول: الاجتماع عليه، ليس بمعنى القبول به، بل على الضرر أي الاجتماع ضده، والفتنة الامتحان.

من أسباب الصلح

وأراد معاوية أن يشيع في الناس أن الإمام الحسن عليه السلام طالب للدنيا وأنه عليه السلام يحارب من أجل الملك، وبالصلح افتضح معاوية.

كما أن المأمون العباسي أراد أن يقول للناس بأن الإمام الرضا عليه السلام طالب للدنيا والحكم ولذا رضي بولاية العهد، ولكن الإمام عليه السلام لما اشترط عدم تدخله في أي أمر حكومي فضح المأمون.

► نقله الذهبي في سير الأعلام وأخرجه عبدالرزاق وفي معجم البلدان .. وذكر هذا الخبر فلم ينسبه إلى مسند أحمد، ويلاحظ في كلامه التدليس حيث جعل عبدالرزاق راوياً لهذا النص بينما لم يرو الزيادة، وأما الذهبي والحموي فلم يذكر سندهما فالحديث مرسل فلم يبق إلا سند ابن عساكر وفيه: أن ابن عون كان عثمانياً، وأما ابن سيرين فقد ولد لسنة بقيت - وهو المشهور - وقيل لستين بقيت من أيام عثمان يعني كان في الواقعة التي ذكرها عمره تقريباً خمس سنوات أو ست، فضلاً عن كونه بصرياً ولم يكن كوفياً لكي يكون ممن شاهد الواقعة فبالتالي فالرواية مرسلة.

والرواية الثانية: رواها ابن عساكر أيضاً بإسناده عن ابن سعد، وعند مراجعتنا لكتاب ابن سعد لم نجد الحديث ذا الزيادة: (وإننا قد أعطينا بيعتنا معاوية). وإن المحقق علي شيري لتاريخ دمشق قال: (الخبر في سير أعلام النبلاء ونقله ابن كثير في البداية والنهاية منسوباً لابن سعد). فالرواية مرسلة عند الذهبي وابن كثير وأما ابن عساكر فسنده: (أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن محمد أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا هوزة بن خليفة حدثنا عوف عن محمد أي ابن سيرين).

وفيه: تقدم الكلام عن ابن سيرين، وأما هوزة: فعن ابن معين قوله: (هوزة عن عوف ضعيف) وهو نفس الاسناد المذكور، فضلاً عن قول ابن معين: هوزة لم يكن بالمحمود قيل له: لم؟ قال: لم يأت أحد بهذه الأحاديث كما جاء بها، وكان أطروشاً ولينه ابن حجر وغيره، وأما عوف الانصاري فقالوا فيه: انه كان قدريا وضعفه الجوزجاني وابو زرعة ولينه غيرهما.

روي إن الإمام الحسن عليه السلام قال لجبير بن نفير^(١) حين قال له: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة، فقال عليه السلام: «قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالت تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد»^(٢).

حفظاً للعترة الطاهرة

ثم إن معاوية أراد أن يقتل الإمام الحسن عليه السلام وسائر أهل البيت عليه السلام عن آخرهم، عبر خطة خبيثة، ثم يخدع الناس بمكره فتضيع دماؤهم. وبالصلح وما تبعه افتضح معاوية.

إن معاوية اشترى عدداً من أصحاب الإمام عليه السلام بالأموال الطائلة.. ثم أرسل بعض السذج وبعض أهل الدنيا ممن كان يلصق نفسه بالشيعة ليهددوا الإمام عليه السلام ثم يقتلوه ويقتلوا أهل بيته عليه السلام لكي يشيع معاوية بين الناس أن شيعة الإمام هم الذين قتلوه.

أو أن يأخذوا الإمام عليه السلام أسيراً إلى معاوية، ليقتله أو يمين عليه بعدم قتله.. وتمكن الإمام الحسن عليه السلام بالصلح أن يحفظ نفسه وأهل بيته عليه السلام وشيعته، وشيئاً فشيئاً كشف عن حقيقة معاوية حتى وصل الأمر إلى يزيد فافتضحت بنو أمية أكثر فأكثر وسلب غطاء الشرعية عنهم، عند ذلك نهض الإمام الحسين عليه السلام.. ولم تتمكن بنو أمية من تضييع دم الإمام عليه السلام.

(١) جبير بن نفير الحضرمي أبو عبد الرحمن أسلم في أيام أبي بكر وكان من كبار تابعي الشام مات سنة ٨٠هـ، قال عنه الشيخ محمد بن بحر الشيباني وهو من علماء الإمامية ومتكلميها المتقدمين في كتابه (الفروق بين الأباطيل والحقوق): (إن جبيراً كان دسيساً إلى الحسن عليه السلام دسه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الإثارة؟).

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢١٩-٢٢٠ ب ١٥٩، ومن مصادر العامة: المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٠ وقال عنه: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، الذرية الطاهرة النبوية: ص ١٠٤-١٠٥ ح ١٠٣، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٠-٢٨١، وغيرها.

روي عن زيد بن وهب الجهني^(١) قال: لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ما ترى يا ابن رسول الله فإن الناس متحIRON؟ فقال: أرى والله أن معاوية خيراً لي من هؤلاء؛ يزعمون أنهم لي شيعة^(٢) ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن أخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه مسلماً، والله لئن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره، أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ولمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت.

قال: قلت: تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع، قال: وما أصنع يا أخا جهينة إني والله أعلم بأمر قد أدى به إلي ثقاته: أن أمير المؤمنين ع قال لي - ذات يوم وقد رأي فرحاً: يا حسن أفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية؟ وأميرها الرحب البلعوم، الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر ثم يستولي على غربها وشرقها يدين له العباد ويطول ملكه يستن بسنن أهل البدع والضلال ويميت الحق وسنة رسول الله ﷺ يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتخذ عباد الله خولاً، يدرس في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويقتل

(١) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان كان من كبار التابعين سكن الكوفة وقد أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ وهاجر إليه فبلغته وفاته وهو في الطريق وصحب أمر المؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهدته وله كتاب: خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها وكان من الموالين له المخلصين، توفي في ولاية الحجاج بعد وقعة الجماميم.

(٢) أي اتباع وجند وليس بمعنى الشيعة التي تعتقد كون الإمام حجة الله في أرضه، ويدل عليه ما سيأتي من قوله لمعاوية: «والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكبين، ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد».

من ناواه على الحق، ويدين من والاه على الباطل، فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها حتى لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح ويصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نباتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه^(١).

لم أجد أنصاراً

جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله ﷺ أذلت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي معك رجل.

فقال عليه السلام: «وم ذاك؟» قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال: «والله ما سلمت الأمر إليه إلا أنني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكنني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»^(٢).

وروي عن الحارث الهمداني^(٣) قال: لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ١٠-١١.

(٢) الأنوار البهية: ص ٩٠-٩١ فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير من أصحاب رسول الله ﷺ وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أوليائه ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام وكان من الأجلء الثقات وقضيته مع أمير المؤمنين عليه السلام مشهورة وقد خلدتها السيد الحميري في أشعاره المعروفة، توفي سنة ٦٥ هـ وقيل في أيام عبدالله بن الزبير.

الحسن بن علي عليه السلام فقالوا له: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك.

فقال عليه السلام: «كذبتُم والله، ما وفيتُم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي، أوكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك.

فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلّف عنه خلق كثير فلم يفوا بما قالوه وبما وعدوه، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله.

فقام خطيباً وقال: «قد غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أي إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو ولا بنو أمية إلا فرقاً من السيف، ولو لم يبق لبني أمية إلا عجز رداء لبغت دين الله عوجاً وهكذا قال رسول الله ﷺ».

ثم وجّه إليه قائداً في أربعة آلاف وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم: أنك إن أقبلت إلي وليتك بعض كور الشام أو الجزيرة غير منفس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي - عدو الله - المال وقلب على الحسن وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته.

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقام خطيباً وقال: «هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإنني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله في ولا فيكم».

فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه بمشهد من الناس، وتوكد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي، فحلف له بالأيمان التي لا تقوم

لها الجبال أنه لا يفعل.

فقال الحسن عليه السلام: «إنه سيغدر» فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومناه أي ولاية أحب من كور الشام أو الجزيرة، فقلب على الحسن عليه السلام وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود.

وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المرادي فقام خطيباً فقال وقال: «قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفنون لله بعهود، وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية».

ثم كتب معاوية إلى الحسن عليه السلام: (يا ابن عم، لا تقطع الرحم الذي بيني وبينك فإن الناس قد غدروا بك وبأييك من قبلك).

فقالوا: إن خائنك الرجلان وغدرا، فإننا مناصحون لك.

فقال لهم الحسن عليه السلام: «لأعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم، وإنني لأعلم أنكم غادرون والموعد ما بيني وبينكم إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك والله لا تفنون لي بعهدي ولتنقضن الميثاق بيني وبينكم».

ثم إن الحسن عليه السلام أخذ طريق النخيلة فعسكر عشرة أيام فلم يحضره إلا أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: «يا عجباً من قوم لا حياة لهم ولا دين مرة بعد مرة، ولو سلمت إلى معاوية الأمر فأيم الله لا ترون فرجا أبداً مع بني أمية والله ليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم حبشياً، ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر لأنه محرّم على بني أمية، فأفّ وترحاً يا عبيد الدنيا».

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: بأننا معك، وإن شئت أخذنا الحسن عليه السلام وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه وضربوه بحربة، فأخذ مجروحاً، ثم كتب جواباً لمعاوية:

«إنما إن هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وإنها محرمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله ﷺ والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكربين ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد» وانصرف إلى الكوفة^(١).

تأسياً بالنبي ﷺ والوصي عليه السلام

عن الصادق عليه السلام في أخبار الرجعة أنه عليه السلام قال: «يا مفضل، ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده ﷺ فيقول: يا جداه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم (لعه الله) فوصاني بما وصيته يا جداه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليها، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت: معشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقلّ الاضطبار فلا قرار على همزات الشياطين، وحكم الخائنين الساعة، والله صحت البراهين وفصلت الآيات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢) فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديتها

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٧٤-٥٧٦ فصل في أعلام الإمام الحسن عليه السلام ح ٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق وسُيِّرَت رايات أهل الشقاق وتكالت جيوش أهل المراق من الشام والعراق، هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحججاج والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى، أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكايف الظلمة، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية ونيات مخلصه لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً، ولأضيّقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سناكبها، فتكلموا رحمكم الله، فكأنما أجمعوا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلّا عشرين رجلاً فإنهم قاموا إليّ فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك، لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت، فنظرت يمينه ويسرة فلم أر أحداً غيرهم، فقلت: لي أسوة بمجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سرّاً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده، ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: (اللهم إني قد دعوتُ وأنذرتُ وأمرتُ ونهيتُ وكانوا عن إجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وفي طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين) ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاءوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة وشنّ غاراته على المسلمين^(١) وقتل من

(١) غارات معاوية على المسلمين وخصوصاً شيعة أمير المؤمنين عليه السلام راجعها في: الإستيعاب: ج ١ ص ١٦٢، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ٨١، الإصابة: ج ٥ ص ٥٤٣، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٨٥، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٣٨٤.

وجاء في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٠٢: أنه بعث سنة ٣٩هـ النعمان بن بشير في ألفين فأغاروا على عين التمر، وسفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأتي هيت والأنبار والمداين ويوقع بأهلها واحتمل سفيان ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها، وأرسل عبدالله بن ◀

لم يقاتله! وقتل النساء والأطفال! ^(١) فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتهم...» ^(٢).

► مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره بأن يقتل كل من امتنع من إعطاء الصدقة له ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز، وأرسل الضحاك بن قيس بثلاثة آلاف رجل إلى أسفل واقصة وأن يغير على كل من في طاعة علي وغيرها.

وقال أبو سعيد بن يونس: وكان معاوية وجهه أي بسر إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين وأمره أن يتقرى - أي يتبع - من كان في طاعة علي فيوقع بهم ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعلاً قبيحة. راجع: تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ١٤٥، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٦٢، الإصابة: ج ١ ص ٤٢٢، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٣٨١.

(١) قتل معاوية للأطفال من الأمور المشهورة حيث إن معاوية أمر بسر بن أرطاة على جيش للمغير على المناطق التي كانت تحت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وذلك في سنة الأربعين للهجرة، ونزل المدينة أو على قول الأكثر اليمن فذبح ولدا عبيد الله بن العباس وهما عبدالرحمن وقثم فنال أمهما من ذلك أمر عظيم فأنشأت تقول:

ها من أحسن بني اللذين هما	كالدريتين تشظى عنهما الصدف
حدثت بسرا وما صدقت مازعموا	من قيلهم ومن الإثم الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني برهفة	مشحودة وكذاك الإثم يقترف

ثم وسوست فكانت تقف في الموسم تنشد الشعر وتتهم على وجهها. راجع: الاستيعاب: ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٣، شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٣٤٠، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٣٧٨، أسد الغابة: ج ١ ص ١٨٠ وقال: ذكر هذا ابن الأنباري والمبرد والطبري وابن الكلبي وغيرهم، المعارف: ص ١٢٢، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ١٩٨ - ١٩٩، بلاغات النساء: ص ٢٠٢، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٣٨٣ - ٣٨٤، تاريخ الإسلام: ج ٥ ص ٣٦٩، الوافي بالوفيات: ج ١٦ ص ٣٤٥، الفتوح: ج ٤ ص ٢٣٣، النزاع والتخاصم: ص ٣٧، أنساب الأشراف: ص ٥٥٧ وفيه: ذبحهما ذبحاً، وغيرها من المصادر.

(٢) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ٢ ص ٢٣٤-٢٣٥.

مع السيد المرتضى عليه السلام

يقول السيد المرتضى عليه السلام^(١) في بيان فلسفة صلح الإمام الحسن عليه السلام:

(قد ثبت أنه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة والأدلة القاهرة، فلا بد من التسليم لجميع أفعاله وحملها على الصحة، وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل أو كان له ظاهر ربما نفرت النفس عنه.

وقال: إن الذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهراً والحامل عليه بيناً جلياً لأن المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيرون العدد فقد كانت قلوب أكثرهم دغلة غير صافية، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية وامراحه من أحب في الأموال من غير مراقبة ولا مساترة، فأظهروا له عليه السلام النصرة وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعا في أن يورطوه ويسلموه، فأحسّ بهذا منهم قبل التولج والتلبس، فتخلى من الأمر وتحرز من المكيدة التي كادت تتم عليه في سعة من الوقت.

وقد صرح بهذه الجملة وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة وبألفاظ مختلفة، وقال عليه السلام: «إنما هادنت حقناً للدماء وضناً بها وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي»^(٢)، فكيف لا يخاف أصحابه ويهتمهم على نفسه وأهله؟ ..

وقال: أوليس أحدهم قد جلس له في مظلم ساباط وطعنه بمعول كان معه أصاب فخذه وشقه حتى وصل إلى العظم وانتزع من يده ..^(٣).

(١) هو السيد الجليل علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام وجه الطائفة ورئيسها متكلم أديب، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، صنف كتب كثيرة/ تزعم الطائفة بعد موت أستاذه الشيخ المفيد ومات سنة ٤٣٦هـ.

(٢) انظر (منقب آل أبي طالب): ج ٣ ص ١٩٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي.

(٣) تنزيه الأنبياء: ص ٢٢١-٢٢٢ تنزيه الأئمة عليه السلام (الحسن بن علي عليه السلام).

إبقاء عليكم

قال الإمام الحسن عليه السلام في جواب بعض أصحابه^(١) عن سبب الصلح: «وإنما فعلت ما فعلت إبقاءً عليكم»^(٢).

قضاء من الله

ثم إن الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليه السلام كان بأمر من الله تعالى، وقد أمره بذلك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام فإن الله قد قضى بذلك. قال الحسن عليه السلام في جواب بعض شيعته^(٣): «أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل، ولسلطانها أركض وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً، ولا أشد شكيمَةً، ولا أمضى عزيمةً، ولكنني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلاّ حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، والزمو بيوتكم وأمسكوا». أو قال: «كفوا أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر»^(٤).

البقية والحياة

وكان من أسباب الصلح: اجتماع رأي أصحاب الإمام الحسن عليه السلام على الصلح دون القتال، حيث استشارهم الإمام عليه السلام في خصوص ذلك فأجمعوا على الصلح، فقبل الإمام عليه السلام برأيهم. كما ورد في خطبة للإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، حيث حمد الله وأثنى

(١) وهو حجر بن عدي الكندي.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩ ب ١٨ فيما قاله السيد المرتضى رضوان الله تعالى، كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي: ج ٤ ص ٢٩٥.

(٣) وهو ما ذكره جواباً لسليمان بن صرد الخزاعي.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٩-٣٠ ب ١٨ فيما قاله السيد المرتضى رضوان الله تعالى.

عليه ثم قال: أما والله ما ثننا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين: قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر.

وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، وأغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمنا إلى الله.

فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة^(١).

حقن الدماء

روي أن الإمام الحسن عليه السلام قال في صلح معاوية: «أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص ٢٩٢-٢٩٣، وقد روى ذلك علماء العامة منهم: ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٨، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢ ص ١٣-١٤، ورواه الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٤٠٦، وابن خلدون في تاريخه مختصراً: ج ٢ ص ١٨٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٦٩: (قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله جل وعز: «إنا والله ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مبتدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإننا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم ألا وقد أصبحتم بعد قتيلين: قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر، ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفه فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله جل وعز بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا، فناده القوم من كل جانب: البقية البقية». فلما أفردوه امضى الصلح).

أخي، وأنتم تعلمون أن الله مجدي هداكم، وبه أنقذكم من الضلالة وحماكم من الجهالة، وأعزمن بعد الذلة، وكثركم بعد القلة، وأن معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركته لصالح الأمة وحقن دماؤها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالم، وقد رأيت أن أسالته وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١) «(٢)».

وفي رواية: «إنما هادنت حقنا للدماء وصيانتها، وإشفافاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي»^(٣).

اختلاف الآراء

وكان من أسباب الصلح اختلاف آراء أصحاب الإمام عليه السلام فلم يتفقوا على القتال، قال حجر بن عدي للإمام الحسن عليه السلام: «أما والله لوددت أننا متنا معك ولم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا. فلما خلا به الحسن عليه السلام قال: يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل إنسان يحب ما تحب، ولا رأيك كرايكم، وإنني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاءً عليكم، والله تعالى كل يوم هو في شأن، وأنشأ عليه السلام لما اضطر إلى البيعة: أجامل أقواماً حياء ولا أرى قلوبهم تغلي علي مرأضها

الصلح خير لشيعتي

عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال الحسن عليه السلام: «ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملتُ خير لشيعتي مما طلعت

(١) سورة الأنبياء: ١١١.

(٢) الخصائص الفاطمية: ج ٢ ص ٥٨٠ الخبيصة ٤٨.

(٣) تنزيه الأنبياء: ص ٢٢٢ تنزيه الأئمة عليه السلام (الحسن بن علي عليه السلام).

عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ علي؟» قالوا: بلى، قال: «أو ما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ أن قد خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً»^(١).

خير من الشمس

عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لقد نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ مع الحسين عليه السلام ﴿قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾^(٢)، ﴿نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَبِعُ الرُّسُلَ﴾^(٣) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام^(٤).

لكي يتبين أسباب الصلح

وقد سأل الإمام الحسين عليه السلام أخاه الإمام الحسن عليه السلام عن سبب الصلح، وذلك لتعليم الآخرين، حيث دخل الحسين عليه السلام على أخيه عليه السلام باكياً، ثم خرج ضاحكاً، فقال له موالیه: ما هذا؟

قال: العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه، فقلت: ماذا دعاك إلى

(١) انظر (كفاية الأثر): ص ٢٢٥ ما جاء عن الحسن من النص على أخيه عليه السلام.

(٢) سورة النساء: ٧٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٤.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٣٠ ح ٥٠٦.

تسليم الخلافة؟

فقال: «الذي دعا أباك فيما تقدم»^(١).

تشنت جيش الإمام عليه السلام

لما سار معاوية نحو العراق لمحاربة الإمام الحسن عليه السلام وبلغ جسر منبج، تحرك الإمام الحسن عليه السلام وبعث حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فثقلوا عنه ثم خفوا، ومعه أخلاط من الناس، بعضهم شيعة له ولأبيه، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم، وبعضهم شكاك، وبعضهم عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين.

فسار حتى أتى حمام عمر، ثم أخذ على دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك، فلما أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له ليميز بذلك أوليائه من أعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال:

«الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً، واثمنه على الوحي ^{عليه السلام} والبركة.

أما بعد: فإنني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإنني ناظر

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩٦ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

لكم خيرا من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي، غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا».

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل! ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلداً بالسيف بغير رداء.

ثم دعا عيسى عليه السلام بفرسه وركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده، فقال: «ادعوا لي ربيعة وهمدان» فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه عيسى عليه السلام.

وسار ومعه شوب من غيرهم، فلما مرّ في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان وأخذ بلجام بغلته ويده مغول: وقال الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل! ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام يقال له: عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه فهلك من ذلك، وأخذ آخر كان معه فقتل.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك.. واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه.

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتك به، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك.

وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند

مسيره من الكوفة ليلقى معاوية ويرده عن العراق وجعله أميراً على الجماعة وقال: إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبونية بإزاء مسكن، وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة، فانسل عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهره له من السب والتكفير له واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصة من شيعة أبيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام.

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه واشتراط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام وعلم باحتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة.

فتوثق عليه لنفسه من معاوية لتوكيد الحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين واشتراط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعة رضي الله عنهم ولايتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه. فأجابه معاوية إلى

ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له.

فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النار فخطبهم وقال في خطبته :
(إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له).

ثم سار معاوية حتى دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين ع ونال منه ونال من الحسن ع ما نال وكان الحسن والحسين ع حاضرين فقام الحسين ع ليرد عليه فأخذ بيده الحسن ع فأجلسه، ثم قام فقال :

أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأملك هند، وجدي رسول الله ﷺ وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، والأمنأ حسباً، وشرناً قدماً، وأقدمنا كفرأ ونفاقاً.

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين^(١).

وبدأ القتال

روي أنه لما سار معاوية قاصداً إلى العراق وبلغ جسر منبج نادى المنادي: الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا خرج الإمام الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرها ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه أننا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون.

قال: وإنه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له.

قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجابه بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال: أنا ابن حاتم سبحان الله ما أقبح هذا المقام؟ ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم؟ أين خطباء مضر؟ أين المسلمون؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيها وعارها.

ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال: أصاب الله بك المرشد وجنبك المكاره ووقفك لما يحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقاتلتك وانتهينا إلى أمرك وسمعنا لك وأطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي إلى معسكري فمن أحب أن يوافي فليواف.

ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى إلى النخيلة

وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه فكان عدي أول الناس عسكرياً.

ثم قام قيس بن عبادة الأنصاري ومقل بن قيس الرياحي وزباد بن صعصعة التيمي فأنبأوا الناس ولاموهم وحرصوهم وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول.

فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً.

ثم نزل وخرج الناس وعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس على اللحق إليه وسار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس.

ثم دعا عبيد الله بن العباس فقال له: يا ابن عم إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وافرش لهم جناحك وأدندهم من مجلسك فإنهم بقية ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير إلى مسكن ثم امض حتى تستقبل بهم معاوية فإن أنت لقيته فاحتبسه حتى آتيك فإني على أثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني: قيس بن سعد وسعيد بن قيس وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فإن فعل فقاتله فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس ثم أمره بما أراد.

فسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى أتى مسكن، وأخذ الحسن على حمام عمر حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة ..

أما معاوية فإنه وافى حتى نزل في قرية يقال له الخيوضية بمسكن، وأقبل

عبيد الله بن العباس حتى نزل بإزائه فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله بن العباس فيمن معه فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله أن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إليّ فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلا دخلت وأنت تابع ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر.

فانسل عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معاوية فوفى له بما وعده وأصبح الناس ينتظرونه أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فقال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو فأجابوه بالطاعة وقالوا له: انهض بنا إلى عدونا على اسم الله فنهض بهم.

وخرج إليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم: هذا أميركم عندنا قد بايع وإمامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم.

فقال لهم قيس بن سعد اختاروا إحدى اثنتين: إما القتال مع غير إمام وإما أن تباعوا ببيعة ضلال، قالوا بل نقاتل بلا إمام فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردوهم إلى مصافهم.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلا بيني وبينك الرمح.

فكتب إليه معاوية لما يئس منه: أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك فإن ظهر أحب الفريقين إليك نبذك وعزلك، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه فمات بحوران طريداً غريباً والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد رحمه الله: أما بعد فإنما أنت وثن ابن وثن من هذه الأوثان دخلت في الإسلام كرها وأقمت فيه فرقا وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم إسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من أحزاب المشركين فأنت عدو الله ورسوله والمؤمنين من عباده.

وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلا قوسه ولا رمى إلا غرضه فشغب عليه من لا يشق غباره ولا يبلغ كعبه وزعمت أنني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس إنني وأبي من أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه وصرت إليه والسلام.

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته فقال له عمرو: مهلا فإنك إن كاتبته أجابك بأشد من هذا وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس فأمسك عنه.

وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح فدعواه إليه وزهداه في الأمر وأعطياه ما شرط له معاوية وأن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي إلا بخير وأشياء اشترطها الحسن فأجاب إلى ذلك.

وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة ^(١).

شروط الصلح

روى الشيخ الصدوق رحمته الله عن الشيخ محمد بن بحر الشيباني في كتابه المعروف بكتاب (الفروق بين الأباطيل والحقوق) قال:

بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئا - ويؤمنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه - وعلى أن

(١) انظر (مقاتل الطالبين): ص ٣٩-٤٣ ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أجمرد^(١) من بلاد فارس^(٢). وكان فيما شرطه أن يترك معاوية سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه في الصلاة.

وعاهد معاوية الحسن على ما تم بينهما من الشروط وحلف له بالوفاء وكتب بينه وبينه بذلك كتاباً ثم لم يف له بشيء مما عاهده عليه. قال ابن الأثير: (إنه لم يجبه إلى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك ثم لم يف له به أيضاً)^(٣). وكان الإمام الحسن عليه السلام قد شرط على معاوية في شروط الصلح أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده وأن تكون الخلافة له من بعده.

كتاب الصلح

وكان كتاب الصلح والمهادنة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، على ما ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة كالتالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين. وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم.

وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم

(١) دار أجمرد أو در أجمرد: من كور أرض فارس ومن مدنها مدينة (فسا).

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢١٢ ب ١٥٩.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٤٠٥.

وأولادهم حيث كانوا.

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما اخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه.

وعلى أن لا ينبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين غائلة ولا لأحد من بيت رسول الله ﷺ غائلة سوء سراً وجهراً.

ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق.

شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيداً^(١).

أقول: قوله: (يسلم إليه أمر المسلمين) ليس بمعنى القبول بولايته، بل بمعنى أنه عليه السلام يترك الحرب ضده، وهذا لا يعني إعطاء شرعية لمعاوية أبداً، كما أن رسول الله ﷺ صالح المشركين في الحديبية ولم يكن ذلك إعطاء الشرعية لهم.

ثم إن الصلح كان مشروطاً بشروط لم يف معاوية بها أبداً، فلا إقرار له مع مخالفة الشروط.

ولا يخفى أن هذا الكتاب يدل على أن مدى ظلم معاوية ومخالفته لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ حيث اشترط الإمام عليه السلام عليه بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وإلا فلم تكن حاجة لاشتراط ذلك.

كما يدل الكتاب على أن عموم الناس في عهد معاوية كانوا غير آمنين من ظلم معاوية في مختلف البلاد الإسلامية حتى في الشام، وخاصة شيعة علي عليه السلام.

وأن معاوية كان ينبغي الحسن والحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام سراً وجهراً وكان يخيفهم في الآفاق، وبذلك تمكن الإمام الحسن عليه السلام من أن يفرض معاوية للتاريخ وخاصة بعد نقضه لشروط الصلح.

خطبة معاوية

لما تم الصلح سار معاوية حتى نزل النخيلة وهي معسكر الكوفة ، وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى ، وخطبهم خطبة طويلة وقال : (ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها!)^(١) ثم إنه انتبه فندم فقال : إلا هذه الأمة فإنها وإنها)^(٢).

وقال أيضاً في خطبته : (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون)^(٣).
ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له!)^(٤).

لا لنقض العهد

وفي المقابل كان الإمام الحسن عليه السلام وفياً بعهده ، قال المسيب بن نجيبة الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي عليه السلام : ما ينقضي تعجبنا منك ، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز؟

فقال الحسن عليه السلام : «قد كان ذلك فما ترى الآن؟» فقال : والله أرى أن

(١) رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ : المعجم الأوسط للطبراني : ج ٧ ص ٣٧٠ ، الجامع الصغير للسيوطي : ج ٢ ص ٤٨١ ح ٧٧٩٩ ، كنز العمال : ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٢٩ . ورواه الشعبي مرسلاً انظر : تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ٨٧ ، سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٣١١ .

(٢) مقاتل الطالبين : ص ٤٥ .

(٣) إلى هنا رواه ابن أبي شيبة في المصنف : ج ٧ ص ٢٥١ كتاب الأمراء ح ٢٣ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ١٦ ص ٤٦ ، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ج ٣ ص ١٤٧ .

(٤) الإرشاد : ج ٢ ص ١٤ .

ترجع لأنه نقض ، فقال : « يا مسيب إن الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت »^(١).

الهجرة إلى المدينة

وأقام الإمام الحسن عليه السلام - بعد الصلح - بالكوفة أياماً ثم تجهز للشخص إلى المدينة ، فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظيفان بن عمارة التيمي ليودعاه ، فقال عليه السلام : « الحمد لله الغالب على أمره ، لو جمع الخلق جميعاً على أن لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا » .. فعرض له المسيب وظيفان بالرجوع - والبقاء في الكوفة - فقال عليه السلام : « ليس إلى ذلك سبيل » فلما كان من غد خرج - وتوجه إلى المدينة هو وأخوه الحسين عليه السلام وأهل بيته وحشمهم ، وجعل الناس يكون عند مسيرهم - من الكوفة ، فلما صار بدير هند^(٢) نظر إلى الكوفة وقال : ولا عن قلبي فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري^(٣) قال الشيخ المفيد رحمه الله : (خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كائناً غيظه ، لازماً منزله ، منتظراً لأمر ربه جلّ اسمه)^(٤).

لا لبعة الطغاة

سبق أن الإمام الحسن عليه السلام لم يبايع معاوية ، بل هادنه وصالحه وعاهده على عدم القتال ، ولم يقرّ له بالإمامة والخلافة لرسول الله ﷺ أبداً . بل إذا ادعى معاوية ذلك احتج الإمام الحسن عليه السلام عليه . فالصلح مع معاوية لم يكن بمعنى تسليم الأمر له والإقرار به ، بل كان كفاً

(١) تفسير نور الثقلين : ج ٥ ص ١٩٣ سورة الرحمن ح ٣١ .

(٢) دير هند : ديران في العراق ، الصغرى وقد بنته هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر بالحيرة ، ودير هند الكبرى وقد بنته هند أم عمرو بن هند وهي بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المزار الكندي وهو على طرف النجف الأشرف .

(٣) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ج ١٦ ص ١٦ .

(٤) الإرشاد : ج ٢ ص ١٥ .

عن المحاربة والمغالبة وذلك لفقد الأعوان والأنصار وتلاقي الفتنة كما سبق.
وكلام الإمام عليه السلام وخطبه المشهورة كلها تدل على عدم رضاه بمعاوية وأن
الأمر له عليه السلام وهو أحق الناس به وإنما كف عن المنازعة فيه للغلبة والقهر
والخوف على الدين والمسلمين والمؤمنين.

عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر
حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن معاوية
زعم: أنني رأيت للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى
الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني
وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها
يا معاوية، وقد قال رسول الله ﷺ: ما وُلّت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو
أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلًا حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون
خليفة موسى عليه السلام وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله ﷺ
يقول لعلي عليه السلام: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي»
وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فرّ إلى الغار، ولو
وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك^(١) يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد
عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي ﷺ في سعة حين فرّ من قومه لما لم يجد
أعواناً عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركت الأمة وبايعت غيرنا
ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً^(٢)، أيها الناس إنكم

(١) أي ما صالحتك، فإن البيعة هذه قبول بعدم القتال. وليست بيعة على الخلافة والإمامة.

(٢) وهذا تصديق لحديث رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل
بالنعل» سنن الترمذي: ج ٤ ص ١٣٥ ح ٢٧٧٩، المستدرک علی الصحیحین: ج ١ ص ١٢٩ ◀

لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري وغير أخي»^(١).

وروي أن الإمام الحسن (عليه السلام) لما طالبه معاوية بأن يتكلم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام (عليه السلام) فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إن أكيس الكيس التقى، وأحمق الحمق الفجور، أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله (ﷺ) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولنا محمد (ﷺ) وإن معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركته لصالح الأمة وحقن دماؤها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالم، وقد رأيت أن أسالمة ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾»^(٢) (٣).

ثم إن بعض أصحاب الإمام (عليه السلام) لم يبايعوا معاوية بل تركوا القتال فرضي منهم بذلك، كقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري^(٤) صاحب شرطة الخميس،

► وج ٤ ص ٤٦٩ وتصديق لحديث حذيفة: (لتركن سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل

والقذة بالقذة غير أنني لا أدري تعبدون العجل أم لا). المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٦.

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٨-٩.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى: ص ٢٢٤ تنزيه الأئمة (عليهم السلام) (الحسن بن علي (عليه السلام)).

(٤) قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري أبو عبدالله سيد الخزرج وابن سيدهم في الجاهلية والإسلام كان صاحب شرطة الخميس، وروي أنه كان بمنزلة صاحب الشرطة عند الرسول (ﷺ) وكان من خيار أصحاب رسول الله (ﷺ) ومن صفوة أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أوليائه المخلصين، ممن لم يبايعوا أبابكر ومن أنكروا عليه، وعرف بالجوّد والكرم حتى مدحه بذلك رسول الله (ﷺ) فقال: «إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت» يقصد بيت قيس وأبيه، وكان من الأمراء الفرسان الشجعان الذي تضرب به المثل في الشجاعة، وكان ذا رأي ◀

فكيف بالإمام عليه السلام.

قال أبو الفرج: (وقد روي أن الحسن عليه السلام لما صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع، فلما بايع الحسن^(١) أدخل قيس ليبايع، قال أبو مخنف في حديثه: فأقبل على الحسن عليه السلام فقال: أنا في حلٍّ من بيعتك؟ قال: نعم، فألقي لقيس كرسي وجلس معاوية على سريره فقال له معاوية: أتبايع يا قيس؟ قال: نعم، فوضع قيس يده على فخذه ولم يمدها إلى معاوية، فجثا معاوية على سريره وأكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع قيس إليه يده^(٢)).

أقول: كأن قيس تعلم ذلك من علي أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يبايع أبا بكر بل لم يمد يده إليه، وإنما ضرب أبو بكر يده على يد علي عليه السلام ورضي بذلك^(٣).

وكذلك الإمام الحسين عليه السلام لم يبايع معاوية، روي أن معاوية طلب البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن عليه السلام: «يا معاوية لا تكرهه فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل، ولن يُقتل حتى يُقتل أهل بيته، ولن يُقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام»^(٤). وهكذا كان الإمام الحسن عليه السلام.. لم يبايع معاوية بل صالحه، كما صالح رسول الله ﷺ المشركين ولم يبايعهم.

► حضيف حتى عدّ من دهاة العرب ومع هذا كان من العباد المتقين حتى روي أنه لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو الله تعالى، توفي في آخر أيام معاوية.

(١) أي قبل بترك القتال والهدنة، دون البيعة على الخلافة. منه قدس سره.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٤٧ ترجمة الحسن بن علي عليه السلام.

(٣) فقد روى سليم بن قيس في كتابه ص ١٥٧-١٥٨: (ثم قال عمر: قم يابن أبي طالب فبايع.

فقال: «فإن لم أفعل؟» قال: إذا والله نضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير أن يفتح كفه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه).

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩٦ باب إمارة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

كذب معاوية

عن أبي عمر زاذان قال: لما وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية صعد معاوية المنبر وجمع الناس فخطبهم وقال: إن الحسن بن علي رأيي للخلافة أهلاً! ولم ير نفسه لها أهلاً! وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمِرْقَاة، فلما فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة فقال: «فجاء رسول الله ﷺ من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمي، وكنا أهله ونحن آله، وهو منا ونحن منه.

ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأم سلمة (رضي الله عنها) خيري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي، ولم يكن أحد يحب في المسجد ويولد له فيه إلا النبي ﷺ وأبي، تكرمة من الله تعالى لنا وتفضيلاً منه لنا.

وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله ﷺ وأمر بسد الأبواب فسدها وترك بابنا، فقيل له في ذلك فقال: أما إني لم أسدها وأفتح بابي، ولكن الله عز وجل أمرني أن أسدها وأفتح بابي.

وإن معاوية زعم لكم أنني رأيته للخلافة أهلاً! ولم أر نفسي لها أهلاً! فكذب معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه ﷺ ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله تعالى نبيه ﷺ فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وتوثب على رقابنا وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفياء، ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله ﷺ.

وأقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقه رسول الله ﷺ لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، وما طمعت فيها يا معاوية، فلما خرجت من معدنها تنازعها قريش بينها، فطمعت فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء: أنت

وأصحابك، وقد قال رسول الله ﷺ: إما ولت أمة أمرها رجالاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا، وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى عليه السلام فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، وقد رأوا رسول الله ﷺ نصب أبي يوم غدِير خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار ولو وجد أعواناً ما هرب، وقد كفَّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يغث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي ﷺ في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأمة وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً^(١).

ما بعد الصلح

إن معاوية خالف جميع البنود التي صالح بها الإمام الحسن عليه السلام ، وقد تمكن الإمام عليه السلام أن يفصح معاوية أمام الناس ، ويسلب منه الشرعية التي كان يدعيها.

فقد نادى منادي معاوية: أن برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وفضل أهل بيته.

وفي التاريخ: أنه كان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة ، فاستعمل زياد ابن أبيه وضم إليه العراقيين: الكوفة والبصرة فجعل يتبع الشيعة وهو بهم عارف، يقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وصلبهم في جذوع النخل، وسمل أعينهم، وطردهم وشردهم، حتى نفوا عن العراق، فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد.

وكتب معاوية إلى جميع عماله في الأمصار: أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته، والذين يروون فضله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم، واكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه واسم أبيه وقبيلته، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان، وافتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصلات والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الأموال والدنيا، فليس أحد يجيء من مصر من الأنصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب

اسمه وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب معاوية إلى عمّاله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه، فإن ذلك أحبّ إلينا وأقرّ لأعيننا وأدحض لحجة أهل هذا البيت وأشدّ عليهم.

فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس، فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زوراً، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب، فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن حتى علّموه بناتهم ونساءهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

وكتب زياد ابن أبيه إليه في حق الحضرميين: إنهم على دين علي وعلى رأيه فكتب إليه معاوية: اقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم. وكتب كتاباً آخر: انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه بحبه فاقتلوه، وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر.

حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه، حتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكره والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليهم الأيمان المغلظة: ليكتمن عليه، ثم لا يزداد الأمر إلاّ شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك.

وكان أشدّ الناس في ذلك القراء المراءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها وأبغضوا من ردها أو شك فيها، فاجتمعت على ذلك

جماعتهم وصارت في يد المتسكين والمتدينين منهم الذين لا يحبون الافتعال إلى مثلها فقبلوها وهم يرون أنها حق، ولو علموا بطلانها وتيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها ولم ييغضوا من خالفها، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل عندهم حقاً والكذب صدقاً والصدق كذباً.

فلما مات الحسن بن علي عليه السلام ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه أو مقتول أو طريد أو شريد^(١).

٢٥

من اتهامات بني أمية

قام معاوية وبنو أمية ببث التهم ضد الإمام الحسن عليه السلام فقالوا ضمن ما قالوه: إنه عليه السلام تزوج بأكثر من مائتي امرأة! وأنه مطلق، وأن علياً عليه السلام كان يقول: لا تنكحوه!.

وكل ذلك من الأكاذيب.

أما ما ورد من ذلك في بعض كتبنا فإنه تقية^(٢) أو ما أشبه.

وقد اختلفوا في أكاذيبهم، فقال بعضهم: تزوج سبعيناً^(٣)..

وقال بعضهم: تزوج مائتين وخمسين^(٤)..

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ١٧-١٨.

(٢) وفي كتب العامة بعض النصوص المروية عن الإمام الصادق عليه السلام في ذلك فهي إما تقية وإما موضوعة.

(٣) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي: ج ٣ ص ٢٥٣.

(٤) قاله أبو طالب المكي في قوت القلوب نقل قوله ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣ ص ١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي.

وقال بعضهم: ثلاثمائة^(١)..

وقال بعضهم غير ذلك.

ومما يدل أيضاً على عدم صحة هذه الاتهامات: أن أكثر من قال في أولاد الإمام الحسن عليه السلام قال: إنهم ستة عشر^(٢)، أما الباقيون فقالوا: أقل^(٣). فإذا كان له ثلاثمائة زوجة كان له ثلاثمائة ولد، وربما أكثر لأن كل زوجة عادة تلد أكثر من واحد.

(١) نفس المصدر السابق، علماً بأن القائل بهذا القول والذي سبقه هو محمد بن علي بن عطية الحارثي المكنى بأبي طالب المكي في كتابه قوت القلوب وكان من المتصوفة ونقل ابن خلكان عنه أنه كان يستعمل الرياضة كثيراً حتى قيل إنه هجر الطعام زماناً واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها وكان مخلطاً في كلامه فتركه الناس وهجره ومما حفظ من كلامه أنه قال: (ليس على المخلوقين أضر من الخالق)! توفي سنة ٣٨٦ هـ ببغداد.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١ ص ٤١٦.

(٣) سيأتي بيان الأقوال في عدد أولاده عليه السلام بالتفصيل في الفصل الأخير.

فصل : الشهادة المؤلمة

توفي الإمام الحسن عليه السلام مسموماً شهيداً في المدينة المنورة، يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر صفر، وروي: في السابع منه، سنة خمسين من الهجرة. وكان ذلك بسم بعثه معاوية فُدس إلى الإمام عليه السلام.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قبض الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين، عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة»^(١).

روى ابن الخشاب البغدادي^(٢) بإسناده عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام قالاً: «مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بين أبي محمد الحسن عليه السلام وأبي عبد الله الحسين عليه السلام مدة الحمل، وكان حمل أبي عبد الله الحسين عليه السلام ستة أشهر، ولم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى ابن مريم عليهما السلام».

ثم قال ابن الخشاب: (فأقام أبو محمد عليه السلام مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة)^(٣).

وعن ابن عباس قال: (أول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام)^(٤).

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٦١-٤٦٢ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ح ٢.

(٢) أبو محمد عبدالله بن أحمد البغدادي ابن الخشاب من الادباء اللغويين الفقهاء توفي سنة ٥٦٧ هـ.

(٣) تاريخ مواليد الأئمة: ص ١٦-١٧ في حالات الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) صلح الحسن عليه السلام: ص ٣٦٣، شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ١٦ ص ١٠.

وفي (مقاتل الطالبين) قيل لأبي إسحاق: متى ذل الناس؟ قال: حيث مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي^(١).

النبي ﷺ يخبر بشهادته

عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: «إلي يا بني» فما زال يدينه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، وساق الحديث إلى أن قال: قال النبي ﷺ: «وأما الحسن فإنه ابني وولدي، ومني، وقرّة عيني، وضيء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً»^(٢).

معاوية يقتل الإمام عليه السلام

روى الفريقان أن معاوية هو الذي قتل الإمام الحسن عليه السلام.. حيث بعث معاوية إلى جعدة بنت الأشعث زوجة الإمام عليه السلام سماً وأرسل لها مائة ألف درهم، وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد إن قتلت الإمام الحسن عليه السلام.. وكان ذلك بعد مضي عشر سنين من ملكه.

وروي أن معاوية بذل لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقي سورا وسواد الكوفة على أن تسم الحسن عليه السلام، فمرض الإمام عليه السلام أربعين يوماً.

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٠، شرح نهج البلاغة، للمعتزلي: ج ١٦ ص ٥١، وقد روى جمع من

العامّة هذا المضمون عن عمرو بن عبجة: ج ١٣ ص ٢٩٥، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٧٥-١٧٦ المجلس ٢٤ ح ٢.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام»^(١)، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام، وابنه محمد^(٢) شرك في دم الحسين عليه السلام»^(٣).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام: «قال الحسن بن علي عليه السلام لأهل بيته: إني أموت بالسّم كما مات رسول الله ﷺ، فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمّك؟ قال: جاريتي أو امرأتي، فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله، فقال:

(١) مشاركة الأشعث في قتل أمير المؤمنين عليه السلام من الأمور المشهورة بين الخاصة والعامة، فقد روي أن ابن ملجم وشبيب بن بكرة ووردان بن مجالد قد ألّفوا إلى الأشعث بن قيس ما في قلوبهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما أجمعوا عليه، وكان حجر بن عدي (رحمه الله) باثنا في المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم: النجا النجا لحاجتك فقد ضحك الصبح فأحس الرجل بما أراد الأشعث فقال له: قتلت يا أعور وخرج مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين فدخل المسجد فسبّه ابن ملجم فضربه بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ومن روى ذلك من علماء الإمامية الشيخ المفيد في الإرشاد: ج ١ ص ٢٠-١٩، والفتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ١٣٣ مجلس في ذكر وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام، وابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣ ص ٩٥ باب في أحواله عليه السلام، ومن علماء العامة: الأصفهاني في مقاتل الطالبين: ص ٢٠، وابن سعد في الطبقات: ج ٣ ص ٣٦، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٥٥٩، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٧، والبلاذري في الأنساب: ص ٤٩٣، والذهبي في تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٦٠٨، وغيرها.

(٢) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: من أسرة معادية للإسلام وأهل البيت عليهم السلام، فهو ابن أخت أبي بكر، وهو الذي حاصر مسلم بن عقيل عليه السلام واعتقله، وخانه ولم يف بما أعطاه من أمان، وخرج في حرب الإمام الحسين عليه السلام، وكان من أمراء جيش ابن سعد لعنه الله، وأما والده فهو الأشعث بن قيس الذي كان من المنافقين وقد ارتد بعد وفاة النبي ﷺ وصحب أمير المؤمنين عليه السلام ثم صار خارجياً ملعوناً ودعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ومسجده في الكوفة من المساجد الملعونة، وابنته جعدة هي أخت محمد المذكور وهي التي سمّت الإمام الحسن عليه السلام بأمر من معاوية بن أبي سفيان.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٦٧ ح ١٨٧.

هيات من إخراجها ومنيتي على يدها، ما لي منها محيص، ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها، كان قضاء مقضياً وأمر واجباً من الله، فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته قال: فقال الحسن عليه السلام: هل عندك من شربة لبن؟ فقالت: نعم وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية، فلما شربه وجد مس السم في جسده، فقال: يا عدوة الله قتلتي قاتلك الله، أما والله لا تصيبين مني خلفاً، ولا تنالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً^(١).

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: (إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد، فـدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن عليه السلام - من حملها على سمّه، وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد، وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة السم، فبقي عليه السلام مريضاً أربعين يوماً ومضى عليه السلام لسبيله)^(٢).

وقال الحافظ الجنايذي^(٣): (وُلد الحسن بن علي عليه السلام في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، ومات سنة تسع وأربعين، وكان قد سُقي السم مراراً وكان مرضه أربعين يوماً)^(٤).

وقال أبو الفرج: (بإسناده عن إسماعيل بن عبد الرحمن .. قال: وانصرف الحسن رضي الله عنه إلى المدينة فأقام بها، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، فـدس إليهما سمّاً فماتا منه ..

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١٥.

(٣) عبد العزيز بن محمود بن المبارك ابن الأخضر الجنايذي البغدادي الحنبلي أبو محمد، محدث

العراق في عصره، من مؤلفاته الإصابة في ذكر الصحابة، أبناء الصحابة، توفي سنة ٦١١ هـ.

(٤) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٥ باب في عمره عنه.

وبإسناده عن مغيرة قال: أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن بن علي، وبعث إليها بمائة ألف درهم فقبلت وسمت الحسن فسوغها المال، ولم يزوجه منها، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمّة الأزواج^(١) ..

وبإسناده عن أبي بكر بن حفص قال: توفي الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين وكانوا يرون أنه سقاها مسمّا^(٢).

وقال المدائني: (دسّ إليه معاوية سمّا على يد جعدة بنت الأشعث ابن قيس زوجة الحسن، وقال لها: إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف وأزوجك يزيد ابني، فلما مات عليّ^{عليه السلام} وفي - معاوية - لها بالمال ولم يزوجه من يزيد، وقال: أخشى أن تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم})^(٣).

وقال الطبري في تاريخه كما نقله عنه ابن أبي أصيبعة^(٤): (إن الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسموماً في أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضي الله عنه شربة وقال لها إن قتلت الحسن زوجتك بيزيد، فلما توفي الحسن بعثت إلى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب أنا أضن بيزيد)^(٥).

(١) انظر (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان): ج ٢ ص ٦٦.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٤٧-٤٨ ترجمة الحسن بن علي^{عليه السلام}.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١١.

(٤) أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي أبو العباس ابن أبي أصيبعة، طبيب مؤرخ، أقام في دمشق وزار مصر وأقام فيها، وتوفي بصرخد من بلاد حوران في سورية سنة ٦٦٨ هـ.

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص ١٧٤.

وفي تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: (قال علماء السير منهم ابن عبد البر: سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي)^(١).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (وقال قتادة وأبو بكر بن حفص: سمّ الحسن بن علي، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك)^(٢).

وقال الشعبي: (إنما دسّ إليها معاوية فقال: سمي الحسن وأزوّجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد فبعث إليها بالمال، وقال: إني أحب يزيد وأرجو حياته لولا ذلك لزوّجتك إياه). وقال الشعبي: (مصدق هذا القول إن الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنعه معاوية لقد عملت شربته وبلغ أمنيته والله لا يفي بما وعد ولا يصدق فيما يقول)^(٣).

وقال سبط ابن الجوزي أيضاً: (وقال ابن سعد في الطبقات: سمّ معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليهما السلام)^(٤).

وذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه: (أن جعدة هي التي سمّته)^(٥).

وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني قال: سقى الحسن عليهما السلام السم أربع مرات، فقال عليهما السلام: «لقد سقيته مراراً فما شق علي مثل مشقته هذه المرة»^(٦).

(١) تذكرة الخواص: ص ٢٧٣ ب ٨ ذكر وفاته عليه السلام.

(٢) الاستيعاب: ج ١ ص ٣٨٩.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٧٣-٢٧٤ ب ٨ ذكر وفاته عليه السلام.

(٤) تذكرة الخواص: ص ٢٧٤ ب ٨ ذكر وفاته عليه السلام.

(٥) انظر (تهذيب الكمال): ج ٣ ص ٢٩٥ عنه.

(٦) شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٠.

وقال الشاعر^(١) في ذلك :

تعزّ فكم لك من أسوة تسكن عليك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن^(٢).

سم من ملك الروم

يقول الراوي: كان الإمام الحسن عليه السلام يكلمني إذا تنخع الدم، فدعا بطست فحمل من بين يديه ملئ مما خرج من جوفه من الدم، فقلت له: ما هذا يا ابن رسول الله إني لأراك وجعاً؟

قال عليه السلام: «أجل دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع على كبدي وهو يخرج قطعاً كما ترى».

قلت: أفلا تتداوى؟

قال: «قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواءً، ولقد رقي إليّ: أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتال شربة، فكتب إليه ملك الروم: أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا، فكتب إليه أن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة، وقد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه، ووجه إليه بهدايا وألطف، فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسقيتها»^(٣).

(١) وهو دعبيل بن علي الخزاعي شاعر زمانه وكان هجاءً للسلطين وأمرأ الجور، مشهوراً بالتشيع والولاء، له كتاب طبقات الشعراء، دخل على الإمام الرضا عليه السلام وأنشده قصيدته التائية المعروفة وقد نالت استحسان الإمام عليه السلام وتقديره، قتل سنة ٢٤٦هـ.

(٢) روضة الواعظين: ص ١٦٩ مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام.

(٣) انظر (الاحتجاج): ج ٢ ص ١٣.

الإمام عليه السلام يخبر بوفاته مسموماً

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته: «إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدس إليها ويأمرها بذلك.

قالوا: أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك. قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس».

فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً، وجعل يمينها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوجه من يزيد وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه السلام فأنصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الإفطار وكان يوماً حاراً شربة لبن وقد ألفت فيها ذلك السم، فشربها وقال: عدوة الله قتليني قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويخزيه. فمكث عليه السلام يومان ثم مضى، فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه»^(١).

وفي رواية قال الإمام الحسن عليه السلام: «لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي»^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٣-١٥٤ ب ٢٢ ح ٢٣.

(٢) روضة الواعظين: ص ١٦٧ مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليه السلام، وروى مضمون ذلك العامة منهم: ابن أبي شيبه: ج ٨ ص ٦٣١ ح ٢٥١، والمزي في تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥١، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤٦، وغيرهم.

وفي اللحظات الأخيرة

قال الإمام الحسن عليه السلام: «ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً، فلم أسق مثل هذه المرة» يقول الراوي: ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه فقال: «يا أخي من تتهم؟» قال: «لم تسأله؟ لتقتله» قال: «نعم» قال: «إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء» ثم قضى عليه السلام ^(١).

أقول: الإمام عليه السلام كان يعلم بقاتله، ولكن هذا تأكيد على عدم إراقة الدماء.

وقيل ^(٢): لما حضر الحسن بن علي عليه السلام الموت قال: «أخرجوني إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السماء» يعني الآيات، فلما أخرج به قال: «اللهم إني أحسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس عليّ، وكان له مما صنع الله له أنه أحسب نفسه» ^(٣).

وعن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٩٠ زيادة وفائدة.

(٢) وهو رقة بن مصقلة العبدي أبو عبدالله الكوفي، وثقه العامة وقالوا: إنه كان مفوها يعد من رجالات العرب وكان صاحب دعاية ومزاح، توفي سنة ١٢٩ هـ.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣٨ ب ٢٢ ضمن ح ٥، ورواه العامة أيضاً منهم الطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٧٠ ح ٢٦٩٢ وقال عن سنده الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن رقة لم يسمع من الحسن فيما أعلم وقد سمع من أنس فيما قيل).

قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بما ذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم التفت إليّ فقال: «والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول».

ثم رفعت الطست واتكئ صلوات الله عليه.

قال: فقلت له: عظمي يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: «نعم، استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك...»، قال:

ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود، فانكب عليه حتى قبل رأسه وعينه ثم قعد عنده فتساراً جميعاً، فقال أبو الأسود^(١): إنا لله، إن الحسن قد نعت إليه نفسه، وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام وتوفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة ودفن بالبقيع^(٢).

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

روي أن الإمام الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر، فقال له الحسين عليه السلام: «ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟» فبكى الحسن عليه السلام وقال: «يا أخي لقد صحّ حديث جدي فيّ وفيك» ثم اعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً.

فُسئل عليه السلام عن ذلك فقال: «أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة، ألا إن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر

(١) الظاهر أن الصحيح: فقال ابن أبي الأسود.

(٢) الأنوار البهية: ص ٩١-٩٢ فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

للحسين عليه السلام، فقلت: يا جبرئيل فليَمَ لَمْ يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جواباً فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياءً منك، فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني، فقال: أما خضرة قصر الحسن عليه السلام فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين عليه السلام فإنه يُقتل ويحمر وجهه بالدم، فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب»^(١).

مع ملك الموت

حكى أن الإمام الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت قال له الإمام الحسين عليه السلام: أريد أن أعلم حالك يا أخي؟ فقال له الحسن: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا، فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت، أغمز يدك فوضع يده في يده، فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرّب الحسين عليه السلام أذنه إلى فمه فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإن الله عنك راض وجدّك شافع»^(٢).

وصايا أخيرة

لما سقى الإمام الحسن عليه السلام السمّ قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين، وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين، وعمي جعفر الطيار في الجنة، وحمزة سيد الشهداء، صلوات الله عليهم أجمعين».

ودخل عليه أخوه الحسين (صلوات الله عليه) فقال: «كيف تجد نفسك؟» قال: «أنا في آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، على كره مني لفراقك وفراق إخوتي» ثم قال: «أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله

(١) العوالم الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٢١-١٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٦٠ ب ٢٢ ح ٢٩.

عليه السلام وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحزمة عليه السلام. ثم أوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم وموارث الأنبياء عليه السلام التي كان أمير المؤمنين عليه السلام سلمها إليه. ثم قال: «يا أخي إذا أنا مت فغسلني وحنطني وكفني واحملني إلى جدي عليه السلام حتى تلحدني إلى جانبه، فإن منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله عليه السلام وأبيك أمير المؤمنين عليه السلام وأملك فاطمة الزهراء عليها السلام أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي عليه السلام»^(١).

هذا ما أوصى به الحسن عليه السلام

عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فقال له: «كيف تجدد يا أخي؟» قال: «أجدني في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا».. ثم قال: «ولكن اكتب يا أخي: هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه يعبد حق عبادته، لا شريك له في الملك، ولا ولي له من الدن، وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأنه أولى من عبد، وأحق من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفني مع جدي رسول الله عليه السلام فإني أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه عليه السلام في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٢) فوالله ما أذن لهم في

(١) أي جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٣.

الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك المرأة فأنشذك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك، والرحم الماسة من رسول الله ﷺ أن لا تهريق في محجمة من دم حتى نلقى رسول الله ﷺ فنختصم إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده. ثم قبض^(١).

الغسل والصلاة

تولى الإمام الحسين ﷺ غسل الإمام الحسن ﷺ وتكفينه ودفنه بالبيع عند جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام، وذلك كما أوصاه الحسن ﷺ^(٢).
وقد صلى على الإمام الحسن ﷺ أخوه الإمام الحسين ﷺ، أما ما ذكره البعض من أن سعيد بن العاص أمير المدينة صلى عليه فغير صحيح^(٣).

(١) الأُمالي للشيخ الطوسي: ص ١٥٩-١٦٠ المجلس ٦ ح ١٩.

(٢) سيأتي تفصيل ذلك في البحث القادم، علماً بأنه قد ثبت بالروايات المشهورة أن الأمام ﷺ لا يغسله إلا الإمام حيث عقد له الشيخ الكليني باباً في الكافي: ج ١ ص ٣٨٤-٣٨٥ باب أن الإمام ﷺ لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام، وذكر فيه ثلاثة أحاديث كما روى غيره تلك الأحاديث.

(٣) تقديم الإمام الحسين ﷺ سعيد بن العاص للصلاة على الإمام الحسن ﷺ مما رواه العامة، وقد أُستدل بذلك على أن الوالي غير المعصوم ﷺ أحق بالصلاة على الميت من الولي، خلافاً لفقهاء الإمامية، ولما ذهب إليه أبو يوسف القاضي والشافعي من الرأي الجديد وابن حزم وغيرهم وحمل الشافعي ما فعله الإمام الحسين ﷺ: (إطفاء الفتنة ومن السنة إطفاء الفتنة) وما حملة الشافعي بناءً على رأي تسليم ما حصل وإلا لم يثبت عندنا هذا الأمر كما صرح بذلك صاحب الجواهر وغيره، ومن العامة أيضاً، علماً بأن سند الرواية لم يصح لأنه بين مرسل، وبين مسند فيه علة بسبب (سالم بن أبي حفصة) فقد ضعفه عمرو بن علي ولم يكن يحدث عنه ابن معين وعبد الرحمن ابن أبي حاتم وتركه جرير، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي وأبو بشر الدولابي: ليس بثقة، وذكره العقيلي في الضعفاء، وكذا ابن عدي في الكامل في الضعفاء وذكره ابن حبان في المجروحين، ورووا عن جماعة أنه كان ينتقص عثمان ويذمه وهذا بحذ ذاته عندهم نوع ضعف، وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: إن الخبر ضعيف.

قصة الدفن

قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول امرأة ركبت البغل بعد رسول الله ﷺ عائشة، جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ» (١).

وروي أن الصادق عليه السلام قال: «لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى بكاءً شديداً وقال: إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط، ثم أوصى أن يدفنه بالبقيع.

فقال: يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله ﷺ لأجدد به عهدي ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد عليها السلام فادفني هناك، فستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيجلبون في منعكم، وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم.

فلما غسله وكفنه الحسين عليه السلام حمله على سريره، وتوجه به إلى قبر جده رسول الله ﷺ ليجدد به عهداً، أتى مروان بن الحكم ومن معه من بني أمية (٢).

(١) أي جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام. منه قدس سره.

(٢) هذا وكان مروان من أهم أسباب قتل عثمان، حسب ما رواه أبناء العامة:

١. ابن كثير: ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان لأنه زور على لسانه كتابا إلى مصر بقتل الوفد. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٨٤، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٣٩.

٢. الذهبي: وكان كاتب ابن عمه عثمان واليه الخاتم فخانه وأجلبوا بسببه على عثمان ثم نجح هو وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان فقتل طلحة يوم الجمل ونجا - لا نجى - ثم ولي المدينة غير مرة لمعاوية. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٤٧٧.

فقال: أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ﷺ لا يكون ذلك أبداً.

ولحقت عائشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم يا بني هاشم، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب!!

فقال ابن عباس لمروان: لا نريد دفن صاحبنا عند رسول الله فإنه كان أعلم وأعرف بحرمته قبر جده رسول الله ﷺ من أن يطرق عليه هدماً، كما يطرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه، انصرف فنحن ندفنه بالبيع كما وصى.

ثم قال لعائشة: وا سواتاه يوما على بغل ويوما على جمل، وفي رواية: يوماً تجملت ويوماً تبغلت وإن عشت تغيّلت.

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي^(١) فقال:

يا بنت أبي بكر لا كـان ولا كنـت

٣. ابن حجر: ثم كان من أسباب قتل عثمان. الإصابة: ج ٦ ص ٢٠٤.

٤. عن عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ذكر مروان فقال: قبح الله مروان، خرج عثمان الناس فأعطاهم الرضا ويكى على المنبر ويكى الناس.. وقال فإذا دخلت منزلي فادخلوا عليّ فوالله لا أحتجب منكم ولأعطينكم الرضا ولأزيدنكم على الرضا ولأنحين مروان وذويه، قال فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يقتله في الذروة والغارب حتى قتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد.. وخرج مروان إلى الناس فقال: شأنت الوجوه إلا من أريد أرجعوا إلى منازلكم فإن يكن للأمير حاجة بأحد منكم يرسل إليه وإلا قرّ في بيته. تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٣٩٨.

(١) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الثقفي الكاتب أبو عبدالله، شاعر العراق توفي سنة ٣٩١هـ ودفن عند رجلي الإمامين عليهما السلام، وكان إمامي المذهب متصلاً في التشيع كما قال الشيخ البهائي، وعده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين وهو من أولاد الحجاج وقد اعتنى الشريف الرضي بشعره وجمع من ديوانه سماء (الحسن من شعر الحسين) ورثاه بعد موته، ومن غرر أشعاره:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

وقال ابن عباس: دعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس^(٢).

فقال الحسين عليه السلام : «أما والله الذي حرم مكة ، للحسن بن علي وابن فاطمة أحق برسول الله ﷺ وببيته من أدخل بيته بغير إذنه ، وهو والله أحق به من حمّال الخطايا مسير أبي ذر رحمه الله ، الفاعل بعمار ما فعل ، وبعبد الله ما صنع ، الحامي الحمى ، المؤوي لطريد رسول الله ﷺ ، لكنكم صرتم بعده الأمراء وتابعكم على ذلك الأعداء وأبناء الأعداء» .

قال: فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة عليها السلام^(٤) فدفناه إلى جنبها^(٥).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٤٢-٢٤٣ في معجزات الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) علي بن عبدالله بن العباس أبو الحسن آخر أولاد عبدالله بن العباس، ولد ليلة مقتل أمير المؤمنين عليه السلام فسمي وكني باسمه وكان من العباد، مات سنة ١١٤هـ وقيل غير ذلك، ودفن بالحمامة في أرض الشام.

(۳) أى ساعدونى فى غسلى ، وإلا فالمعصوم عليه السلام لا يغسله إلا المعصوم. منه قدس سره.

(٤) أي جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام. منه قدس سره.

(٥) بشارة المصطفى: ص ٤١٨ ح ٢٤.

وهذا ما رواه أبناء العامة أيضاً^(١):

(١) عن أبي عتيق قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن علي عليه السلام يوم مات فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن علي عليه السلام ومروان بن الحكم، وكان الحسن عليه السلام قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله ﷺ فان خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع. فأبى مروان أن يدعه ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك فلم يزل مروان عدوا لبني هاشم حتى مات، قال جابر: فكلمت يومئذ حسين بن علي عليه السلام فقلت: يا أبا عبد الله اتق الله فإن أخاك كان لا يحب ما ترى فادفنه بالبقيع مع أمه ففعل. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٧.

وعن أبي حازم قال: (لما حضر الحسن عليه السلام قال للحسين عليه السلام: «ادفوني عند أبي يعني النبي ﷺ أما أن تخافوا الدماء فإن خفتم الدماء فلا تهريقوا في دماً ادفنوني عند مقابر المسلمين». قال: فلما قبض تسلم الحسن وجمع مواله فقال له أبو هريرة: أنشدك الله ووصية أخيك فإن القوم لن يدعك حتى يكون بينكم دما، قال: فلم يزل به حتى رجع، قال: ثم دفنوه في بقيع الغرقد فقال أبو هريرة: رأيتم لو جئ بآبن موسى ليدفن مع أبيه فمنع أكانوا قد ظلموه، قال: فقالوا: نعم، قال: فهذا ابن نبي الله قد جئ به ليدفن مع أبيه). تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٨، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٤.

وعن محرز بن جعفر عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: (يوم دفن الحسن بن علي عليه السلام، قاتل الله مروان قال: والله ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ﷺ وقد دفن عثمان بالبقيع، فقلت: يا مروان اتق الله ولا تقل لعلي عليه السلام إلا خيراً فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ليس بفرار»، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول في حسن عليه السلام: «اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»، قال مروان: إنك والله أكثر على رسول الله ﷺ الحديث فلا نسمع منك ما تقول، فهلم غيرك يعلم ما تقول، قال: قلت: هذا أبو سعيد الخدري، قال: مروان لقد ضاع حديث رسول الله ﷺ حين لا يرويه إلا أنت وأبو سعيد الخدري، والله ما أبو سعيد الخدري يوم مات رسول الله ﷺ إلا غلام ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله ﷺ بيسير فاتق الله يا أبا هريرة، قال: قلت: نعم، ما أوصيت به وسكت عنه). تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٨-٢٨٩، ورواه مختصر الذهب في سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٧٥.

وعن محمد بن الضحاك الحرامي قال: (لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا الحسن بن علي عليه السلام مع رسول الله ﷺ جاء إلى سعيد بن العاص وهو عامل المدينة فذكر ◀

«ذلك له فقال: ما أنت صانع في أمرهم؟ فقال: لست منهم في شيء ولست حائلاً بينهم وبين ذلك، قال: فخلني وإياهم، فقال: أنت وذاك، فجمع لهم مروان من كان هناك من بني أمية وحشمهم ومواليهم، وبلغ ذلك حسناً عليه السلام فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسناً في بيت النبي صلى الله عليه وآله وأقبل مروان في أصحابه وهو يقول: يا رب هيجاء هي خير من دعة. أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن في بيت النبي صلى الله عليه وآله والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف، فلما صلوا على حسن خشي عبد الله بن جعفر أن يقع في ذلك ملحمة عظيمة فأخذ بمقدم السرير ثم مضى نحو البقيع فقال له حسين: «ما تريد؟»، قال: عزمت عليك بحقي أن لا تكلمني كلمة واحدة فصار به إلى البقيع فدفنه هناك رحمه الله وانصرف مروان، ومن معه وبلغ معاوية ما كانوا أرادوا في دفن حسن في بيت النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما أنصفتنا بنو هاشم حين يزعمون أنهم يدفنون حسناً مع النبي صلى الله عليه وآله وقد منعوا عثمان أن يدفن إلا في أقصى البقيع أن يك ظني بمروان صادقاً لا يخلصون إلى ذلك وجعل يقول: وبها مروان أنت لها). تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٠-٢٩١.

وعن الحسن بن محمد بن الحنفية قال: (لما مرض حسن بن علي عليه السلام مرض أربعين ليلة فلما استعز به، وقد حضرت بنو هاشم فكانوا لا يفارقونه يبيتون عنده بالليل وعلى المدينة سعيد بن العاص، وكان سعيد يعودُه فمرة يؤذن له ومرة يحجب عنه، فلما استعز به بعث مروان بن الحكم رسولا إلى معاوية يخبره بقتل الحسن بن علي عليه السلام وكان حسن رجلاً قد سقي وكان مبطوناً إنما كان تختلف أمعاؤه فلما حضر كان عنده أخوته عهد أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله أن أستطيع ذلك، فإن حيل بينه وبينه وخيف أن يهراق فيه محجمة من دم دفن مع أمه بالبقيع، وجعل حسن يوعز إلى الحسين: «يا أخي إياك أن تسفك الدماء في فإن الناس سراع إلى الفتنة».

فلما توفي الحسن عليه السلام ارتجت المدينة صياحاً فلا تلقى أحداً إلا باكياً وأبرد مروان إلى معاوية يخبره بموت حسن وانهم يريدون دفنه مع النبي صلى الله عليه وآله وانهم لا يصلون إلى ذلك أبداً وأنا حي، فأنتهى حسين بن علي عليه السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: «احفروا ها هنا» فنكب عنه سعيد بن العاص وهو الأمير فاعتزل ولم يحل بينه وبينه، وصاح مروان في بني أمية ولفها وتلبسوا السلاح وقال مروان: لا كان هذا أبداً، فقال له حسين: «يا ابن الزرقاء ما لك ولهذا أوال أنت؟» قال: لا كان هذا ولا يخلص إليه وأنا حي، فصاح حسين بحلف الفضول، فاجتمعت بنو هاشم وتيم وزهرة وأسد وبنو جعونة بن شعوب من بني ليث قد تلبسوا السلاح وعقد مروان لواء وعقد حسين بن علي لواء، فقال الهاشميون: يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله حتى كانت بينهم المراماة بالنبيل وابن جعونة بن شعوب يومئذ شاهر سيفه فقام في ذلك رجال من قریش عبد الله بن جعفر بن أبي طالب والمصور بن مخزومة بن نوفل وجعل عبد الله بن جعفر يلح على حسين وهو ◀

ابن عباس يحتج على عائشة

قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف فسمعت اللغظ وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال، فلما رأته قالت: إليّ إليّ يا ابن عباس لقد اجترأت عليّ في الدنيا تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب!

فقلت: وا سواتاه يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدان أن تطفئي فيه نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله ﷺ وبين حبيبه أن يدفن معه، ارجعي فقد كفى الله تعالى المثونة، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمه، فلم يزد من الله تعالى إلا قرباً، وما ازددم منه والله إلا بُعداً، يا سواتاه! انصرفي فقد

يقول: يا ابن عم ألم تسمع إلى عهد أخيك أن خفت أن يهراق في محجمة من دم فادفني بالبقيع مع أمي أذكرك الله أن تسفك الدماء وحسين يأبى دفنه إلا مع النبي ﷺ وهو يقول: «ويعرض مروان لي، ما له ولهذا؟» قال: فقال المسور بن مخرمة: يا أبا عبد الله اسمع مني قد دعوتنا بحلف الفضول وأجبتك تعلم أنني سمعت أخاك يقول قبل أن يموت بيوم: «يا ابن مخرمة أنني قد عهدت إلى أخي أن يدفني مع رسول الله ﷺ أن وجد إلى ذلك سبيلاً فإن خاف أن يهراق في ذلك محجم من دم فليدفني مع أمي بالبقيع» وتعلم أنني أذكرك الله في هذه الدماء ألا ترى ما هنا من السلاح والرجال والناس سراع إلى الفتنة قال: وجعل الحسين يأبى وجعلت بنو هاشم والحلفاء يلغظون ويقولون: لا يدفن إلا مع رسول الله ﷺ.

قال الحسن بن محمد: سمعت أبي يقول: لقد رأيتني يومئذ وإني لأريد أن أضرب عنق مروان ما حال بيني وبين ذلك أن لا أكون أراه مستوجبا لذلك إلا أنني سمعت أخي يقول: «إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفوني بالبقيع» فقلت لأخي: يا أبا عبد الله وكنت أرفقهم به أنا لا ندع قتال هؤلاء جنباً عنهم ولكننا إنما نتبع وصية أبي محمد أنه لو قال والله: ادفنوني مع النبي ﷺ لمتنا من آخرنا أو ندفنه مع النبي ﷺ ولكنه خاف ما قد ترى فقال: «إن خفتم أن يهراق في محجم من دم فادفوني مع أمي» فإمّا نتبع عهده وننفذ أمره قال: فأطاع حسين بعد أن ظننت أنه لا يطيع فاحتملناه حتى وضعناه بالبقيع. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩١-٢٩٣.

رأيت ما سرّك.

قال: فقطبت في وجهي ونادت بأعلى صوتها: أما نسيتم الجمل يا ابن عباس، إنكم لذوو أحقاد.

فقلت: أم والله ما نسيته أهل السماء، فكيف ينسأه أهل الأرض، فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها فاستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر^(١).

مروان بن الحكم وعائشة

لما فرغ الإمام الحسين عليه السلام من شأن الإمام الحسن عليه السلام وحمله ليدفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله بغلة وأتى عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله والله إن دُفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة، قالت: فما أصنع يا مروان؟ قال: الحق به وامنعيه من أن يدفن معه، قالت: وكيف ألحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه، فنزل عن بغلته وركبتها وكانت تشور الناس وبني أمية على الحسين عليه السلام وتحرضهم على منعه مما هم به، فلما قربت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تجز هذه، وأومت بيدها إلى شعرها، فأراد بنو هاشم المجادلة فقال الحسين عليه السلام: «الله الله لا تضيعوا وصية أخي واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم عليّ إن أنا منعت من دفنه مع جده صلى الله عليه وآله أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه بالبقيع مع أمه صلى الله عليه وآله» فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها صلى الله عليه وآله^(٢).

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٦٢ المجلس ٦ ح ١٩.

(٢) عيون المعجزات: ص ٥٨-٥٩ وتمة الخبر: (فقام ابن عباس وقال: يا حميراء ليس يومنا منك

بواحد، يوم على الجمل ويوم على البغلة أما كفاك أن يقال: يوم الجمل حتى يقال: يوم

البغل، يوم على هذا ويوم على هذا بارزة عن حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله تريد إطفاء نور الله

جنازة الإمام ترمى بالسهام

ثم إن القوم لم يكتفوا بمنع الجنازة أن تدفن بجوار جده رسول الله صلى الله عليه وآله، بل رموها بالنبال حتى سلّ منها سبعون نبلاً^(١).

ويبدو أنه كانت هناك خطة أموية خبيثة لجرجرة الوضع إلى الحرب^(٢)، ولكن حكمة الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام منعتهم من ذلك.

لا لإراقة الدماء

قال الإمام الحسن عليه السلام في وصاياه الأخيرة للإمام الحسين عليه السلام: «يا أخي، إنني مفارقتك ولاحق بربي، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست، وإنني لعارف بمن سقاني، ومن أين دهيت، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجل، فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء، وانتظر ما يحدث الله تبارك وتعالى في»^(٣).

وفي خبر، قال عليه السلام: «وبالله أقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة من دم»^(٤).

وفي خبر أنه قال عليه السلام: لقد سقيت السم مراراً، ما سقيته مثل هذه المرة، لقد لفظت قطعة من كبدي، فجعلت أقلبها بعود معي فقال له الحسين عليه السلام: «ومن سقاكه؟» فقال: «وما تريد به؟ أتريد أن تقتله؟ إن يكن هو هو فالله أشد نعمة منك، وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء»^(٥).

► والله متم نوره ولو كره المشركون، إنا لله وإنا إليه راجعون، فقالت له: إليك عني وأف لك وقومك).

(١) الأنوار البهية: ص ٩٣ فصل في وفاة الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) سيأتي توضيح ذلك بعد قليل.

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١ ص ٤١٤ الفصل ٤ سبب وفاته عليه السلام.

(٤) روضة الواعظين: ص ١٦٨ مجلس في ذكر وفاة الحسن بن علي عليهما السلام.

(٥) الإرشاد: ج ٢ ص ١٦-١٧.

عائشة تبغلت

عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام: «يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع، واعلم أنه سيصيني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله ﷺ وعداوتها لنا أهل البيت».

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى على الحسن عليه السلام^(١) فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد - فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله ﷺ فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً - فوقفت فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي^(٢)، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك على

(١) أي صلى الإمام الحسين عليه السلام عليه. ففف

(٢) هذا وقد دفنت أباهما في حجرة النبي ﷺ من دون إذن النبي ﷺ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ﴾. سورة الأحزاب: ٥٣، وكانت هذه البيوت والحجرات كلها ملكاً للنبي ﷺ وانتقلت إلى ابنته فاطمة عليها السلام ومنها إلى علي والحسين عليهما السلام، أما الزوجة فلا ترث من الأرض بل ترث الثمن من البناء وما أشبه، وإذا تعدد الزوجات فالثمن يقسم بينهم، فميراث عائشة التسع من الثمن، ولكنها تصرفت في الكل. وأما قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ سورة الأحزاب: ٣٣، فهو من باب اختصاص التسمية باحدى نسائه من باب تمييز كل حجرة من الأخرى وليس للتملك كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ سورة الطلاق: ١.

وقد نقل النووي وهو من علماء الشافعية في: (المجموع): ج ١٨ ص ٥٠ هذا المعنى عن أحمد وأبي ثور وأصحاب الرأي، وصرح أيضاً النووي في المجموع: ج ١٨ ص ١٧٥ بذلك في قوله: (وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فهو إضافة اسكان لا إضافة تملك).

وابن قدامة وهو من الحنابلة في المغني: ج ١١ ص ٢٩١: (ولنا ان الدار تضاف إلى ساكنها»

رسول الله ﷺ حجابہ !

فقال لها الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) :

قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك ، يا عائشة إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ

► كإضافتها إلى مالكةا قال الله تعالى : ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ أراد بيوت أزواجهن التي يسكنها وقال تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ولان الإضافة للاختصاص).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ج ٣ ص ١٥٨ : (فأضاف البيوت تارة إلى النبي ﷺ وتارة إلى أزواجه ، ومعلوم أنها لم تخل من أن تكون ملكا له أو لهن ، لأنه لا يجوز أن تكون لهن وله في حال واحدة ، لاستحالة كونها ملكا لكل واحد منهم على حدة ، فثبت أن الإضافة إنما صحت لأجل التصرف والسكنى ، كما يقال : " هذا منزل فلان " وإن كان ساكنا فيه غير مالك له ، " وهذا مسجد فلان " ولا يراد به الملك ، وكذلك قوله : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ هو على هذا المعنى) وقال أيضا في نفس المصدر: ج ٣ ص ٦٠٧ : (وقوله تعالى : ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ فيه نهي للزوج عن اخراجها ونهي لها من الخروج ، وفيه دليل على وجوب السكنى لها ما دامت في العدة لأن بيوتهن التي نهى الله عن اخراجها منها هي البيوت التي كانت تسكنها قبل الطلاق ، فأمر بتبقيتها في بيتها ونسبها إليها بالسكنى كما قال : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ، وإنما البيوت كانت للنبي ﷺ).

وقال ابن العربي في أحكام القرآن: ج ٣ ص ٦١٢ : (المسألة الثالثة قوله ﴿بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ هذا يقتضي أن البيت بيت الرجل إذ جعله مضافا إليه فإن قيل فقد قال ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ قلنا إضافة البيوت إلى النبي ﷺ إضافة ملك وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل بدليل أنه جعل فيها الإذن للنبي والإذن إنما يكون للمالك).

وقال القرطبي في تفسيره: ج ١٨ ص ١٥٤ : (وهذا معنى إضافة البيوت إليهن ، كقوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فهو إضافة إسكان وليس إضافة تمليك) إلى غيرها من تصريحات علمائهم.

لَكُمْ^(١) وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ^(٢)﴾ ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى^(٣)﴾ ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيًا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء، وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه رسول الله (صلوات الله عليهما) جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة يوماً على بغل، ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال لها الحسين عليه السلام: «وأنى تبعدين محمداً من الفواطم، فو الله لقد ولّدت ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائد بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر».

قال: فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون، قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع^(٤).

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) سورة الحجرات: ٢.

(٣) سورة الحجرات: ٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٠٢-٣٠٣ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليه السلام ح ٣.

قال الشيخ المفيد رحمته الله: لما مضى الحسن عليه السلام لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفونونه عند رسول الله ﷺ فتجمعوا له ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين بن علي عليه السلام إلى قبر جده رسول الله ﷺ ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم، ولحقهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب!

وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة، ويدفن الحسن مع النبي، لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف. وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية^(١).

نعم أراد هؤلاء وكذلك أتباعهم، القضاء على العترة الطاهرة عليهم السلام بالكامل، بحيث لا يبقى لهم اسم ولا رسم، فبعد أن قضوا عليهم بالسم أو السيف، منعوهم حتى من الدفن عند رسول الله ﷺ ولما دفنوا في البقيع وبني المؤمنون القباب على قبورهم الطاهرة قاموا بهدمها. وفي المقابل دفنوا من شأوا بجانب الرسول ﷺ ..

وكان ذلك ضمن مخططهم لمحو الإسلام وطمس آثاره، أو لا أقل من تحريفه بالكامل.

قال بعض العلماء: إن بني أمية أردوا في قصة جنازة الإمام الحسن عليه السلام ورمي النعش الطاهر بالسهام أن تقع حرب مع بني هاشم وكانوا قد جاؤوا بعائشة لتمنع من دفن الإمام الحسن عليه السلام بجانب جده ﷺ، فأمروا البعض منهم أنه إذا نشبت الحرب بيننا وبين بني هاشم فارم عائشة بسهم واقتلها^(٢)، لكي

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ١٨.

(٢) كما فعل مروان عندما رأى تضعض جيش أصحاب الجمل أمام جيش أمير المؤمنين عليه السلام رمى طلحة بسهم فقتله فنقل قوله: (هذا أعان على قتل عثمان لا أطلب بثاري بعد اليوم فرمى)◀

يتهموا بني هاشم والإمام الحسين عليه السلام بقتلها، ومن هنا وصّى الإمام الحسن عليه السلام بأن لا يراق في جنازته حتى بمقدار محجمة دم.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «والله لولا عهد الحسن عليه السلام إليّ بحقن الدماء وأن لا أهرق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذه؟، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا»^(١).

أتنفسون على ابن نبيكم

فقال أبو هريرة: أتنفسون على ابن نبيكم ﷺ بترية تدفونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٢).

معاوية يضرح

لما بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام سجد شكراً وسجد من حوله، وكبر وكبروا معه. رواه الفريقان. وقال بعض الشعراء^(٣):

► بسهم في ركبته قال الراوي: فما زال الدم حتى مات). راجع: المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٢٥٦ وج ٨ ص ٧١٦، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٣٧٠، تاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ١١٢، وأثبت صحة أسانيد الحديث بالفاظها كل من البيهقي في مجمع الزوائد وابن حجر في الإصابة.

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٧٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، السنن الكبرى للبيهقي: ج ٤ ص ٢٩، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٤، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٣) وهو قثم بن العباس وأمه أم الفضل كان من المشبهين برسول الله ﷺ وهو أخ الإمام الحسن عليه السلام من الرضاة وقيل: الحسين عليه السلام وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد ولاه على مكة، توفي بمرور وقيل بسمرقند.

أصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة إذ أن مات الحسن
يا ابن هند إن تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن^(١)
هذا وكان رسول الله ﷺ قد صلى شكرياً لله تعالى عند ما وُلد الإمام الحسن
عليه السلام ولكن معاوية يفرح بموت الحسن عليه السلام!
قال ابن أبي أصيبعة: وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن^(٢).

وروي أنه: انتهى خبر وفاة الحسن إلى معاوية - كتب به إليه عامله على
المدينة مروان - فأرسل إلى ابن عباس^(٣)، وكان عنده بالشام - قدم عليه وافداً -
فدخل عليه، فعزاه، وأظهر الشماتة بموته، فقال له ابن عباس: (لا تشمتن
بموته، فوالله لا تلبث بعده إلا قليلاً)^(٤).

ولما كتب مروان إلى معاوية بشكاته كتب إليه أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن
ولما بلغه موته سمع تكبيراً من الحضر فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة
زوجة معاوية: أقر الله عينك يا أمير ما الذي كبرت له، قال: مات الحسن،
قالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر!! قال: والله ما كبرت شماتة بموته؟! ولكن
استراح قلبي! وكان ابن عباس بالشام فدخل عليه فقال يا ابن عباس: هل تدري
ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث إلا أنني أراك مستبشراً وقد بلغني
تكبيرك وسجودك قال: مات الحسن، قال: إنا لله يرحم الله أبا محمد ثلاثاً، ثم
قال: والله يا معاوية لا تسد حفرتة حفرتك ولا يزيد نقص عمره في يومك وإن

(١) انظر (عيون الأنباء في طبقات الأطباء): ص ١٧٥، أعيان الشيعة: ج ١ ص ٥٧٦.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص ١٧٤.

(٣) والمقصود به هو عبيد الله بن العباس وليس عبد الله بن العباس لأنه ممن حضر شهادة الإمام
الحسن عليه السلام كما مر سابقاً.

(٤) الأخبار الطوال، للدينوري: ص ٢٢٢.

كنا أصبنا بالحسن لقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين فسكن الله تلك العبرة وجبر تلك المصيبة وكان الله الخلف علينا من بعده^(١).

بكاء أهل البصرة

ولما أتى نعي الإمام الحسن عليه السلام إلى البصرة وذلك في إمارة زياد بن سمية بكى الناس، فسمع الضجة أبو بكره أخو زياد وكان مريضاً فقال: ما هذا؟ فقالت له زوجته وكانت ثقفية: مات الحسن بن علي والحمد لله الذي أراح الناس منه!

فقال: اسكتي ويحك فقد أراحه الله من شر كثير، وفقد الناس بموته خيراً كثيراً، يرحم الله حسناً^(٢).

(١) وفيات الأعيان، لابن خلكان: ج ٢ ص ٦٦-٦٧، وقريب منه في: الإمامة السياسية: ج ١

ص ١٥٠-١٥١ تحقيق الزيني، النصائح الكافية: ص ٨٦-٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٦ ص ١١ عن المدائني، وقريب منه رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٨ عنه أيضاً.

الشعائر الحسنية

يستحب البكاء والنوح على الإمام الحسن عليه السلام وإحياء شعائره من إقامة المجالس والمواكب وتعطيل الأسواق في ذكرى استشهاده عليه السلام وطبع الكتب في سيرته ومحاسن كلامه وما أشبه. وكذلك زيارته والاهتمام بمزاره الشريف ويجب السعي لتجديد بناء قبره الطاهر والقبور المطهرة في البقيع.

البكاء

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مكث الناس يبكون على الحسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الأسواق»^(١) «^(٢)». وعن ابن أبي نجيح^(٣) عن أبيه قال: (بكاء على حسن بن علي بمكة والمدينة سبعا النساء والصبيان والرجال)^(٤). وروى الحاكم في المستدرك: إنه لما توفي الحسن عليه السلام أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً^(٥).

(١) كناية عن تعطيلها وعدم فتح أبوابها.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج ٣٣ ص ٥٤٢، وفي كتب العامة: رواه المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٣، والمنتخب من ذيل المذيل: ص ١٩.

(٣) عبد الله بن أبي نجيح المكي الثقفي أبو يسار، وثقه العامة، وكان قدرياً، توفي سنة ١٣١ هـ وقيل غير ذلك.

(٤) تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٧.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٧٣، المنتخب من ذيل المذيل للطبري: ص ١٩، تاريخ

وعن عائشة بنت سعد قالت: (حد نساء الحسن بن علي سنة)^(١).

ثواب البكاء

قال رسول الله ﷺ في حديث حول سبطه الحسن عليه السلام: «فمن بكى عليه لم تعم عينه أبداً يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب»^(٢).

بكاء الملائكة والكون

لما مات الإمام الحسن عليه السلام مسموماً شهيداً بكته الملائكة والسبع الشداد، وبكاه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء، وقد أخبر بذلك رسول الله ﷺ حيث قال: «فلا يزال الأمر به حتى يُقتل بالسم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد بموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء»^(٣).

ما يبكيك يا رسول الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بيننا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذا التفت إلينا فبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي».

► دمشق: ج ١ ص ٢٨٣، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٥، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٢، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٤٧.

(١) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٧٣، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٥.

(٢) المختصر، للشيخ حسن الحلبي: ص ١٩٨ حديث رسول الله ﷺ بذكر فضائل أهل بيته ومصابيهم عليهم السلام.

(٣) الفضائل، لشاذان القمي: ص ١٠ ضمن حديث ابن عباس في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يُسقى، وقتل الحسين. قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء، قال: أبشر يا علي، فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

الرثاء

ومن الشعائر الحسنية: إنشاء الأشعار وإنشادها في رثاء الإمام الحسن عليه السلام ومدحه.

قال الإمام الحسين عليه السلام لما وضع الحسن عليه السلام في لحده:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي	ورأسك معفور وأنت سليب
أو أستمتع الدنيا لشيء أحبه	ألا كل ما أدنا إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة	عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة	وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة	وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه	ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى	وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريب من أصيب بماله	ولكن من وارى أخاه حريب
نسبك من أمسى يناجيك طيفه	وليس لمن تحت التراب نسيب ^(٢)

وله عليه السلام أيضاً:

(١) الأمامي، للشيخ الصدوق: ص ١٩٧ المجلس ٢٨ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٦٠ ب ٢٢ ح ٢٩.

إن لم أمت أسفا عليك فقد أصبحت مشتاقا إلى الموت^(١)
 وروي: أن الإمام الحسين عليه السلام قال عند قبر أخيه الحسن عليه السلام يوم شهادته:
 «رحمك الله أبا محمد إذ كنت لناصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل
 في مواطن التقية بحسن الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة،
 وتفيض عليها يدا طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤونة عليك، وأنت ابن
 سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة، وقد صرت إلى روح وريحان وجنة نعيم،
 أعظم الله لنا ولكم الاجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى
 عليه»^(٢).

ووقف على قبره أخوه محمد بن علي (ابن الحنفية) فقال: (يرحمك الله أبا
 محمد فان عزت حياتك، لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك،
 ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك، وكيف لا يكون هكذا؛ وأنت سليل الهدى،
 وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك اكف الحق، ورييت في
 حجور الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حياً وميتاً، أن كانت أنفسنا غير
 طيبة بفراقك، فلا نشك في الخير لك، يرحمك الله ثم انصرف عن قبره)^(٣).

زيارة القبر الشريف

من المستحب المؤكد زيارة قبر الإمام الحسن المجتبي عليه السلام في البقيع وفيه
 الثواب العظيم، وفي بعض الروايات أن ثوابها الجنة.
 قال رسول الله ﷺ: «ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل
 فيه الأقدام»^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٠٥ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) شرح إحقاق الحق: ج ١٩ ص ٤٢٢، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٦.

(٣) الغدير: ج ٥ ص ١٧١، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٦-٢٩٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٤) بشارة المصطفى: ج ٦ ص ٣٠٨ ضمن ح ٦.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «بيننا الحسن بن علي عليه السلام يوماً في حجر رسول الله ﷺ إذ رفع رأسه، فقال: يا أبة ما لمن زارك بعد موتك؟ قال: يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة»^(١).

وعن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: «إن الحسين بن علي عليه السلام كان يزور قبر الحسن عليه السلام في كل عشية جمعة»^(٢).

الملائكة زوار قبره

عن داود الرقي^(٣) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت يلتهم حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي ﷺ فسلموا عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسن بن علي عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم حتى إذا دنت الشمس للغروب انصرفوا إلى قبر رسول الله ﷺ فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ثم يرجون إلى السماء قبل أن تغرب الشمس»^(٤).

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٠ باب فضل زيارته أي أمير المؤمنين عليه السلام ح ١.

(٢) قرب الاسناد، للحميري: ص ١٣٩ ح ٤٩٢.

(٣) داود بن كثير الرقي الأسدي بالولاء، إمامي ثقة فقيه عالم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: «أنزلوا داوداً مني بمنزلة المقداد من رسول الله ﷺ» وكان من خواصهم عليهم السلام وأصحاب أسرارهم، توفي بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بقليل.

(٤) ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق: ص ٩٦ ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام.

السعي لبناء القبور الطاهرة

يجب السعي لبناء القبور الطاهرة في البقيع ، فإن هذه المراقد الشريفة قد أمر رسول الله ﷺ بزيارتها وتعميرها وتعاهدنا ، وقد ذكرنا في بعض الكتب ^(١) ما يدل على جواز البناء على القبور وأدلة رجحان بل لزوم البناء على قبور الأولياء المعصومين وذويهم عليهم السلام .

عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال : «زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة وأهدت إليه أم أيمن قعبا من زبد وصحفة من تمر ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله ﷺ فمسح رأسه ووجهه بيده واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء ثم أكب إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر فهبنا رسول الله ﷺ أن نسأله فوثب الحسين عليه السلام فأكب على رسول الله ﷺ فقال : يا أبة رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط ؟ قال : يا بني سررت بكم اليوم سرورا لم أسر بكم مثله وإن حببي جبرئيل أتاني وأخبرني أنكم قتلى ومصارعكم شتى وأحزنني ذلك فدعوت الله لكم بالخير ، فقال الحسين عليه السلام : فمن يزورنا على تشنتنا وتبعد قبورنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : طائفة من أمتي يريدون به بري وصلتي إذا كان يوم القيامة زرتها بالموقف وأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده» ^(٢) .

وعن أبي عامر التباني واعظ أهل الحجاز قال : أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وقلت له : يا ابن رسول الله ما لمن زار قبره ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام وعمر تربته ؟ قال : يا أبا عامر حدثني أبي عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده الحسين ابن علي عليه السلام عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال له : والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها ، قلت : يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدنا ؟

(١) راجع كتاب (الشيعه والتشيع) للإمام المؤلف (قدس سره).

(٢) بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٤٥ ب ١ ح ٣٧.

فقال لي : يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعروسة من عرصاتهما وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم وتحمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله ، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة ، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تغير الزانية بزناها أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي»^(١).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) قال : قال رسول الله ﷺ للحسن عليه السلام : «من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك فله الجنة»^(٢).

(١) بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٢٠ ب ٢ ح ٢٢.

(٢) مستدرک الوسائل : ج ١٠ ص ٣٥٠ ب ٦١ ح ١٢١٥٧.

٣٠

أولاد الإمام الحسن عليه السلام

كان للإمام الحسن المجتبي عليه السلام حسب بعض الأقوال^(١): خمسة عشر ولداً

(١) وهو قول الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد: ج ٢ ص ١٩٩ في ذكر أولاده.

الأقوال في عدد أولاد الإمام الحسن عليه السلام واسمائهم:

١. قال شيخ الشرف العبيدلي: وولد أبو محمد الحسن ستة عشر ولداً منهم خمس بنات واحد عشر ذكراً، وهم: (زيد والحسن والحسين وطلحة واسماعيل وعبدالله وحمزة ويعقوب وعبدالرحمن وابو بكر وعمر وأم الحسين وأم الحسن وفاطمة وأم سلمة وأم عبدالله). عمدة الطالب: ص ٦٨. أقول: قوله (أبو بكر وعمر) افتراء. والصحيح: عبيد الله وعمر، كما سيأتي.

٢. قال الموضح النسابة بأن أولاده سبعة عشر أحد عشر ذكراً وست بنات وهم: (زيد والحسن والحسين وطلحة واسماعيل وعبدالله وحمزة ويعقوب وعبدالرحمن وعمر وأم الحسين وأم الحسن وفاطمة وأم سلمة وأم عبدالله ورقية). عمدة الطالب: ص ٦٨. سبق أن توله (عمر) افتراء، والصحيح: عمرو.

٣. قال أبونصر البخاري: أولاد الحسن بن علي ثلاثة عشر ذكراً وست بنات فيكونوا: تسعة عشر ولداً عمدة الطالب: ص ٦٨، سر السلسلة العلوية: ص ٤.

٤. قال الشيخ المفيد رحمه الله خمسة عشر ولداً.

٥. الشيخ ابن شهر آشوب: وأولاده ثلاثة عشر ذكراً وابنة واحدة: عبد الله، وعمر، والقاسم، أمهم أم ولد، والحسين الأثرم، والحسن أمهما خولة بنت منظور الفزارية، وعقيل، والحسن أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية، وزيد، وعمر من الثقفية، وعبد الرحمن من أم ولد، وطلحة وأبو بكر أمهما أم إسحاق بنت طلحة التميمي، وأحمد، وإسماعيل، والحسن الأصغر، ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله، ويقال وأم الحسين وكاننا من أم بشير الخزاعية، وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة، وأم عبد الله، وأم سلمة، ورقية لأمهات أولاد. مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩٢ باب إمامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام. هذا وقد سبق أنه ليس في أسماء أولاد الإمام عليه السلام أبو بكر ولا عمر، بل هو عبيد الله وعمر.

٦. الشيخ كمال الدين الشافعي: عنه الشيخ الإربلي: كان له من الأولاد عدداً لم يكن ▶

ما بين ذكر وأثنى وهم :

١ : زيد^(١) ..

► لكلهم عقب بل كان العقب لاثنتين منهم فقبل كانوا خمسة عشر وهذه أسماؤهم الحسن وزيد وعمرو والحسين وعبد الله وعبد الرحمان وعبد الله وإسماعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة وحزمة وأبو بكر والقاسم وكان العقب منهم للحسن ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب . وقيل كان له أولاد أقل من ذلك وقيل كان له بنت تسمى أم الحسن . كشف الغمة : ج ٢ ص ١٩٨ في ذكر أولاده . هذا وقد سبق أنه ليس في أولاده عليه السلام أبو بكر ، بل اسمه عبيد الله .

٧ . ابن الخشاب : ولد له أحد عشر ولدا وبنت أسماء ، بنيه عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو وعبد الله وعبد الرحمان واحمد وإسماعيل والحسين وعقيل وأم الحسن فاطمة وهي أم محمد بن علي الباقر . كشف الغمة : ج ٢ ص ١٩٩ في ذكر أولاده عنه .

٨ . الخصيبي في الهداية الكبرى : (أولاده عبد الله والقاسم وزيد وعمر وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد وإسماعيل وعقيل والحسين وبشر . ومن البنات أم الحسن فقط) الهداية الكبرى : ص ١٨٣ . أقول : الصحيح هو عمرو ، وليس عمر .

٩ . الطبرسي في إعلام الوري : له من الأولاد ستة عشر ولدا ذكرا وأثنى وزاد أبو بكر . انظر (إعلام الوري) : ج ١ ص ٤١٦ . أقول : اسمه عبيد الله وليس أبا بكر .

١٠ . قال الواقدي ومحمد بن هشام : كان له خمسة عشر ذكراً وثمان بنات ، فمن الذكور : علي الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وفاطمة وسكينة وأم الحسن وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل والحسن . تذكرة الخواص : ص ٢٧٧ ب ٨ ذكر أولاده عليه السلام .

(١) وهو أكبر أولاده عليه السلام قال الشيخ المفيد في الإرشاد : ج ٢ ص ٢٠-٢٢ : (فأما زيد بن الحسن رضي الله عنه فكان على صدقات رسول الله ﷺ أسن ، وكان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس كثير البر ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله . فذكر أصحاب السيرة : أن زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله ﷺ فلما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : أما بعد فإذا جاءك كتابي هذا ، فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى فلان ابن فلان - رجل من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه ، والسلام . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه : أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم ، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما »

٢ - ٣: أم الحسن^(١) وأم الحسين.

أمهما وأم زيد هي: أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

٤: الحسن^(٢)، أمه خولة بنت منظور الفزارية.

٥: عمرو^(٣). أما من قال إن اسمه عمر، فليس بصحيح.

► استعانك عليه، والسلام. وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جذبها وأخضر بالنب عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أنواؤها وعودها
حمول لأشناق الديات كأنه سراج الدجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد وله تسعون سنة، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا فضله ..).

(١) أم الحسن واسمها فاطمة، وقيل هي أم عبد الله بنت الإمام الحسن عليها السلام زوجة الإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) قال الشيخ المفيد في الإرشاد: ج ٢ ص ٢٣ وص ٢٥: (فأما الحسن بن الحسن فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته .. وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن علي عليه السلام الطف، فلما قتل الحسين وأسر الباقر من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى وقال: والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسان ابن أخته. ويقال: إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منها. وروي: أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه، فقال له الحسين: «اختر يا بني أحبهما إليك» فاستحيا الحسن ولم يجر جواباً، فقال الحسين عليه السلام: (فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة، وهي أكثرهما شبيهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(٣) ذكر البعض أن اسمه عمر والصحيح هو: عمرو، ووقع التصحيف فيه ووقع مثل ذلك ليس بعزيز، ويدل على أن اسمه (عمرو) وليس عمر بعض الأدلة، منها:

١. قول الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد طبعة: مؤسسة آل البيت عليه السلام، ونقل عن الشيخ كمال الدين الشافعي انظر (كشف الغمة): ج ٢ ص ١٩٨ في ذكر أولاده عليه السلام.

٢. اسم ولده محمد المعروف بمحمد الهاشمي أبي عبد الله المدني وهو من الرواة والمحدثين حيث ورد هكذا: روى محمد بن عمرو بن الإمام الحسن عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن العباس

٦ - ٧ : القاسم وعبد الله^(١). أمهما وأم الحسن : أم ولد^(٢).

٨ : عبد الرحمن^(٣)، أمه أم ولد.

٩ - ١١ : الحسين الملقب بالأثرم^(٤)، وطلحة^(٥)، وفاطمة، أمهم أم إسحاق

بنت طلحة بن عبيد الله التميمي^(٦).

١٢ - ١٥ : أم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية، لأمهات أولاد شتى.

وفي إعلام الوري : له من الأولاد ستة عشر، وزاد فيهم أبا بكر^(٧)،^(٨).

► والحوراء زينب بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه علماء العامة ووثقوه منهم البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وغيرهم، ويظهر من بعض الروايات أن عمرو لم يستشهد مع عمه الإمام الحسين عليه السلام حيث استصغروا سنه فقد روى أبو مخنف والطبري وغيرهما أن يزيد لعنه الله : دعا ذاتي يوم الإمام زين العابدين عندما كان في الأسر، ودعا عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن أتقاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه قال لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثم أقاتله، فقال له يزيد وأخذه فضمه إليه ثم قال : شنشنة أعرفها من أخزم ❖❖ هل تلد الحية إلا حية وقال البري وهو من علماء العامة في الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ٣٣ : (وولد الحسن بن علي .. وعمراً أمه ثقفية وابنه محمد بن عمرو وروى عن جابر بن عبد الله حديث : « ليس من البر أن تصوموا في السفر » خرج مسلم).

(١) قال الشيخ المفيد : ج ٢ ص ٢٦ : (وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن علي رضوان الله عليهم فإنهم استشهدوا بين يدي عمهم الحسين عليه السلام بالطف رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والاسلام وأهله جزاءهم).

(٢) وعبد الله والقاسم وهما ممن قُتلا مع الحسين عليه السلام بكر بلاء.

(٣) قال الشيخ المفيد في الإرشاد : ج ٢ ص ٢٦ : (وعبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمه الحسين عليه السلام إلى الحج فتوفي بالأبواء وهو محرم).

(٤) قال الشيخ المفيد رحمه الله : كان له فضل.

(٥) قال الشيخ المفيد رحمه الله : كان جواداً.

(٦) في إعلام الوري : التميمي.

(٧) وهو المستشهد في كربلاء مع عمه الإمام الحسين عليه السلام وقد قال الموضح النسابة كما في عمدة الطالب : ص ٦٨ : عبد الله هو أبو بكر.

(٨) إعلام الوري بأعلام الهدى : ج ١ ص ٤١٦.

أقول: ما ورد من أسماء عمر وأبي بكر وما أشبه في أولاد المعصومين عليهم السلام فإنه تحريف في التاريخ، فالاسم إما علي أو عمرو أو عمار أو ما أشبه فقالوا: إنه عمر، وربما كان بعض الناس يسميهم أو يكتنيهم بمثل أبي بكر، أو أن الحكومة لأغراض سياسية كانت تناديهم بذلك، فزعم البعض بأنها أسماءهم.



سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة
محمد الشيرازي

نبذة مختصرة عن مؤسسة أم أبيها عليه السلام

في كربلاء المقدسة



❖ مؤسسة أم أبيها عليه السلام تعني بنشر تراث رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، عبر طبع الكتب الدينية ونشر المحاضرات الإسلامية، وخاصة مؤلفات وآثار السادة الكرام من آل الشيرازي، رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين ذخراً للأمة.

❖ تتولى المؤسسة بعض النشاطات الخيرية والاجتماعية، كراعية الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المؤمنين، وكفالة الأيتام، والمساهمة في تزويج الشباب.

❖ يمكنكم الاتصال بإدارة المؤسسة، والاستعلام عن مختلف نشاطاتها والمساهمة فيها، عبر الأرقام التالية، وعنوان البريد الإلكتروني المذكور:

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

٠٠٩٦٤٧٩٠٣٣٨٩٥٨٥ / ٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

wazani_v1@hotmail.com

الفهرس

٥	النسب الشريف.....
٦	الكنية الشريفة.....
٦	الألقاب الطاهرة.....
٧	الولادة المباركة.....
٩	النبي ﷺ يختار الاسم.....
١٠	تسمية من الله.....
١١	تهنئة من الله.....
١٢	تهنئة جبرئيل عليه السلام.....
١٣	من آداب المولود / الأسم الحسن / العقيقة.....
١٥	الصدقة.....
١٦	الثوب الأبيض.....
١٧	الأذان والإقامة.....
١٨	التعويذة.....
٢٠	التقيل / التريبة الحسنة.....
٢٣	نصوص الإمامة.....
٢٧	من فضائل الإمام الحسن عليه السلام في الآيات القرآنية.....
٣٣	من فضائل الإمام الحسن عليه السلام في الروايات النبوية.....
٣٣	خير أهل الأرض / سيد شباب الجنة.....
٣٥	الأشبه بالنبي ﷺ.....

- ٣٨..... سيماء الأنبياء عليه السلام / ربحان الله
- ٣٨..... ربحانة النبي عليه السلام
- ٤٠..... هؤلاء أهل بيتي
- ٤١..... زينة العرش
- ٤٢..... زينة أهل الجنة / زينة الفردوس
- ٤٣..... عضو من النبي عليه السلام / أحب الناس إلى النبي عليه السلام
- ٤٤..... حب الحسن عليه السلام
- ٤٨..... الله يأمر بحبه عليه السلام / النبي عليه السلام يأمر بحبه عليه السلام
- ٤٩..... بغض الحسن عليه السلام
- ٥١..... على عاتق النبي عليه السلام / على ظهر النبي عليه السلام
- ٥٢..... على رقبة النبي عليه السلام / على صدر النبي عليه السلام
- ٥٤..... في حجر النبي عليه السلام
- ٥٦..... إنه مني وأنا منه
- ٥٧..... لسان النبي عليه السلام
- ٦٠..... بكاء الحسن عليه السلام / الوديعه في الأمة
- ٦١..... صفوة الله
- ٦٣..... وفي يوم القيامة / الجنة تشتاؤه
- ٦٦..... إعظاماً للحسن عليه السلام / شفاعه مقبولة
- ٦٨..... العلم الجم / فطموا العلم
- ٦٩..... أسئلة ملك الروم
- ٧٠..... بين الحق والباطل / من مسائل الحدود
- ٧١..... من مسائل الحج
- ٧٢..... لا يعزب عنكم علم شيء
- ٧٣..... معرفة جميع اللغات / مكنون العلم / أعطي ما لم يُعط أحد
- ٧٦..... أسأل الحسن عليه السلام
- ٧٧..... علوم القرآن عندهم / العلم ونشره
- ٧٨..... المحيي لسنة النبي عليه السلام / نشر العلم بالأخلاق

- ٧٩..... الاهتمام بالعلم
- ٨٠..... العلم حتى اللحظات الأخيرة
- ٨١..... الاهتمام بالأطفال
- ٨٢..... علم الغيب / تصل الجوائز يوم كذا / ما احترقت الدار
- ٨٣..... إنه من شيعتنا / أيام الرجعة والظهور
- ٨٥..... عبادته عليه السلام
- ٨٦..... هول المطلع / الحج ماشياً
- ٨٨..... الذكر الدائم / قنوت الإمام عليه السلام:
- ٩٠..... حرز الإمام عليه السلام
- ٩٢..... نقش خاتمه عليه السلام
- ٩٣..... الأخلاق الطيبة / أنت حرة لوجه الله
- ٩٤..... مع مروان / والعافين عن الناس
- ٩٥..... شيخ لا يحسن الوضوء / التواضع / الحياء
- ٩٦..... احترام الوالدين / الصدق / الحلم
- ٩٧..... العفو والإحسان / الشجاعة
- ٩٨..... الفصاحة والبلاغة
- ٩٩..... مع الظالمين /
- ٩٩..... الجود والكرم
- ١٠١..... أعطوه ما في الخزانة / أكرم من حاتم
- ١٠٢..... في طريق الحج
- ١٠٤..... جزاء الإحسان
- ١٠٦..... تمام الإحسان
- ١٠٧..... إكرام المرأة
- ١٠٨..... اللاعنّف / لا تبدأ بالقتال
- ١٠٩..... لا يقتل بي أحد
- ١١٠..... لا قصاص قبل الجناية
- ١١١..... الاستشارة

- ١١٢ الحريات الإسلامية
- ١١٦ حقوق الحيوان
- ١١٧ المعاجز والكرامات
- ١١٧ برقة تضيء الطريق / سفر جنة الجنة
- ١١٨ رطب الجنة
- ١٢٠ مع الزبيري / اللهم خذ لنا ولشييعتنا
- ١٢١ التصرف التكويني
- ١٢٢ ثعبان يحرسه
- ١٢٤ لا لإيذاء الحسن عليه السلام
- ١٢٥ من طعام الجنة
- ١٢٦ من كيد المنافقين
- ١٢٧ طير من الجنة
- ١٢٨ تفاحة الجنة
- ١٣٠ معرفة جميع اللغات / الغيب
- ١٣١ راهب يسلم ببركته
- ١٣٢ نبح الكلاب
- ١٣٣ كلمات وخطب
- ١٣٣ إن الله اختارنا / من هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟
- ١٣٦ نحن الصفوة
- ١٣٧ أول خطبة بعد أبيه
- ١٣٨ نحن حزب الله الغالبون
- ١٣٩ صفات الباري
- ١٤٠ الدنيا سجن المؤمن
- ١٤١ من شروط استجابة الدعاء
- ١٤٢ التقى والفجور /
- ١٤٢ حب أهل البيت عليه السلام / لماذا نكره الموت؟
- ١٤٢ بشارة بالقائم المهدي عليه السلام

١٤٣	ميزان الإيمان والكفر / سكان الماء
١٤٣	من آثار الولاية / ما هي المروءة؟
١٤٤	الاستشارة
١٤٤	نحن أعلام الهدى
١٤٥	خطبة بعد الصلح
١٤٦	الكرم والنجدة والمروءة
١٤٦	من أشعاره عليه السلام
١٤٨	من مكاتباته
١٤٨	صرعى في عساكر الموتى
١٤٩	ستندم يا معاوية
١٥٠	اتق الله يا معاوية
١٥٣	مناظرات
١٥٣	لب الفضائل
١٥٤	هيهات هيهات / الشيطان شارك في نطفتك
١٥٥	الطاغية معاوية / مع الوليد
١٥٨	وفي الطواف
١٥٩	مع الطلقاء وأذنانهم
١٧٤	الإمامة والخلافة
١٧٦	أنت ولي الأمر
١٨٠	بيعة الناس للإمام عليه السلام
١٨٢	معاوية يخطط ضد الإمام عليه السلام
١٨٣	معاوية يخطط لاغتيال الإمام عليه السلام
١٨٤	استعدادات حربية
١٨٥	فصل: صلح الإمام الحسن عليه السلام
١٨٦	لولا الصلح / لماذا الصلح؟
١٨٧	بنود الصلح
١٨٨	الصلح فتنه

١٨٩	من أسباب الصلح
١٩٠	حفظاً للعترة الطاهرة
١٩٢	لم أجد أنصاراً
١٩٥	تأسياً بالنبي ﷺ والوصي عليه السلام
١٩٨	مع السيد المرتضى رحمه الله
١٩٩	إبقاءً عليكم / قضاء من الله / البقية والحياة
٢٠٠	حقن الدماء
٢٠١	اختلاف الآراء / الصلح خير لشيعة
٢٠٢	لكي يتبين أسباب الصلح
٢٠٣	تشنت جيش الإمام عليه السلام
٢٠٧	وبدأ القتال
٢١٠	شروط الصلح
٢١١	كتاب الصلح
٢١٣	خطبة معاوية
٢١٣	لا لنقض العهد
٢١٤	الهجرة إلى المدينة / لا لبيعة الطغاة
٢١٨	كذب معاوية
٢٢٠	ما بعد الصلح
٢٢٢	من اتهامات بني أمية
٢٢٤	فصل : الشهادة المؤلمة
٢٢٥	النبي ﷺ يخبر بشهادته
٢٢٥	معاوية يقتل الإمام عليه السلام
٢٣٠	سم من ملك الروم
٢٣١	الإمام عليه السلام يخبر بوفاته مسموماً
٢٣٢	وفي اللحظات الأخيرة
٢٣٣	لا يوم كيومك يا أبا عبد الله
٢٣٤	مع ملك الموت

٢٣٤	وصايا أخيرة
٢٣٥	هذا ما أوصى به الحسن عليه السلام
٢٣٦	الغسل والصلاة
٢٣٧	قصة الدفن
٢٤٢	ابن عباس يحتج على عائشة
٢٤٣	مروان بن الحكم وعائشة
٢٤٤	جنازة الإمام ترمى بالسهم
٢٤٤	لا لإراقة الدماء
٢٤٥	عائشة تبغلت
٢٤٩	معاوية يفرح
٢٥١	بكاء أهل البصرة
٢٥٢	الشعائر الحسينية
٢٥٢	البكاء
٢٥٣	ثواب البكاء / بكاء الملائكة والكون
٢٥٣	ما يبكيك يا رسول الله
٢٥٤	الثناء
٢٥٥	زيارة القبر الشريف
٢٥٦	الملائكة زوار قبره
٢٥٧	السعي لبناء القبور الطاهرة
٢٥٩	أولاد الإمام الحسن عليه السلام